MOCKOBCKNE HOBOCTN * MOSCOW NEWS * LES NOUVELLES DE MOSCOU * NOVEDADES DE MOSCU

انباء موسكو

العدد ١١
(٩٣٤)
الاحد ١٥
آذار
مارس
١٩٨٧

صحيفة اسبوعية يصدرها منذ ١٩٦٩.٤.٥ اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ووكالة انباء «نوفوستي»

تحقيق العدد

مؤتمر اتحاد الصحفيين السوفيت السادس فى ١٤–١٦ اذار (مارس)

لهذا الحدث يكرس تحقيق العدد :

٧٠ سنة من عمر صحيفة ((ازفيستيا))

ИЗВѢСТІЯ
ПЕТРОГРАДСКАГО СОВѢТА
Рабочихъ депутатовъ.

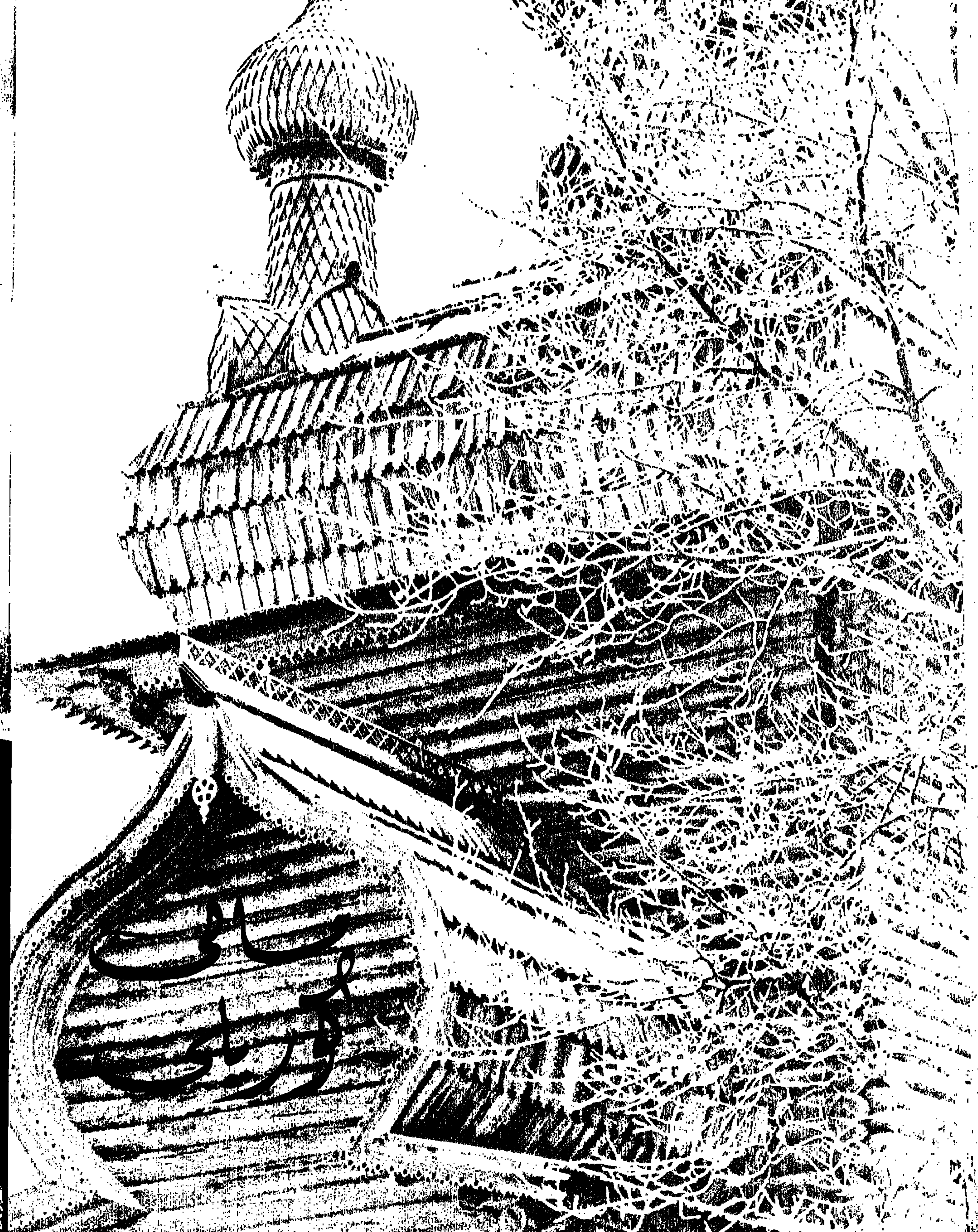
№ 1—28 февраля 1917 года. № 1.

Къ населенію Петрограда и Россіи.
Отъ Совѣта Рабочихъ Депутатовъ.

ارينا ديمينتيفا المراسلة الخاصة لصحيفة «ازفيستيا» تتحدث عن هذه الصحيفة التى هى من اقدم الصحف السوفيتية واكثرها شعبية . (ص ٨ – ٩)

يجب ان تبقى حيا ايها الدكتور هايدر ! قراؤنا يعبرون عن قلقهم (ص ٥)

مالى كوريلى قرية شمالية صغيرة تبعد ٢٤ كيلومترا عن ارخانغلسك ، وضواحيها نادرة الجمال . وليس مصادفة انها اصبحت قبل زمن بعيد المكان المحبب لاستجمام اهالى المدن . ويمكن هناك فى الصيف السباحة والتشمس بعيدا عن المستنقعات المليئة بالبعوض. يمكن جمع الفطر والثمار فى الغابة . ويأتى فى الشتاء هواة التزلج على الثلج .



القراء يتحدثون عن انفسهم وعن الصحيفة والسلام

انا مشترك فى صحيفة «انباء موسكو»

باللغتين الفرنسية والروسية . واقرا كل اسبوع كل موادها المخصصة لعملية التغيير الجارية فى بلادكم . واذا ما اكتفيت بالقول انى اطالعها باهتمام كبير فلن اقول شيئا . وذلك ليس فقط لان هذه الموجة المتصاعدة التى تحمل التجديد تمس الشعب السوفيتى بل لانها تمسنا نحن ، سكان ما يسمى بالبلدان الغربية. فهذه الموجة تدفعنا للمقارنة ، ولكى تطرح امامنا بصورة ملحة قضية التغيير فى بلداننا وقضية مفهومنا عن الديمقراطية والحرية بشكليهما الواقعى ، سواء ما يظهر على السطح او ما يوجد فى الاعماق .

من خلال جوهر اساس وهدف عملية التغيير لديكم يتبين انها لابد ان تنتصر . ان شعبكم سيتغلب على نفسه وعلى الذين يعرقلون عملية التغيير .

م . ليفران
(كاغور ، فرنسا)

يحين الوقت فى اى بلد

سواء اكان راسماليا ام اشتراكيا لتظهر الضرورة الملحة لتنفيذ اصلاحات اجتماعية او اقتصادية عاجلة .

اعتقد ان مواطنى الاتحاد السوفيتى يستحقون المجتمع الذى يسوده مزيد من الحرية والديمقراطية والانسانية وحيث تتغلب مواهب ومؤهلات كل فرد على التفكير البيروقراطى الضيق الافق.

ارنولد ويلكنسون شوو
(اوستراليا)

استقبلت بصورة ايجابية تماما

الخطاب العميق المضمون والرائع الصيغة ، الذى القاه الامين العام ميخائيل غورباتشوف فى لقائه مع المشاركين فى ندوة موسكو «من اجل عالم خال من السلاح النووى ، ومن اجل بقاء البشرية على قيد الحياة» .

ان مبادرات بلادكم الشاملة الرامية الى ردع سباق التسلح ، تتضمن رؤية انسانية واقعية لعالم انسانى حقا كما يجب ان يكون عشية اليوبيل الالفى القادم وتفسح المجال امام الانفراج واحلال السلام الوطيد . يجب ان يتحرر التفكير فى عصر الذرة والصواريخ من النزعة النووية ، ويجب نبذ امكانية استخدام السلاح النووى كوسيلة لتحقيق اهداف سياسية .

غيرد فيديمير
(المانيا الاتحادية)

لقد تاثرت كثيرا

بالصورة الفوتوغرافية المنشورة فى العدد المكرس لزيارة غورباتشوف الى جنوب البلاد ، مقاطعة ستافروبول لقد التقط المصور لحظة اثناء حديث الامين العام مع مواطنين يحيطون به اثناء حواره فى الشارع مباشرة عن الحياة مع الناس العاديين ان مثل هذه الصورة لا يمكن رؤيتها فى صحف «العالم الحر» .

بوليكارب يوديخ
(نيجيريا)

تشرفت بتمثيل منظمتنا «اخاء نقابيى اسيا»

(المنظمة الاقليمية المنضمة الى اتحاد العمل العالمى) فى المؤتمر الثامن عشر للنقابات السوفيتية .

كانت هذه زيارتى الاولى لموسكو لقد اذهلنى الفرق بينما رايته هنا وما قراته فى الصحف والمجلات الغربية الى مرتاح خاصة لان الاتحاد السوفيتى شانه فى ذلك شان الفيليبين يشاطر جميع الناس طموحهم الى السلام . لقد احتفل شعبنا فى ٢٥ شباط (فبراير) الماضى بمناسبة هامة ، فقبل عام واحد تحررنا من قبضة الحكم الدكتاتورى ووضعنا بلادنا على طريق المصالحة والسلام . والاتحاد السوفيتى عازم كذلك كما اقتنعت فى موسكو ، على السير فى مثل هذا الطريق .

ان دستورنا الجديد يعلن مبدا الوفاء لسياسة السلام والمساواة والعدالة والحرية والتعاون والصداقة مع كافة الشعوب . ولكن اهم شئ بالنسبة لنا هو القرار بان «الفيليبين سيتمسكون ، وفقا لمصالحهم الوطنية سياسة ابقاء اراضيهم خالية من السلاح النووى» .

رينالدو هيروليمو
(الفيليبين)

بنك للجميع

هل الادخار ممكن فى ظل الاشتراكية ؟
هذا السؤال طرحه سيسار اوكتافيو ماسياس بايس من المكسيك .

انه ممكن بلا شك . اذ ان للمواطنين السوفيت صناديق توفير يتعاملون معها . وقد اجرى مراسل «انباء موسكو» حديثا بهذا الخصوص مع رئيس ادارة صناديق التوفير فى الاتحاد السوفيتى الكساندر بوركوف ، اليكم نصه :

– يكمن مضمون نشاط صناديق التوفير فى شعارها : «امان ، فائدة ، راحة» ، وضح لنا ، من فضلك عناصر هذا الشعار وماذا تعنيه بالنسبة لنا ؟

– «الامان» ، يعنى ان كل الودائع فى صناديق التوفير تتمتع بحماية القانون وتضمنها الدولة ، فلا يمكن ان يضيع كوبيك واحد . ان مودعينا غير مهددين بالكوارث المالية ، مثل سرقات البنوك او افلاسها . ونحن بالطبع نحافظ على كتمان كل المعلومات عن زبائننا وعن العمليات المصرفية التى يقومون بها وعن حالة حساباتهم لدينا.

«والفائدة» تعنى ان ادخار الاموال فى صناديق التوفير هو امر مربح، اذ ان صناديق التوفير تدفع لقاء ذلك فائدة بنسبة ٢ او ٣ بالمئة سنويا بالنسبة للتوفير الاعتيادى الشائع مثل التوفير الى حين الطلب والتوفير العاجل اما الان فقد اصبح عدد اشكال التوفير كبيرا ومنها التوفير الشبابى والتوفير الهادف وتوفير اليانصيب وغيرها . فان بامكان اى شخص يتراوح عمره بين ١٨ و٣٠ عاما ان يودع ، وفق شروط التوفير الشبابى ، مبلغا معينا كل شهر ليبلغ وارده السنوى ٢ بالمئة تضاف اليه نسبة ١،٥ بالمئة بمثابة مكافاة فى حالة ثبات الحساب خلال ثلاثة اعوام . اما فيما يخص توفير اليانصيب فان ايراداته يجرى دفعها على شكل ارباح مثل السلع واسعة الطلب ويبلغ الحد الاقصى للربح ١٠٠٠٠ روبل . وهناك جانب اخر وهو موضوع الارث ، فان عمليات انتقال الحساب بالارث تعفى من الضرائب .

واخيرا «الراحة» . ان الخدمات التى تقدمها صناديق التوفير تصل الى ٨٠ شكلا ، والخدمات الشائعة هى دفع مختلف المدفوعات ، مثل اجور السكن واجور الخدمات العامة ، وبيع وشراء سندات القروض الحكومية، ودفع ارباح اليانصيب . ونحن نمنح صكوكا لغرض الدفع غير النقدى لقاء المشتريات الكبيرة ، ونقوم بتنظيم الاعتمادات وتتطور فى السنوات الاخيرة عمليات دفع الرواتب عبر صناديق التوفير .

هذا هو الوضع الحالى ، وكذلك الماضى ايضا .

– والمستقبل ؟

– ان مستقبل صناديق التوفير القريب يحدده الوضع الاقتصادى القائم فى البلاد . فالتغيير يجرى على قدم وساق فى الحياة الاقتصادية والمطلوب هو تغيير دور البنوك فى القروض وكذلك صناديق التوفير .

فعند تغيير نيتنا ووضعنا مثلا يمكن لصناديق التوفير ان تركز فى ايديها كل اشكال تسليف التعاونيات والاشخاص المستقلين .

والمهم ، كما اعتقد ، هو تطوير مهمة صناديق التوفير فى منح القروض.

ولحسبنا ان نقول ان مجموع الودائع فى الحسابات يبلغ ٢٤٣ مليار روبل اى ما يزيد على ميزانية روسيا الاتحادية السنوية بمقدار ٥٠ بالمئة ويبلغ عدد صناديق التوفير فى البلاد اكثر من ٧٨ الفا وهى احتياطيات ضخمة .

وتمكننا من ممارسة مختلف اشكال القروض . وعلى سبيل المثال القروض قصيرة الامد . وبامكاننا تمويل الراغبين بممارسة العمل الفردى تحت ضمانات معينة وبنسبة قليلة من الربح .

– يقولون ان المالية هى الشئ الاكثر ثباتا فى العالم . غير انكم تتحدثون عن تغيرات كبيرة جدا ...

– ان اعادة بناء الشؤون المصرفية هى اليوم ضرورة ملحة لنا . وليس امامنا طريق اخر .

سجل الحديث اندرى توغاى

اصداء

حول مقالة «اين اختفت يوميات غوميليوف الافريقية» .

(يتحدث الصحفى غيرمان دريزين فى المقالة المنشورة فى العدد الاول لهذا العام عن رحلة نيقولاى غوميليوف الشاعر الروسى والباحث والرحالة الى الحبشة (اثيوبيا) وعن البحث عن يومياته التى سجلها اثناء هذه الرحلة).

– وصل غوميليوف (او غومالو كما كان يدعى فى اسرتنا) الى ديرى داوا فى ١٩ ايار (مايو) عام ١٩١٣ وتعرف بجدى ماريام (كان اسمه ريفوسا قبل تعميده) الذى كان يدرس انذاك فى المدرسة الكاثوليكية التى اسسها المبشرون فى ديرى داوا . واوصى كبير قساوسة المدرسة غوميليوف باخذ ماريام كدليل فى رحلته الى هرارى وهكذا اصبح ماريام دليل الرحالة الروسى وترجمانه .

وتوقف غوميليوف بعد انتهاء رحلته فى منطقة ديرا (منخفض يقع بين جبال تشرتشير وجبال اروس الى الشمال من بحيرة زيواى) عند اسرة دليله حيث مكث يوما ونصف اليوم واعطى الجدة التى كانت مريضة بالملاريا اقراصا وارشدها بطريقة تناولها وكانت الملاريا فى ذلك الحين تجتاح كل البلد ، وكان ثمن كل قرص غاليا جدا ، اذ كان الناس يدفعون مقابله ثورا ، او بقرة وعجلا . ولم يقبل الانسانى غوميليوف اى اجر عن المراة المريضة .

وفى يوم سفر الشاعر من بيتنا الى هرار ربط مالك الارض المحلى اجيرة الى شجرة (نوع من العقاب البدنى) ولكن غوميليوف فك رباطه وجاء به الى ديرى داوا حيث عهد به الى المبشرين الفرنسيين . وفى نفس اليوم ١٣ اب (اغسطس) رزق جدى بطفل فاطلق عليه اسم غومالو تكريما للرحالة الروسى . (يوجد تقليد فى بعض مناطق اثيوبيا يقضى باطلاق اسم الضيف على المولود الجديد) . توفى السمى الاثيوبى لغوميليوف فى العام ١٩٧٤ وهو فى الحادية والستين من العمر .

بقيت فى اسرتنا اساطير كثيرة عن غوميليوف واذا لم يعثر على يومياته فى ارشيفات روسيا القيصرية القديمة فيجب البحث عنها فى اثيوبيا ، فى جامعتنا ، وعند هواة جمع المخطوطات وبالمناسبة . تتضمن مذكرات ريشارد بينكايوروست اشارات ليست بالقليلة الى غوميليوف .

بودى ان اقول شيئا واحدا : يجب البحث عن يوميات غوميليوف وايجادها والمحافظة عليها .

او . ف . ى . عيادى
(اثيوبيا)

لماذا ظهرت صواريخ «اس اس – ٢٠» الى الوجود


يورى ليبيديف

ثمة نوع من التبسيط لا يساعدنا على فهم مدلول الظاهرة بل ويمكن ان يبعدنا عن جوهرها . ان الاقتراح السوفيتى حول تصفية ترسانة الصواريخ المتوسطة المدى فى اوروبا لا ينجم عنه اطلاقا ان بلادنا خلقت قضية ما ، وتعمل الان من اجل تجاوزها . ولكن مثل هذا الافتراض بالذات يتراءى من خلال خاتمة تعليق الكساندر بوفين المنشور فى العدد السابق من صحيفة «انباء موسكو» اذ قال : «واخيرا ان صنع ونشر مئات الصواريخ فى اوروبا يكلفان مبالغ طائلة على ما يبدو وبما اننا نوافق على تحطيم جميع هذه الصواريخ اذن يبرز السؤال التالى : لماذا صنعت ؟ ولماذا نشرت ؟ وهذه الاسئلة لا اطرحها انا وحدى ، وبودى الحصول على اجابة عن الاسئلة المذكورة» .

لماذا ؟ لنلق نظرة الى التاريخ فى بداية الامر اخذت الولايات المتحدة ابتداء من عام ١٩٤٥ تضع خطة بعد الاخرى لاستخدام سلاحها النووى ضد الاتحاد السوفيتى . ووزعت عام ١٩٤٨ فى اوروبا الغربية اول دفعة من القاذفات ب ٢٩ التى تحمل السلاح النووى واعقبها نشر طائرات تحمل القنابل النووية ، من طرزة اخرى . ثم الصواريخ المتوسطة المدى من طراز «يوبيتر» و«تور» و«ماتادور» وغيرها . وتم نشرها بمحاذاة الحدود السوفيتية على مقربة مباشرة من مراكزنا الحيوية الهامة .

وبعد مرور بعض الوقت استبدلت تلك الصواريخ بالاسلحة الحديثة التى اطلقت عليها تسمية «الوسائل الامامية» . وظهرت الصواريخ النووية المماثلة لدى بعض البلدان الاوروبية الاخرى الاعضاء فى حلف الاطلسى .

هل كان على الاتحاد السوفيتى ان يرد على تلك الاجراءات ؟ او ان يقف موقف عدم مقاومة الشر ؟ ان الحرص على امننا الوطنى وامن اصدقائنا وحلفائنا فرض اتخاذ الموقف الممكن الوحيد فى تلك الظروف كان علينا ان نخلق قدرة مماثلة ، لقدرة التحدى الامبريالية .

وردا على ذلك التحدى صنع الاتحاد السوفيتى ونشر الصواريخ المتوسطة المدى من طراز «اس اس–٤» و«اس اس–٥» التى حققت وظيفتها بنجاح خلال عقدين بصفتها ثقل موازن للخطر من جانب الولايات المتحدة وشركائها فى حلف الاطلسى .

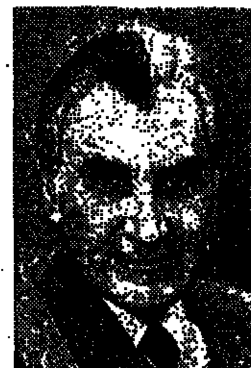
وحين بدأت المباحثات السوفيتية الامريكية فى اواخر الستينات حول الحد من الاسلحة الهجومية الاستراتيجية اصبح من الممكن ادراج قضية الوسائل النووية الامامية الامريكية على جدول الاعمال . وعلاوة على ذلك كان الاتحاد السوفيتى يصر على هذا الامر . غير انه لم يحصل على الموافقة الامريكية .

لماذا ؟ ومما انطلق موقف واشنطن من القضية ؟ ان الحجج الشكلية معروفة ، اما حقيقة الامر فبقيت طى الكتمان بفضل الجهود الامريكية . وكان ثمة داع لتلك الجهود لان حلف الاطلسى سبق له ان اتخذ عام ١٩٦٧ قرارا سريا «ببحث حق» الولايات المتحدة فى نشر الصواريخ المتوسطة المدى فى اوروبا . وهذه الصواريخ تعتبر ذات مهمة استراتيجية حيال الاتحاد السوفيتى .

اذن كانت واشنطن تتهرب من المباحثات حول السلاح المتوسط المدى فى اطار «سولت» ، وكانت تنتظر ذريعة خارجية لجعل البرنامج الامريكى «بيرشينغ–٢» الذى بدا تحقيقه فى اواخر الستينات الى برنامج للحلف كله ، «لصالح السلام» فى اوروبا طبعا . وقد ظهرت الذريعة حين بدا تجديد الصواريخ السوفيتية «اس اس–٤» و«اس اس–٥» التى اصبحت قديمة ، وتبديلها بالصواريخ «اس اس–٢٠» الحديثة وقال لونس السكرتير العام لحلف الاطلسى انذاك بوقاحة ان «اس اس–٢٠» «صاروخ دعائى» ، يتيح لحلف الاطلسى فرصة الشروع باعادة التسليح . وذلك

(البقية على ص ١٠)

عندما ينتخب العمال المدير


يفغينى ابارتسوموف

كتبت صحفنا عن المسابقة العلنية الاولى التى جرت فى الاتحاد السوفيتى لاحتلال منصب مدير مصنع الاوتوبيسات الصغيرة ، الضخم الذى يعمل فيه اكثر من ٤ الاف عامل فى مدينة يلغافا اللاتفية ، وعن اختيار فريق العاملين للمدير من بين العديد من المرشحين . وقد عرض التلفزيون المركزى مؤخرا تحقيقا شيقا عن ذلك .

لقد اثار الاعجاب بالدرجة الاولى شغف الكادحين وانهماكهم بالانتخابات وجديتهم ونشاطهم وحتى حماسهم المتقد ، ولاسيما صراحتهم وعمق ارائهم ، وباختصار نضوجهم السياسى والاجتماعى . ولم يخجلوا فى اثناء الاجتماع الانتخابى من ان يطرحوا على المرشحين اسئلة معقدة ويوجهوا الى المدير الذى قد ينتخب اراء مباشرة الى درجة الحدة ، ولم تقنعنى انا كثيرا بصراحة ، فكرة انتخاب المسؤول بذاتها ، اذ يجب ان يكون المهم بخاصة بالنسبة اليه صلاحيته المهنية وظهر تخوف من ان ينتخب اكثر المرشحين وداعة لانه سيتظاهر باداء مهام الادارة ، والاخرون سيتظاهرون بانهم يعملون .

لكن شيئا من هذا القبيل لم يحدث فى المصنع المذكور . فقد فضلوا مرشحا غريبا عنهم بالمناسبة من مدينة اومسك ، حذر فى كلمته قبل الانتخاب من صرامته وشدة تطلباته . وقد صفقوا له تصفيقا عاصفا عندما قال بمزاح انه سيجبر على دفع تعويض عن تلف حذائه بسبب الوحل والاوساخ فى باحة المصنع واعجبوا بجديته وخطته الدقيقة ، التى وضعها لانتشال المصنع من حالة الركود التى يعانيها . لكن الاغلبية الساحقة احبطت انتخاب المرشح ، الذى بدت وعوده مفرطة وغير واقعية . ويبدو ان العمال سئموا حالة التفكك وانعدام المسؤولية . انهم يريدون الانضباط والنظام لا كغاية بذاتها ، بل كشرط للعمل الطبيعى الذى يحمل المسرة ويتيح للعامل فرصة التعبير عن ذاته . ومما لعب دوره ان العمال يفضلون ، فى الظروف الجديدة للميزان الاقتصادى الكامل ، المسؤول المطلع والفعال . لماذا اختاروا شخصا ذا صفات مغايرة يقدر عليهم ان يدفعوا من جيوبهم .

ان اغلبية العاملين لاترضيهم الانتخابات غير المباشرة عبر ممثلى الاقسام ، ويفضلون التصويت المباشر العام وهذا دليل آخر على موقف الناخبين الجدى وغير الشكلى من مثل هذه الانتخابات .

وعندما يرى المشاهد هذه الانتخابات يقتنع بان صلاحية فريق العاملين لانتخاب المسؤول عنه والمسجلة فى مشروع قانون مؤسسات الدولة هى صلاحية معللة تماما واعدتها الحياة وتطور طبقتنا العاملة بذاتها والمجتمع عموما . ولن تخلو هذه الاجراءات فى بعض الاماكن بالطبع من الشكلية والثغرات وخيبات الامل لكن المهم الا تحرفنا هذه العقبات الممكنة عن الطريق الجديد والا تحثنا على العودة الى العمل ، بالاساليب الادارية ، التى تتحول الى سلبيات وفقدان لروح المواطنة .

وتعتبر ظاهرة يلغافا ايضا «نموذجا» لاباس به لكل نظامنا الانتخابى المقبل . ومما يجذب فيها مباراة المرشحين المفعمة بالاحترام المتبادل ، ولكن بروح المنافسة وذود كل واحد عن مواقعه . وهى تبين مدى خطأ من يفترض ان ترشيح عدة مرشحين فى مجرى الخط السياسى الواحد سيتحول الى شكلية فارغة ويبعث على السرور راى ميخائيل غورباتشوف الذى ادلى به بالمناسبة فى اثناء جولته فى لاتفيا وليتوانيا اثنان ، خمسة ، وحتى عشرة مرشحين على مكان واحد ، وليقرر المواطنون بانفسهم من ينتخبون ولاداعى لان نخاف من ذلك .

اننا نعرف جيدا كيف تقتل الاصول التنظيمية الشاملة روح المواطن فى الانسان . وحينما ازيلت العقبات اليوم ، تتدفق دماء المبادرة الشعبية جارفة كل الحواجز البيروقراطية فى شرايين المجتمع . وربما هكذا يجب ان يجرى اضمحلال الدولة ، الذى تنبأ به مؤسسو الماركسية اللينينية . لكن كيان الدولة الحقيقى لا يزول ، بل يبعث ولكن لا فى التنظيم بل فى الانسان ، وكانه متحول الى روح المواطنية مزودا اياها بشعور المسؤولية ومضفيا عليها سعة وعمق التفكير . هكذا يتكون المجتمع الوطنى الاشتراكى بمعناه الرفيع .

فى انتظار المفاجآت


تاتيانا خلوبلياليكنا

كانوا يعرضون فى قاعة احد الاندية فيلم «انجيليكا الغاضبة» وهو فيلم اجنبى جديد . وكانت الساحة المجاورة لشباك التذاكر مكتظة كلها بالناس وعامدت نفسى واناسير باتجاه هذا الطابور الطويل الا اكتب اى مقال يصدم اذواق المشاهدين غير المتطورة . اجل ، لقد تبين ان «انجيليكا الغاضبة» فيلم تافه جدا ، بل هو اتفه مما افترضت . ومع ذلك لم يجمع الذوق المنحط فقط هذه الجموع قرب شبابيك التذاكر وفى هذا الحر . لقد كان باديا على وجوه الناس شئ اخر ايضا . فربما وقفوا هنا لكى ينسوا الطوابير الاخرى ويتلهوا عن مشاكلهم التى شاطرتهم اياها الشاشة الوطنية فى ذلك الحين .

... كنت امر ذات صباح من ايام الشتاء امام دار سينما «اورورا» فى العاصمة . وياللعجب ما رايت انه طابور من اجل تذاكر السينما فى يوم من ايام العمل حيث تكون القاعات فارغة ! والتصقت بالنافذة لاعرف اى فيلم يعرضون ؟ واتضح ان الدار تعرض الفيلم الوثائقى «هل من السهل ان تكون فتيا ؟» .

لقد كان من غير الحسن مقارنة هذين الطابورين واخيرا فى اواسط الثمانينات اتفقنا على ان المشاهدين فى بلدنا متنوعون فالسواد الاعظم من الجمهور ميال الى الافلام المسلية ، اما الاشخاص ذوو الذوق الجمالى المتطور فيميلون الى الافلام الرصينة التى تعالج المشاكل الاجتماعية . هذه هى الامور بيد اننا لا نراعى ان المشاهد نفسه يمكن ان يكون مختلفا ! ويمكن ان يفضل حكاية سينمائية صريحة على ذلك المشهد الخالى من المشاكل الذى تعرضه عليه شاشتنا الوطنية ، كما انه يتجاوب من كل قلبه مع الكلمة الملتهبة والصادقة التى تدوى على الشاشة .

ان الارقام مادة مملة ، لكن مع ذلك اليكم البعض منها : ان نسخة واحدة من فيلم «هل من السهل ان تكون فتيا» (سيطبع منها عدد كبير فيما بعد) ، قد جمعت ٢٧١ الف مشاهد (علما بان النتيجة بالنسبة للفيلم الطويل تعتبر جيدة اذا تراوحت بين ٥٠ و٧٠ الفا للنسخة الواحدة) ، وقد شاهد ٣٠٠ الف شخص من موسكو فيلم «بليوميوم او اللعبة الخطيرة» علما بان عرض الفيلم قد ابتدا قبل فترة قريبة . اما فيلم «التوبة» الذى يعرض منذ اكثر من شهر فقد شاهده مايزيد على مليونين و٤٠٠ الف مشاهد متجاوزا بكثير فيلم «حب ورقص ايقاعى» الاجنبى الذى اثار ضجة كبيرة ، والافلام البوليسية الوطنية .

لقد حصلت على هذه الارقام من ناديم بيليايفسكى رئيس مديرية عرض وتسويق الافلام السينمائية التابعة للجنة التنفيذية لمدينة موسكو ، وهو رجل محب لعمله وملم به . وحدثنا ناديم عن بوادر القلق عند المشاهدين اين يمكن مشاهدة افلام تاركوفسكى احقا سحبوها من العرض ؟ كلا لم تسحب ، لكنها غير موجودة اذ انها انمحت . يجب طبع نسخ جديدة منها ، ينبغى ان تستمر موسكو فى عرضها ولو فى صالة واحدة . هذا ما يعتقد به بيليايفسكى وكيف لا نتفق معه ؟ اننا نؤخذ احيانا بالنجاح الصادق للافلام الاجنبية : فترتفع احيانا الدعوات الى سحبها من قاعات السينما ، واحيانا اخرى تبدا استوديوهات بكاملها على العكس من ذلك بمجاراتها . انه لمن الخطا ادانة من يذهب الى السينما للترفيه ، لكن الخطا مضاعف اذا لم نلاحظ ذلك العطش الروحى الذى يشد المشاهدين الى البحث عن الافلام الرصينة التى تعالج المشاكل الاجتماعية علما بان هؤلاء الاشخاص ذاتهم ، واكرر ذلك مرة اخرى ، كانوا بالامس «يقتتلون» فى الزحام من اجل مشاهدة «انجيليكا» . ان تبسيط الامر فالمتناقضات القيمة لا يمكن لها ان تظهر مرة فى الموسم . اما الافلام الترفيهية فيجب الرفع من مستواها بيد اننا نتسرع كثيرا بتقسيمنا المشاهدين الى «جمهور» يحتاج الى غذاء خشن و«نخبة» ، فالافلام مخرجينا الرائعين تاركوفسكى وابولادزه وغيرمان وسواهم من المخرجين تنتمى الى الجميع دون تمييز . اما مشاهدنا فهو من حيث المبدا ، ذلك الذى نود مشاهدته ، والسوق يحمل الينا الكثير من المفاجآت ...

فلاديفوستــوك ــ كانبيرا ــ جاكارتــا

لا تزال فوهات المدافــع المنصوبة فى بعض المدن الاوسترالية منذ القرن الماضى موجهة صوب البحر لصد «الزحف الروسى» .

لقد ذكر ذلك ادوارد شيفاردنادزه وزيـــر الخارجية السوفيتى فى الخطاب الذى القاه فـــى كانبيرا عاصمة اوستراليا . كما ذكر ان ايا منها لم يطلق ولاطلقة واحدة .

الا ان صمت المدافع كان بليغ الدلالة . وهى بحد ذاتها دليل على خوف سببه الجهل .

اما الان فيمكن قطــع الطريق من موسكو الى اوستراليا البعيدة خلال ساعات معدودة للقول : لنوحد الجهود لتفادى الكارثة النووية معا .

قد يبدو ان الحياة فـــى طرف الدنيا اهدا ولكن المسافات الطويلــــة لا تحول دون انتشار الرماد الاشعاعى . واكــدت المباحثات السوفيتية الاوسترالية التقاء او تقارب مواقف البلدين ازاء جملة من قضايا السلام والامن الرئيسية ، وبقاء البشرية على قيد الحياة فـــى عصر الذرة وغزو الفضاء .

ان اوستراليا لا تـــزال – وذكر بذلــك المشاركون فـــى مباحثات كانبيرا – حليفـــة للولايات المتحدة . ولكن الحوار لم يدر حول من اقرب الى الاخر ، ولا حول تدقيق المواقف فـــى المواجهة العسكرية الامريكية السوفيتية ، بـــل دار حول توحيد جهود الجميـــع ضد خطر الفناء النووى الذى يهدد الجميع . وكان من المتوقع ان يدوى صوت اوستراليا بمزيد من الحزم .

ان الولايات المتحدة حليفة اوستراليا ترفض الانضمام الى بروتوكولات معاهدة راروتونغا بشأن المنطقة المجردة مـــن السلاح النووى فى جنوب المحيط الهادى . اما الاتحاد السوفيتى فقد انضم اليها .

ويعترفون فى اوستراليا ان الاتحاد السوفيتى دولة من دول آسيا والمحيط الهادى ، ويرون ان تطوير التجارة والتعاون الاقتصادى معه امر نافع ونقول بالمناسبة ان اوستراليا تبيع لبلادنا اكثر مما تشتريه منها . وفى الوقت نفسه يبدى فـــى هذا البلد احيانا لما يشبه تلك المخاوف التـــى كانت ازالتها فى الازمنة الغابرة من وظيفة المدافع التى ورد ذكرها اعلاه . يتحدثون عن التزايـــد المحتمل «للتواجد السوفيتى العسكرى» فى المنطقة وذلك لان قوالب التفكير السابقة تتغلب فى مثل هذه الحال ، كما تتغلب فى احيان اخرى . ان الاتحاد السوفيتى لا يعتزم زيادة تواجده العسكرى فى هذه المنطقة ، كما ليست لديه اية مخططات غادرة اخرى ، بل لـــه فقط مصالح تجاريـــة واقتصادية ، فى مجال صيد الاسماك مثلا .

لقد كتب روبرت توت فـــى صحيفة «لوس انجلوس تايمز» فى ايام الزيارة عـــن «التغلغل» السوفيتى الى هذه المنطقة من الكرة الارضيـــة التى كانت الولايات المتحدة ، ولاتزال ، تعتبرها ملكا لها الا وهى جنوب المحيط الهادى . نعـــم ان لواشنطن مطامع امبريالية .

بينما شهدت فلاديفوستوك فـــى ٢٨ تموز (يوليو) من العـــام الماضى شيئا مناقضا ، اى النداء لضمان امن آسيا ومنطقة المحيط الهادى بجهود مشتركة .

وقد جـــاء ادوارد شيفاردنادزه «برسالـــة فلاديفوستوك» هذه الى اوستراليا . ولقيت افكارها التأييد فى هذا البلد .

لقد وجد الضيف الرفيع السوفيتى لغة مشتركة مع قادة اندونيسيا فى المرحلة الثانية من رحلته وسجل ذلك فى البلاغ الصحفى المشترك الـــذى تتجلى فيه وحدة اراء وتقييمات الجانبين حول عدد من قضايا العصر الملحة . وبالدرجة الاول منها قضايا استبعاد خطر الحرب بمختلف الطرق بما فى ذلك عدم نشر سباق التسلح النووى فـــى الفضاء الكونى .

(البقية على ص ١١)

جرى فى دار سينما «اكتوبر» بموسكو العرض الاول للفيلم «ناقوس تشرنوبيل» مـــن انتاج استوديو الافلام الوثائقية المركزى .

لــــن يــــدق ((الناقــوس))

عرضوا امامنا ، نحن الذين نتذمر دوما مـــن الازدحام فى شوارع المدينة ، شارة مرور فـــى شارع فسيح خاو ، الناقلات المدرعة فقط تقتحم المدينة وهى بهذا المنظر المفجع ، تقتحمه عنـــد الضرورة القصوى وبسرعة كبيرة ..

وعرضوا امامنا ، نحن الذين نناقش قضيـــة المحافظة على المحاصيل ، صحراء مزدهرة لـــن يجنى احد محصولها الوفير .

واعطونا ، نحن الذيــــن كففنا عن الكلمات «الرفيعة» على الشاشة ، فرصة الاستماع الى رجل يخجل من استعمال الكلمات الرفيعة ، ويدرك انه يستحيل الاستغناء عنها يقول هـــذا الرجل «ان لسانى لايطاوعنى على تسمية ذلك بالعطل ، انه كارثة ..» .

المدينة التى نتحدث عنها هى مدينة بريبيات التى هجرهـــا سكانها . والصحراء هى منطقـــة تشرنوبيل الخصبة جدا . اما ذلك الرجل فهـــو واحد من العاملين فى محطة تشرنوبيل الكهرذرية وتنذر الكارثة المحليـــة النطاق نسبيا بان سباق التسلح النووى يجر البشرية بلا رحمة الى الكارثة الكونية .

ان ما يرعب مشاهد هذا الفيلم اكثر من اى شئ آخر هو كونه وثائقيا . واكثر ما هـــو قيم فيه ، كما ارى انه وحتى بافضح لقطاته بعيد عن محاولة بث الرعب فى قلوبنا . بل ان مخرجيـــه يجعلونا نحس فـــى كل لحظة مـــن ان موضوع الحادثة الرئيسى لا يزال بانتظارنا . امـــا الان فامامنا معطيات للتأمل .

.. نشاهد رئيس مهندسى المحطة على سطـــح البناية حيث تراكمت النفايات المشعة وهو يشير قائلا : «هنا ، وراء هـــذه الزاوية ١٠ وحدة رونتجين . وفى ذلك الغطاء (على بعد ثلاثة امتار تقريبا من آلة التصوير) حـــــوالى مائتى وحدة رونتجين . اما تلك المدخنة (على بعد عشرة امتار تقريبا) ففيها ١٠٠٠ وحدة رونتجين» . ثم يلتفت فجأة نحو الشاشة قائلا : «خلاصى انصرف المكان بسرعة . وانت كذلك (ويشير الى الذى يقـــف خلف آلة التصوير)» .

.. تعليمات موجزة للجنود قبل بداية الاعمال «ابتداء من هذا الدرج عدوا الى الخمسين . وبعد ذلك اتركوا الفالات والمجارف وعـــودوا بسرعة» ونعد معهم الى الخمسين ..

.. دهليز خال فى المفاعل الرابع من المحطـــة يسير رجلان بسرعة امامنا ، مما يذكرنى فيليخوف نائب رئيس اكاديميـــة العلوم السوفيتيـــة وفياتشسلاف بيسميانى العضـــو المراسل فـــى اكاديمية العلوم السوفيتية . كل اللقطات شوهتها بقع بيضاء تقفز عـــلى الشاشة . ونسمع صوت المذيع وكأنـــه يعتذر : يفسر الفيزياليون سوء نوعية هذا الشريط تفسيرات مختلفة . وهـــذه «البقع البيضاء» خير من اكثر شارات التحريم صرامة وقبل ذلك بعده لحظات اوضحوا لنا لماذا يعرض علماء مرموقون انفسهم للخطـــر المميت . فماذا بشأن ذلك المصور الذى لانراه ، وغيره مـــن افراد مجموعة التصوير ؟

ان تصوير احداث ايام العمل فى المحطة لـــم يكن بالطبع هدفا بحد ذاته . انه ضرورى لكى يصدق المتفرجون صانعى الفيلم وابطاله . اذ لا يمكن قبول فكرته الرئيسية دون ثقة كاملـــة كتلك الثقة التـــى اولانا اياها صانعو الفيلم : المخرج رولان سرغيتكو ، وكاتب السيناريو فاديم سينلنيكوف والمصـــورون قسطنطيـــن دورنول وفلاديمير فرولنكو وايفان دفوينيكوف . لـــم يعرضوا آثار الحادثـــة بغية تخويفنا . بيـــد انهم عرضوا نطاق ذلك العمل المتعلق بازالة هذه الآثار ، وفعاليته فى نهاية المطاف فها هى محطة تشرنوبيل الكهرذرية تعمل . ولم يكن هدفهـــم تطمينـــا . ان تشرنوبيل هى انذار باحتمال حدوث كارثة عالمية لا نريد تصديقه بتاتا . وليســـت الاعمال فى المحطـــة الكهرذرية الا جزءا صغيرا للغاية من تلك الجهود التى ستضطر البشريـــة لبذلها اذا لم يتم تفادى الحرب النووية ، هذا اذا بقى شئ من البشرية بعد هذه الحرب .

امر قيل عن هذا فى الافلام الطويل جدا ، الا ان الحجج التى يطرحها الفيلم بليغة الدلالة بحد ذاتهـــا . ولذا ليس من المدهش ان الموضوع الرئيسى الهام لكل البشريـــة الا وهو الدفاع عن السلام قد ساد كل المناقشات . قبل العرض الاول لفيلم «الناقوس» .

وكتب عن هذا مستشار الفيلم يفغينى فيليخوف فى وثيقة بعثها الرسمية . وتحدث عن ذلـــك المشاركون فى الاجتماع الكامل لاتحاد السينمائيين السوفيت . وجرى الحديث عن هذا ايضا فى الندوة العالمية «من اجل عالم خال من السلاح النووى فى سبيل بقاء البشرية على قيد الحياة» . واجمع

(البقية على ص ١٢)

فى المركز الصحفى لوزارة الخارجيــة السوفيتيـــة

لقى الاقتراح السوفيتى بصدد ازالة الصواريخ المتوسطة المدى فى اوروبا ردود فعل ايجابية . فقد رحب به الرئيس ريغان فى آخر كلمة القاها . وقد اشار الى ذلك غينادى غيراسيموف رئيس دائرة الاعلام فى وزارة الخارجية السوفيتية خلال لقائه مع الصحفيين السوفيت والاجانب .

وقال غيراسيموف ان وفد الولايات المتحدة فى جنيف قد قـــدم مشروعه حول معاهدة الصواريخ المتوسطة المدى . ويتفق بعض بنود المشروع مع ما تم الاتفـــاق عليه فى ريكيافيك كما يستند الاقتراح السوفيتى الى ذلك ايضـــا . ويمكن اذا ابدى الجانب الامريكى الاستعداد لمباحثات بناءة ان يسير العمل فى جنيف بوتائر اسرع .

ونوه غينادى غيراسيموف بان المعلقين الغربيين يعتبرون ان امام ادارة ريغان فرصة ستة اشهر لغرض اعداد الاتفاقية . وذلك فيمـــا اذا كانت ترغب فيها وتريد ان يصادق الكونغرس عليها .

هل التوقيع على المعاهدة السوفيتية الامريكية بصدد الصواريخ فى اوروبا يجعل فكرة اقامة مناطق خالية من الاسلحة النووية فى اوروبا اقل الحاحا ؟

لقد اجاب غيراسيموف عن هذا السؤال بقوله : كلا . اذ ان المعاهدة اذا وقعت ، تشمل الصواريخ المتوسطـــة المدى فقط ولا تسرى على الاسلحة النووية الاخرى فى اوروبا . اما الهدف العـــام للاتحاد السوفيتى فهو نزع السلاح النووى الشامل وان اقامة المناطق الخالية من الاسلحة هى خطوات نحو اقامة عالم بلا اسلحة نووية . ولايفقد النضال فى سبيل ذلك اهميته .

واخبر خلال اللقاء الى ان الاتحاد السوفيتى يوسع علاقاته البرلمانية التقليدية مع بلدان امريكا اللاتينية ، وقد قـــام اول وفد لمجلس السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتى بزيارة لنيكاراغوا مؤخرا وذلك برئاسة يلتسين عضو هيئة رئاسة المجلس والمرشح لعضوية المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى .

كما قامت وفود برلمانية سوفيتية خلال الفترة الاخيرة بزيارة الارجنتين والبرازيـــل وفنزويلا وستزور قريبا بيرو وكولومبيـــا . وقامت وفود عديدة من هذه البلدان بدورها بزيارة الاتحاد السوفيتى .

وافاد الناطق باسم وزارة الخارجية السوفيتية ان عدد الافغانيين الذين يرغبون فى العودة من الغربة الى وطنهم يزداد بصورة ملحوظة تبعـــا لانتشار المعلومات الصحيحة عن المصالحة الوطنية فى افغانستان .

فقد اقترح نجيب السكرتير العام للجنة المركزية لحزب الشعب الدمقراطى الافغانى على المعارضة اجراء لقاء فى كابول او فى بلد محايد لمناقشة الاقتراحات المحددة بصدد تشكيل الحكومة الائتلافية وتضم الحكومة الافغانية حاليـــا اربعة وزراء من الانظمة السابقة . كما عين ٣٥ شخصية مستقلة كنواب للوزراء . وافرجت الحكومة ضمن عمليـــة المصالحة عن خمسة الاف سجين .

اما فى بريطانيا فيعيش الان ٣٤ من المجرمين الفاشست الذين ارتكبوا جرائم فى اراضى اوكرانيا خلال سنوات الحرب العالمية الثانية . ووجه الاتحاد السوفيتى على مدى اعـــوام عديدة الطلبات الى السلطات البريطانية لتسليمهم . وكان اخر طلب وجه الى الجانب البريطانى فى شهر اب (اغسطس) من العام الماضى . ونوه فى المؤتمر الصحفى بان وزارة الخارجية البريطانية تتهرب من تلبية طلب الاتحاد السوفيتى .

تقوم المجلات الادبية السوفيتية حاليـــا بنشر الكثير من المؤلفات التى لم تنشر سابقـــا لهذا السبب او ذاك .

ووجه احد الصحفيين الغربيين سؤالا : هل تنوى مجلة «العالم الجديد» نشر «جنـــاح السرطان» لسولجينيتسين ؟

فكان الجواب : لم تضع مجلة «العالم الجديد» ولا اية هيئة تحرير للمجلات السوفيتية الاخرى فى خططها نشر ذلك .

بـــلاغ وكالـــة انبـاء ((نوفوستى))

تعير الصحافة الايطالية فى الاونة الاخيرة اهتماما كبيرا لمصير الايطاليين الذين وجدوا انفسهم فى سنوات الحرب على اراضى الاتحاد السوفيتى . وكما هو معروف ، فبعد سقوط نظام موسولينى وخروج ايطاليا من الحرب فى خريف عام ١٩٤٣ ، اعتقل الهتلريون فورا العسكريين الايطاليين المتواجدين فى مختلف البلدان ، ومنهـــا اراضى الاتحاد السوفيتى المحتلة مؤقتا . ووفق امر القيادة العليا للجيش الالمانى المرقم ٤٣/٠٠٥٢٨٢ والصادر فى ١٥ ايلول (سبتمبر) من تلك السنة ، ارسلوا الى معسكرات الاعتقال للاسرى العسكريين التى كانت شبكة كبيرة منها على اراضى الاتحاد السوفيتى وبولونيا وغيرهما من البلدان . وجاء فى وثيقة قسم الاستخبارات للاركان العامـــة الهتلرية التى لخصت نتائج هذه العملية واعدت الوثيقة فى ١٠ كانون الاول – ديسمبر عام ١٩٤٣) ان القوات الالمانيـــة اعتقلت ٧٤٩ الف شخص من مجموع ٢٠٠فر١ مليون شخص كانوا فى الجيش الايطالى .

ووصل الامر فى بعض الحالات الى حد التنكيل المباشر ، كما حدث فى مدينة لفوف فى خريف عام ١٩٤٣ . فان اللجنة الحكومية الاستثنائية التى شكلت للتحقيق فى جرائـــم الهتلريين فى الاتحاد السوفيتى اثبتت فى عام ١٩٤٤ ان الغزاة الالمان ابادوا فى مدينة لفوف ومقاطعة لفوف زهاء ٧٠٠ الف مواطن سوفيتى – رجالا ونســـاء واطفالا وكذلك من مواطنى تشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيـــا وهولندا وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية... وبعدئذ اشير فى وثائق اللجنـــة الاستثنائية التى ادرجت ضمن وثائق محكمة نورنبرغ الى ان الغزاة الالمان عديمى الاخلاق ابادوا الناس فير المرغوب فيهم : «الروس والاوكرانيين واليهود والبولونيين والفرنسيين والتشيكيين ، بل حتى وفائهم بالسلاح فى الامس – الايطاليين» .

وتفيد الشهادات ان النازيين «طلبوا من الجنود الايطاليين الموجودين فى مدينة لفوف تسليم الولاء والاخلاص لالمانيا الهتلرية . وقد اعتقلوا كل من رفض ذلك . وهكذا اعتقـــل ٢٠٠٠ شخص من الايطاليين وقد اعدمهم الالمان جميعا رميـــا بالرصاص» .

وعلى مدى الاربعين سنة ونيف تطرقت وسائل الاعلام السوفيتية والايطالية اكثر من مرة الى قضايا تفاصيل ابادة الهتلريين للعسكريين الايطاليين فى مدينة لفوف . وقد ظهرت فى الصحافة فى اوائل العام الحالى انباء عن ايجاد شهود يؤكدون عمليات الاعدام رميا بالرصاص . وبعدئذ سافر الى لفوف لايتيف مساعد المدعى العام السوفيتى الى لفوف خصيصا للتعرف على المعلومات الجديدة التى تلقى ضوءا اضافيا على ظروف جريمة النازيين تلك .

وبعد الاطلاع على مانشرته الصحافة السوفيتية والايطاليـــة عن ابادة الهتلريين للايطاليين الذين رفضوا مواصلة الحرب ضد الاتحاد السوفيتى بكونهم التحالف المعادى للهتلريـــة ، وتقييم ... باجينوف النائب الاول للمدعى العام السوفيتى ذلك جنائية .

وصرح ممثل الادعاء العام السوفيتى ... انباء «نوفوستى» ، بأنه ...

تشارلز هايدر :
انى لا أخاف من مفارقة الحياة

يتكرر اسم هذا الرجل على السنة الكثيرين . ولقد ورد الى هيئة تحرير صحيفتنا عدد كبير من الرسائل يطلب اصحابها ان نتحدث عن سيرة هذا العالـم الامريكى الذى يواصل الاضراب عن الطعام امام البيت الابيض .

ولد تشارلز هايدر ١٨ نيسان (ابريل) عـــام ١٩٣٠ فى مدينة البوكرك (بولاية نيو مكسيكو) واشترك فى الحرب الكورية .

وتخرج فـــى عام ١٩٥٨ من جامعة ولايـــة نيومكسيكو وبعد عامين حصل على لقب دكتور فى الفيزياء . ودافع فى عام ١٩٦٤ عن رسالـــة الدكتوراه فى الجيوفيزياء الفلكية فى جامعة ولاية كولورادو . وصدر له اكثر من ٢٠ مؤلفا علميا وانجب خمسة اطفال جميعهم بالغون الان .

وهو يشارك فى الحركة المناوئة للسلاح النووى بنشاط منذ مطلع السبعينات . وقال تشارلـــز هايدر ان الحدث الذى غير حياته تغييرا جذريـــا كان اطلاق بارجة «نيوجيرسى» العسكرية الامريكية النار على المدن والقرى اللبنانية .

لقد تعرف الدكتور هايدر فى نيسان (ابريـل) عام ١٩٨٥ لاول مرة على المشتركين فى «النوبة المعادية للسلاح النووى» التى تمارسها جماعة من الامريكيين فى حديقة لافاييت امام البيت الابيض بلا انقطاع ليل نهار منذ عام ١٩٨١ ، احتجاجا على النهج العسكرى لسياسة الادارة الامريكية ووزع كل ممتلكاته فى العام التالى وانضم فى نيسان (ابريل) عام ١٩٨٦ الى «النوبة المعادية للسلاح النووى» واخذ يسكن فى حديقة لافاييت على الدوام .

واعلن اضرابه الاول عن الطعام فى ايار – حزيران (مايو – يونيو) من نفس العام . واستمر اضرابه انذاك ٣٢ يوما .

واعلن اضرابه التالى عن الطعام حتى الموت فى ٢٣ ايلول (سبتمبر) عام ١٩٨٦ مطالبا بـــان تتعهد حكومة الولايات المتحدة باتخاذ خطـــوات ملموسة من اجل تصفية السلاح النووى حتى عام ٢٠٠٠ والتخلى عن سياسة التدخل المسلح فـــى الخارج .

وتحدث الدكتور هايدر عن «نظامه للمحافظة على النفس» الذى يمكّن من البقاء على قيد الحياة خلال ستة اشهر تقريبا فهـــو يشرب ما بين ٤ و٨ ليترات من الماء الدافئ كل يوم لكى لا يصرف الجسم السعرات على «التدفئة» الذاتية حتى تبلغ حرارته حرارة الجسم ومنذ اجراء اضرابه عـــن الطعام فى الهواء الطلق يلبس الدكتور هايـــدر قبعتين من الصوف وبدلتين وعدة سراويل .

انه لايستطيع البقاء الدائم فى حديقة لافاييت الان كما كان سابقا ، لتيجة تردى حالته الصحية الى حد ملحوظ وبسبب البرد فيحمله اعضـــاء الجماعة فى الشهرين الاخيرين الى الحديقة مرة او مرتين فى الاسبوع اما باقى الوقت فيقضيه فى منزل اصدقائه .

ان نتائج الاضراب عن الطعام ملحوظـــة الان بوضوح .

فلقد فقد الدكتور هايدر حتى الان وهو رجل طويل القامة قوى الجسم نصف وزنه السابق اى حوالى ٧٠ كيلوغراما .

وبدا ضمور العضلات الذى لامفر منه فى هذه الحال . وقال العالم «ان مدة اقامتى فى هـــذه الدنيا تتقلص من يوم الى اخر . وثمة النـــاس يقولون انى لابد ان اكف عن الاضراب عن الطعام خشية من الموت ولن استمر فيه الى النهاية .

ولكنى ارى الوضع بمزيد من الوضوح . ولا اخاف من مفارقة الحياة لانى لا استطيع فقدان ذاتى» .

عش لتناضـــل مــن اجـل الســـلام

ترد رسائل وبرقيات من جميع ارجاء الاتحاد السوفيتى الى لجنة التضامن مع العالم الامريكى واللجنة السوفيتية للدفاع عن السلام ...

رسائل

جوكوفا ، متقاعدة (مدينة زابوروجيه) :

– نحتفل اليوم بعيد ميلادى . وقد وفـــد الضيوف الينا والبيت ملئ بالزهور . ومع ذلك لا اشعر بانى سعيدة وانا ادرك ان عزيزنـــا الدكتور هايدر على شفير الموت .

عائلة فيريميف (موسكو وبريانسك) :

– ايها الشجاع الدكتور هايدر ! انك تحمـــل بجدارة رسالة الانسان تجاه خطر الكارثة النووية انك تقدمك روحك على مذبح الخلاص . لقـــد بينت بآلامك ومعاناتك للعالم اجمع ان السلاح النووى لا يتوافق مع كرامة الانسان وضميـــره وحقوقه ولا مع الحياة بحد ذاتها . فالسلاح النووى عار معنوى وحكم بالموت على البشرية . اننـــا نطالبك بايقاف الاضراب عن الطعام من اجل متابعة النضال .

مجموعة من عمال ومستخدمى حديقة «سوكولنيكى» موسكو :

– الدكتور هايدر : سوف تكون وفاتك معززة اقصى الحزن بالنسبة للشرفاء ومحبى السلام فقط ولكن لن يكون لها ما يبررها لانك تقف بوجه حكومة الولايات المتحدة التى لا تحسب حسابـــا لارادة الشعوب . انها مواجهة غير متكافئة وسيكون بامكانك بحفاظك على حياتك العمل اكثر من اجل تحقيق ما تصبو اليه .

برقيات

بيكوفا (فولغوغراد) :

– لقد عانيت من الحرب والجوع اثناء حصار لينينغراد . كنت ابكى وانا انظر اليك . ان موتك سيكون بمثابة مصيبة اخرى تحل فى بيتنا لا تدع اعداء السلام يفرحون لموتك . عش وناضل .

ليودميلا بالسكو (موسكو) :

– الدكتور المحترم هايدر ! اننى اشاطرك كلية قناعاتك بصدد ضرورة نزع السلاح النووى لكننى اتوسل اليك ايقاف الاضراب عن الطعام اختر سبيلا اخر للنضال من اجل السلام . ان حياتك جد غالية على .

سيدورينكو (مدينة اسماعيل) :

– انقلوا الى العالم الامريكى : ان الشعب الاوكرانى معجب بتضحيتك النبيلة بذاتك من اجل السلام لكن يجب عليك ان تعيش لكى توضـــح للشعب الامريكى وكل الشعوب ما تنطوى عليه الحرب النووية .

كوكاريفا وبوبينف (كراسنودار ، باسم ١٢٠٩ من العلماء والمستخدمين والطلاب) .

– تشارلز هايدر هو دانكو القرن العشريـــن الذى يخرج بملايين الناس من ظلماء اللامبالاة والتشاؤم . ان هايدر هو موضع اعتزاز وطنى للشعب الامريكى وللبشرية جمعاء . والنضال من اجل الابقاء على حياته كالنضال ضد «حرب النجوم» واجب لكل فرد .

كاوتاشيف (روستوف على الدون) :

– تقبل يا هايدر ايها العالم والانسان دقة قلبى لتواصل صراعك غير المتكافئ . اننى احنى راسى اجلالا امام جراتك وصلابة عزيمتك .

٣٦٤ تلميذا من المدرسة رقم ٢٠ (ليبيتسك) :

– عزيزنا تشارلز هايدر ! اننا نتوسل اليك لانهاء اضرابك عن الطعام . اننا نحتاجك حيـــا معافى . ان القضية المحقة سوف تنتصر !

طلاب معهد صناعة المكائن (موغيليف) :

الدكتور هايدر ! اننا لمعجبون بجراتك وصلابة عزيمتك وقلقون من قساوة الادارة الامريكيـــة اننا واثقون من ان ماتركته هذه سوف تلقـــى صدى فى قلوب الناس ذوى الارادة الطيبة !

عائلة رابابورت (ريغا) :

– نرجوك بالحاح ان تحافظ على حياتك مـــن اجل السلام على الارض . لا يجب ان تضحـــى بنفسك بسبب بلادة ، ادارة ريغان . نستدعيك لزيارتنا فى ريغا لاسترجاع عافيتك . ولســـوف تقتنع بان جميع السوفيت يشاطرونك الراى .

١٣٠٠ معلم وتلميذ (بلدة كاراغاى فى مقاطعة بيرم) :

– اننا نتابع منذ الايام الاولى لاحتجاجك صراع النور ضد الظلام . لست وحيدا والسلام سينتصر مهما فعلوا . ابق حيا !

المدرسة رقم ٣٧٢ (لينينغراد) :

نحن تلامذة ومعلمى المدرسة رقم ٣٧٢ فـــى لينينغراد معجبون ايما اعجاب بماثرتك التـــى لا حدود لها من اجل السلام وبصلابة عزيمتـــك وشجاعتك . نحن معك ونحتاج اليك لمواصلـــة النضال من اجل السلام . نرجوك ان تقطع اضرابك عن الطعام . عش لكى تناضل من اجل الســـلام والعدالة .

اقوال اعضاء اللجنة السوفيتية للتضامن مع العالم الامريكى

الاكاديمى اوسيبيان ، مدير معهـــد الفيزياء الصلبة التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية :

من الواضح تماما ان تشارلز هايدر لا يسترشد بمصالح عائلته او مصالح الشعب الامريكى فحسب بل بمصالح البشرية جمعاء ، ولذلك يمكن تسميته بحق المواطن العالمى . فالهدف السامى العظيم يولد طاقة جبارة جديرة بالتقدير .

ويشهد على مدى اهميـــة مهمة اقامة السلام التى اخذها تشارلز هايدر على عاتقه متطوعـــا واقع ان هايدر تخلى عن كل ما يحتاجه الانسان فى حياتـــه من اشياء ومسكن ... ان «ثروته» الوحيدة هى قطعـــة صغيرة من الارض فى متنزه لافاييت الذى يخوض منه مبارزة غير متكافئة مع البيت الابيض .

الاكاديمى بايف ، رئيس قســـم البيوكيميـــاء والبيوفيزياء وكيميـــاء الاتحادات الفيزيولوجية النشيطة التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية .

شهد التاريخ امثلة عديدة عندما خاطر علماء بحياتهم لكى تنتصر الحقيقة واليوم يعيد التاريخ نفســـه . فتشارلز هايدر يتصور جيدا المأساة الهائلة ، التى تنتظر البشرية جمعاء فيما لو اندلعت الحرب النووية . وقد عمله وعيه لهذه الحقيقة على اتخاذ هذا القرار البطولى ، الا وهو تقدمة حياته على مذبح القضية من اجل الحياة على وجه الارض وهذا العمل الجرئ جدير باعمق احترام من كل فرد .

ليس يروق الاستبلشمنت بفكرة ان مصير هايدر قد تقرر مسبقا . اذ يجب عليهم فى واشنطن ان يدركوا ان موت هذا العالم الامريكى الرائد يتحول الى عار على حكام امريكا بالذات .

حــــرب ليســـت عقيمـــة بتاتـــا

لو توقفت الحرب الايرانية العراقية بسرعـــة جامحة مثلما اندلعت لدخلت التاريخ بمثابة «حرب عقيمة» . وقد سارت الامور نحو ذلك فى الحقيقة لكن الوضع بدا يكتسب فـــى الاسابيع الاخيرة مقاييس جديدة تماما . ويكمن السبب فى «اعادة استيعاب» النزاع من جانب واشنطن .

ان البيت الابيض الذى تورط فى «ايران غيت» كان يسعى الى ضمان تولى اوساط موالية للامريكيين زمام السلطة فى طهران . وقد ارسلت الاسلحة الامريكية الى ايران لهذا الغرض . ومن الجهـــة الاخرى زودت الولايات المتحدة العراق بمعلومات استطلاعية كانت كاذبة ، كما تبين . وينجم عـــن ذلك فورا الاستنتاج بان الولايات المتحدة كانت فى الحرب الايرانيـــة العراقية الى جانب ايران وبالاحرى الى جانب اولئك الذين تود ان يتولوا السلطة فى طهران .

لقد نسفت فضيحة «ايران غيت» الامال فـــى ترسيخ النظام الموالى للامريكيين . وفقد ضمانها كذلك آفاق استغلال ثمار النصر الايرانى – لو انتهت الحرب بذلك . ومن هنا جاءت التبدلات فى موقف واشنطن .

ما كادت امكانيات نجاح القوات الايرانية فـــى المعارك بالقرب من البصرة ترتسم ، ولو بشكل طفيف ، حتـــى اعلن وزير الدفاع الامريكـــى واينبرغر على الملا : «ان انتصار ايران من شانه ان يكون كارثة للجميع» . وبعـــد ذلك بفترة قصيرة اربكت الناطقـــة الصحفية باسم وزارة الخارجية الامريكية فوكسـل الصحفيين بالعبارة : «الحرب بين ايران والعراق تشكل خطرا عـــلى الاستقرار فـــى المنطقة كلها» . وكانت هذه التصريحات فى ظل الوضع الملائم لايران فى ساحة العمليات العسكرية بمثابـــة تحذير شديد لنظام الخمينى .

ان الانعطافة ملحوظة . ولكن ماذا يكمـــن خلفها ؟

ان النبرة المعادية لايران فـــى التصريحات الصادرة من واشنطن من الابسط تقديرها بمثابة محاولة للتملص من «ايران غيت» : لم يكن لدى البيت الابيض وليست لديه على حد الزعم ايـــة اغراض فى الصفقات مع طهران غير انقاذ الرهائن الامريكيين . بيد ان اسباب تبدل الميول فـــى واشنطن ، وبخاصة على ضوء التسريبات التى جرت فى البحر الابيض المتوسط وفى الخليج العربـــى تعتبر جدية جدا .

ويمكن كما نعتقد ، وبسبب التصريحات ذات المعنى الكبير حول «الخطر الايرانى» بانها استعداد الولايات المتحدة النفسى للتدخل المسلح فـــى النزاع الايرانى العراقى ، ضد ايران ، ولكـــن ليس الى جانب العراق ، بـــل الى جانب الولايات المتحدة نفسها .

لقد اعترف واينبرغر ذاته بصراحة فى خطابه الاخير فى نادى الصحافة الوطنى : «يمكننى القول دون تردد ان علينا ان نحافظ على علاقات مـــع ايران كتلك العلاقات التى كانت فى ظل حكـــم الشاه . لكننا لا نستطيع البقاء جانبا ونعتـــق ايدينا على امل ان تظهر فى ولســـبت ما ايران الحكيمة ذات الميـــول الودية تجاه الغرب . ان الدور القيادى الخاص للدولة العظمى يتطلب ان نبحث كحد ادنى كل الامكانيات المعقولة لضمان ظهور ايران ذات التفكيـــر السليم والميـــول الودية» .

اجل ، كل «الامكانيات» ، ومنها اعداد الاوساط الموالية للامريكيين فى طهران من خلال توريدات السلاح . وثمة امكانية اخرى ، وهى على مـــا يبدو التدخل المباشر فى النزاع والذى من شانه ان يؤدى الى سقوط نظام الخمينى . ان هناك ما يبعث على التفكير ، وفى الوقت ذاته لابد التصور عن الحرب الايرانية العراقية بانها «حرب عقيمة» لان لهذه الحرب معنى ، وليس بالقليل ، فى ضوء الاستراتيجية العالمية الشاملة للولايات المتحدة .

يورى بالدورا

باريس والامن الاوروبي

من غير المجدي الان بالطبع تخيل الوضع الذي يمكن ان ينشا ما اذا كان الجنرال دي غول لا يزال على قيد الحياة حتى ايامنا هذه . فمن الممكن الافتراض بان صيغة القارة الاوروبية الخالية من السلاح النووي والسلمية من الاورال الى المحيط الاطلنطي التي تتقدم بها موسكو الان كانت ستقع في نفسه موقع القبول . اذ ان تفكير هذا الفرنسي العظيم كان على مستوى السياسة العالمية .

في اذار (مارس) عام ١٩٥٩ امر مؤسس الجمهورية الخامسة ، التي كان قد مضى على وجودها اقل من سنة واحدة بسحب الاسطول الحربي الفرنسي المرابط في البحر الابيض المتوسط من تحت قيادة حلف الاطلنطي . ومن ثم منع القوات الاميركية من نشر القنابل الذرية وقواعد اطلاق الصواريخ في اراضي فرنسا .

وكان الحلفاء في حلف الاطلنطي يعبسون ويتحيرون ويسخطون . وورسم الساسة والصحفيون من ما وراء المحيط تصرفات دي غول باعتبارها «انشقاقية» . بيد ان الجنرال واصل اعماله . واعلن في ايلول (سبتمبر) عام ١٩٦٥ بوضوح واخلاص عن نيته «الوضع حد لخضوعنا المسمى بالتكامل الذي ينص حلف الاطلنطي والذي يسلم مصيرنا الى ايدي الغير .. وسنعمل لئلا يحرمنا هذا الحلف من حرية التصرف» .

واعلن شارل دي غول في ٢١ شباط (فبراير) عام ١٩٦٦ ان فرنسا ، اذ ترغب في استعادة سيادتها قد قررت الانسحاب من منظمة الناتو العسكرية . وتطالب باخلاء اراضي فرنسا من كل القواعد الحربية بما فيها ٢٩ قاعدة اميركية فيها ٣٣ الف جندي ومقرات قيادة ومطارات وترسانات اي كل العناصر في آلة الناتو الحربية التي لا توجد تحت رقابة باريس. وانسحبت التشكيلات العسكرية الفرنسية من قوام القوات المسلحة الاطلنطية ..

كان هذا تنبؤ دي غول بآفاق التطور التاريخي الامر الذي غدا سببا لزيارته للاتحاد السوفيتي في عام ١٩٦٦ ، اذ راى انه ليست هنالك فرص لتوطيد السلام ، دون اشتراك هذا البلد المهتم في الشؤون العالمية ، ولصياغته لمبدا امن اوروبا «من المحيط الاطلسي الى الاورال» الموجز والشامل.

ولنقل بصراحة ان موقف باريس من هذه القضية متناقض «يجب ان يكمن الهدف في تفادي ظهور اوروبا الغربية المجردة من السلاح النووي» . هكذا كان رد فعل وزارة الخارجية الفرنسية بعد عدة ساعات من تقدم الاتحاد السوفيتي باقتراح تجريد الاراضي الاوروبية من الصواريخ السوفيتية والاميركية المتوسطة المدى .

ويكمن التناقض الظاهري لموقف قادة الدولة الاوروبية العظمى المعادي لاوروبا في جوهر الامر في انه ليس في اراضيها منذ ايام دي غول اية اسلحة اميركية بما في ذلك الاسلحة النووية وبالمقابل توجد كثرة من الصواريخ المجهزة بالرؤوس النووية في البر والبحر المصوبة الى الاتحاد السوفيتي وغيره من بلدان اوروبا الشرقية وقرروا في ريكيافيك ترك هذه الترسانة الهجومية الخطرة جدا شانها شان الترسانة الانجليزية جانبا ولم تقل موسكو في اقتراحها الجديد ايضا ولو كلمة واحدة عن هذه الترسانة .

بيد ان باريس التي لاتزال تطور الاسلحة النووية وتزيد منها عارضت هذا الاقتراح من جديد . وهذا في الظروف حيث تؤيده بون ، كما يبدو ، ولا تعارضه لندن وروما وغيرهما من العواصم وحيث بعثت الاخبار الواردة من واشنطن بما فيها تصريح الرئيس ريغان روح الامل الى حد ما في ان اول واهم خطوة على الطريق الى انقاذ اوروبا ستتحقق .

واحتاج العقل السليم الى عدة ايام للتغلب على الخمول . وصرح الرئيس ميتيران المكلف باعلى مسؤولية عن السياسة الخارجية بان المبادرة السوفيتية الجديدة «تستجيب لمصالح فرنسا والعالم» ولم تفته الاشارة الى انه يرى ان اي تقليص للقوى النووية المتوسطة المدى في اوروبا يجب ان يكون «متزنا ومتزامنا وخاضعا للرقابة» ولكن من يعارض هذا ؟ ومن المهم الاشارة الى ان جاك شيراك رئيس حكومة الاحزاب البورجوازية والزميل المنافس للرئيس الاشتراكي في «التعايش» سارع للتضامن معه .

اذن ، كان الامور تحركت ؟ اجل . بيد انه من الضروري بذل جهود كبيرة من اجل تخليص مجرى العلاقات السوفيتية الفرنسية من جليد انعدام الثقة وعدم التفاهم والتحيز ولفتحه للملاحة الحرة .

فكتور تسوبي

منبر الكاتب الاجنبي

اوروبا يمكن ان تكون مثالا طيبا

لقد حل الشعور بالتفاؤل محل الشعور بالالم امام طريق مسدود . هكذا استقبلت الهند المبادرة السوفيتية الجديدة الهامة ، التي قدمها ميخائيل غورباتشوف والتي اقترح فيها تخليص اوروبا من الصواريخ المتوسطة المدى . وتكمن اهمية هذه المبادرة في انها ترمي الى الخروج السريع من المازق الذي برز بعد ريكيافيك .

ويعتقد اعضاء البرلمان الهندي ، الذين يتذكرون اللقاء مع ميخائيل غورباتشوف في تشرين الثاني /نوفمبر/ من العام الفائت بان امكانيات بناء عالم خال من الحروب قد ازدادت حاليا . لقد قيم راجيف غاندي دون ابطاء المبادرة السوفيتية الجديدة تقييما عاليا . كما اولى كل من غاندي ولوبيرس رئيس وزراء هولندا في اثناء مباحثاتهما في دلهي اهتماما خاصا لقضية الصواريخ الاوروبية . واشار السيد للقضية الصواريخ الاوروبية . واشار السيد لوبيرس في المؤتمر الصحفي الى ان هولندا مثلها مثل الهند ، تعتبر مبادرة الاتحاد السوفيتي خطوة هامة وملموسة على طريق تعزيز امن الشعوب ونزع السلاح .

ان اقتراح الاتحاد السوفيتي الخاص بتقليص عدد الصواريخ المتوسطة المدى في اوروبا ، هو نتيجة لمرونة سياسة هذا البلد واستعداده لتقديم التنازلات . فموسكو لم تعد تلح كما في السابق على المحافظة على وحدة مجموعة المسائل الخاصة بنزع السلاح النووي . واشارت جريدة «هندو» الى ان مغزى هذا الموقف السوفيتي يهدف الى «دفع مسالة تقييد الاسلحة والرقابة عليها الى الامام» .

ان مسالة تصفية الصواريخ المتوسطة المدى في اوروبا ليست بالجديدة . فقد كانت على راس قائمة جدول اعمال المحادثات السوفيتية الامريكية في جنيف ومحاولات القمة في ريكيافيك قبل خمسة اشهر خلت . ولكن الان ، بعد المديد من اخفاقات ريغان السياسية ، يتيح الاقتراح السوفيتي للرئيس الامريكي امكانية انتهاز الفرصة لاستعادة اعتباره وربما حتى للخروج من مستنقع «ايران غيت» .

قد ينصح البعض من ان القيادة السوفيتية تستغل معاناة ريغان مصاعب سياسية لكي تجتذب المعتدلين الاوروبيين الى جانبها . لكن من الانصاف اعتبار ان موسكو تقدمت بتنازلات هامة بهدف التقدم على طريق تصفية الاسلحة النووية هذه هي بالذات وجهة نظر المعلقين الهنود ويودي الاعتقاد بان الخطوة الاولى قد تمت نحو القرن الحادي والعشرين الخالي من الاسلحة النووية وهذا ما دعا اليه ميخائيل غورباتشوف جميع البلدان وجميع الشعوب في بيانه بتاريخ ١٥ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٨٦ .

لقد اكتمل الاقتراح السوفيتي الخاص بالصواريخ الاوروبية باقتراح حول الحد من عدد الصواريخ المتوسطة المدى في اسيا (الحد الاقصى المقترح هو ١٠٠ راس حربي للاتحاد السوفيتي بشرط ان تمتلك الولايات المتحدة نفس العدد فوق اراضيها) ان انجاز هذه الفكرة سيساعد ولا شك على تخفيض التوتر في منطقتنا .

ويستحسن الهنود ويؤيدون المبادرة السوفيتية الجديدة لانها تتفق روحا ونصا مع بيان دلهي حول مبادئ العالم الخالي من السلاح النووي والعنف والذي وقعه راجيف غاندي وميخائيل غورباتشوف والقائم على اساس التفكير بعقلية جديدة .

لقد اصبح بيان دلهي منارة فريدة من نوعها ترشد الى طريق المستقبل الامن . وبناء على ذلك كله فان الخطوة الاولى على الطريق المؤدي الى هذا المستقبل يمكن ان تتم في اوروبا .

جارمازجان
المراسل الخاص لوكالة
بريس ترأسنت اوف انديا

مقابلة صحفية بالهاتف

هل سيعفى عن اغجا ؟

ظهر في بعض الصحف الايطالية خبر عن هذه الامكانية . وقد رفض الناطق الصحفي في ديوان رئيس الجمهورية الايطالية التعليق على هذا الخبر لصحيفة «انباء موسكو» بقوله : اننا لا نعلق على مثل هذه القضايا بالهاتف .

ان الارهابي التركي اغجا ، الذي قام في عام ١٩٨١ بمحاولة اغتيال بابا روما يوحنا بولس الثاني ، قد حكم بالسجن المؤبد . بيد ان قضيته قد يعاد النظر فيها ، كما كتبت «تيمبو» الايطالية فقد استقبل رئيس كنيسة روما الكاثوليكية مؤخرا والدة اغجا واكد لها للمرة الثالثة انه صفح قبل امد بعيد عن الارهابي الذي اطلق عليه النار . ويمكن ان يؤثر هذا ، حسب اعتقاد «تيمبو» ، في قرار الرئيس فرانتشسكو كوسيغي الذي يتوقف عليه العفو عن المجرم .

وتنتشر في روما شائعات حول ان الفاتيكان يمارس الضغط بغية التوصل الى العفو عن اغجا المنتمي الى منظمة الفاشيين الجدد التركية «الذئاب الشهب» .

وكرر لنا الناطق الصحفي في ديوان الرئيس الايطالي : «ان هذه امور حساسة وليس بوسعنا الادلاء بتصريحات في صددها بالهاتف» .

يوري بوكسين

اسقف طوكيو في تشيرنيغوف

التقينا مع اسقف طوكيو مطران سائر اليابان فيودوسي في مدينة تشيرنيغوف العريقة التي وصل اليها من موسكو بعد اختتام ندوة «من اجل عالم خال من السلاح النووي ، في سبيل بقاء البشرية قيد الحياة» لاداء الصلاة في يوم القديس فيودوسي الذي يرقد رفاته في كنيسة القيامة في تشيرنيغوف . وقد تحدث رئيس الكنيسة الارثوذكسية المستقلة اليابانية عن الندوة قائلا :

– ينبغي ان ننشط اكثر من السابق من اجل اقناع الناس باستحالة الحروب واية نزاعات مسلحة . ان المسيحيين الارثوذكس في اليابان يتطلعون الى روسيا باهتمام ويتعاطفون معها . وينسحب هذا ، بالمناسبة ، على معتنقي الاديان الاخرى . وان لجميع اليابانيين مصلحة في علاقات الصداقة بين بلدينا ..

سيرغي تسيغالكوف



في اثناء الصلاة في كنيسة القيامة في تشيرنيغوف .

لمحة

قيمة «شيء تافه»

اتهمت وكالة اسوشيتد بريس صحيفتنا في ايلول (سبتمبر) الماضي بحجب ما تنشره عن القارئ السوفيتي ومن «تلك اليد المباركة» انتشرت في الغرب حملة لوم صحيفتنا التي لاتزال تتصاعد حتى الان . وزعمت صحيفة «زوددويتشي زايتونغ» الالمانية الغربية مؤخرا ان بعض الدبلوماسيين الغربيين المعتمدين في الاتحاد السوفيتي يعتقدون الان بان صحيفة «انباء موسكو» مخصصة للقراء الاجانب فقط وتكرر ذلك وكالة يونايتد بريس واسوشيتد بريس . قد يبدو ان هذا امر تافه . وفي حقيقة الامر ، هل من المهم ان تقرا صحيفتنا في الخارج فقط او في الاتحاد السوفيتي كذلك ، اذا ما نشرت معلومات صحيحة تعكس العمليات الجارية في الاتحاد السوفيتي بشكل يكفي من الدقة وتسلط الضوء على القضايا التي تشغل بال الراي العام السوفيتي ؟

غير ان قيمة «هذا الامر التافه» ترتفع بحدة اذا ما تساءلنا بيننا وبين انفسنا: لماذا يأبون في الغرب ملاحظة ان الطبعة الروسية لصحيفتنا تصدر بمئتين وخمسين الف نسخة وان ٧٥ بالمئة منها يباع في موسكو وبعد يوم او يومين في غيرها من المدن السوفيتية الكبيرة ؟

ويبدو لنا ان الجواب عن هذا السؤال غير صعب . ان كثيرا من الصحفيين الغربيين (والدبلوماسيين الذين يعتمدون على ارائهم) يقتصرون على قراءة الصحيفة باللغة الانكليزية او الفرنسية او الاسبانية ثم يزعمون بان النسخة الروسية غير موجودة .

وهذا الزعم يروق لهم . فهو لو كان صحيحا لسهلت حياة كل من يضطر الان الى تفسير سير الامور في الاتحاد السوفيتي للغرب ، فاذا كانت صحيفة «انباء موسكو» لاتطبع باللغة الروسية فيعني ذلك ان المسؤولين عنها لايريدون ان يقرا المواطنون السوفيت ما تنشره . ويعني ذلك ان العلنية لا وجود لها ، كما لاوجود للانفراج وتوسيع الديمقراطية في الاتحاد السوفيتي ويعني ذلك ايضا ان كل ما تنشره «انباء موسكو» مجرد دعاية هدفها الوحيد جذب الراي العام الغربي الى فخ ماكر . ويعني ذلك ان لا داعي لتصديق ما تقوله السوفيتات ولايمكن الثقة بما تقوله عن نفسها للغرب . كما لايمكن تصديق زعمها بانها تسعى الى بناء عالم خال من السلاح النووي . ولا اعلانها عن اولوية القيم الانسانية العامة امام القيم الطبقية .

ليس من العدل القول ان كل من يزعمون بان صحيفتنا لا تصدر باللغة الروسية يزورون الحقيقة عن عمد . ولكن الشيء الذي يجمع بينهم هو رفض التسليم بان العمليات الجارية في الاتحاد السوفيتي لارجعة عنها ، او العجز عن قبول هذه الفكرة كما انهم لايريدون ادراك ان عبارات «عملية التغيير» «والعلنية» و«توسيع الديمقراطية» التي اصبحت مالوفة بالنسبة لهم ليست بمثابة عبارات دارجة مخصصة للنخبة ، بل انها مفاهيم تعكس ظواهر واقعية وجديدة نوعيا نشات في المجتمع السوفيتي في المرحلة الجديدة من تطوره بصورة طبيعية . وعلى تلك الظواهر بالضبط تتوقف قدرة وسائل الاعلام السوفيتية على اجراء الحوار مع قرائنا ومع القراء الاجانب بلغة واحدة هي لغة الصدق والحقيقة .

المصدر يبدأ العمل

مؤسسة صناعية سوفيتية في السوق الخارجية

نالت حوالى ٧٠ مؤسسة صناعية من اكبر مؤسسات البلاد حق ممارسة النشاط في الاسواق الخارجية مباشرة . وذلك ابتداء من اول كانون الثاني (يناير) عام ١٩٨٧ دون وسيط ، اي بلا وساطة مؤسسات وزارة التجارة الخارجية . ومن ضمن تلك المؤسسات الصناعية السبعين مجمع «مصنع ايجورسكي» في مدينة لينينغراد . والتقى مراسلنا فلاديمير دانيليفسكي نائب المدير العام للمصنع وسجل الحديث التالي :

– لم يكن مصنعنا مستعدا للاصلاح اطلاقا . وعلى الرغم من ذلك نعتقد ان الاصلاح اجراء ضروري جاء في حينه . وبعد اقامة علاقات مباشرة مع المستهلكين الخارجيين سيكون «مصنع ايجورسكي» معنيا في التجارة الخارجية ، وسيستطيع كما يبدو تصدير مزيد من المنتجات الى الخارج .

لقد جرى العام الماضي اختبار نموذج جديد لالة حفر مخصصة للعمل في المقالع ، ينتجها مصنعنا وكان احد اعضاء اللجنة الحكومية ، وهو خبير وزارة الخارجية ، ينوي وصف الالة بانها غير قادرة على المنافسة ، وذلك اعتمادا على المواصفات التكنيكية فقط . ولكننا اقنعناه بان يشاهد الثنا قبل اصدار الحكم عليها . فسافر الى موقع التجارب واقتنع ميدانيا ان الة الحفر التي ينتجها مصنعنا تتفوق على بعض النماذج الاجنبية . وقدمت اللجنة في نهاية المطاف توصية بانتاج الالة بالجملة ومنحها شارة الجودة .

لكن لنعد الى الاصلاح . لقد اتخذ القرار بمنح المصنع حقوقا جديدة في اب (اغسطس) الماضي صحيح اننا لم نتلق حتى اول كانون الثاني (يناير) الماضي اية معلومات حول كيفية تنظيم نشاطنا في الظروف الجديدة . ولكن مع مستهل العام الجديد بدا الانتقال الى العمل وفق الطريقة الجديدة والاسئلة لدينا لا تزال حتى الان اكثر من الاجوبة عنها .

– من الواضح ان الطرق السابقة لادارة العمل الاقتصادي الخارجي قد عفى عليها الزمن . ولكن لدينا في البلاد الوف الخبراء المحنكين الذين يعرفون السوق العالمية وطرق اجراء المباحثات وعقد الصفقات . فلماذا يقترح على المؤسسة الصناعية ان تبدا من الصفر ؟ الا يريد احد ان يساعدكم ؟ وزارة التجارة الخارجية مثلا ؟

– ولكننا لم نستعن بوزارة الخارجية ، لاننا مطلعين على تجربة زملاء لنا . لا اريد ان اذكر الاسماء اذ ان ذلك ليس امرا مهما . ولكن يجب الاعتراف بان مؤسسات التجارة الخارجية ترد على عملية التغيير بصورة غريبة .

لنضرب مثالا . اضطررنا مؤخرا لاعادة دفعة المطروقات المخصصة للتصدير من الميناء الى المصنع وذلك بعد العلم ان الصفقة بشان تصديرها لم تعقد مع المستهلك الاجنبي . فالخبير الذي كان في حينه مسؤولا عن المباحثات حول الموضوع لم يكمل عمله ، ولم يخبرنا بذلك . وبدانا نبحث عنه ، ولم نجده لان تلك المؤسسة للتجارة الخارجية التي كان يمثلها اعيد تنظيمها ، والغيت المديرية التي كانت تصدر هذه البضاعة . يظهر ان موظف وزارة الخارجية كان يعمل قبيل انتقاله الى عمل جديد وفقا للمبدا القائل : ليكن من بعدي الطوفان .

– ماذا يعني العمل بطريقة جديدة بالنسبة «لمصنع ايجورسكي» ؟

– يصدر المصنع كل عام من المنتجات ما تبلغ قيمته ٣٠ مليون روبل سنويا . واذا كنا سابقا نعلم بهذا الرقم فقط ، فالان يرسم لمؤسستنا مشروع سنوي للحصول على العملة . وحتى الان لم يتم تحديده .

ان جزءا من العملة (خمسين بالمئة حسب المعلومات الاولية) سيعود الى الحكومة ، كما سيوجه نصفها الثاني الى المصنع لشراء ما نحتاج اليه من المعدات في الخارج . وسيحول ١٠ بالمئة من العملة المتبقية تحت تصرفنا في نهاية كل عام ، الى وزارة بناء معدات الطاقة التي يتبع لها مصنعنا .

– كيف تنوون ممارسة التجارة ؟

– سنبحث عن المشترين بانفسنا . ونلاحظ اننا في عام ١٩٨٧ سننفذ العمليات حسب المبدا السابق ، اي يجب ارسال المعدات بموجب الصفقات التي عقدتها مؤسسات وزارة التجارة الخارجية في الاعوام السابقة . ولكن الامور تجرى هنا كما نرغب .

فبمقتضى مشروع العام الحالي كان علينا انتاج ١٥ الة حفر ثقيلة للمقالع . وخصصت ١٠ منها للتصدير . ولكن تبين الان ان الصفقات قد عقدت بشان تصدير اربع الات فقط اما الست الباقية فسوف نصنعها لمشترين مجهولين . لابد ان نجد مستهلكين لها ولو داخل الاتحاد السوفيتي في اسوا الاحوال . ولكن قيمة كل الة حفر تبلغ مليوني روبل ذهبي تقريبا .

اما بالنسبة لعام ١٩٨٨ ، فلم تعقد اية صفقة بشان تصدير منتجات المصنع . واصبح البحث عن سوق في الخارج لالاتنا شانا من شؤوننا .

– ما الذي ينوي المصنع تصديره ، ومع من يتفاوض حول هذا الموضوع ؟

– من بين ما نصدره هناك المعدات المخصصة لتجهيز المحطات الكهرذرية . ولم يطرا تغيير جوهري على تصديرها . اذ لن نبيعها بصورة مستقلة بل بوساطة لجنة الدولة للعلاقات الاقتصادية مع الخارج . اما باقي مصنوعاتنا بما في ذلك الات الحفر والمطروقات لمصانع بناء معدات الهندسة الكهربائية والاواني ذات الضغط العالي والصفائح المعدنية والمواسير وغيرها ، فمن حقنا بيعها في السوق الخارجية بانفسنا دون وسيط ونجري الان مباحثات مع كثير من البلدان . ولفتت صفائحنا مثلا انظار احدى الشركات السويسرية اما تصدير المطروقات فنتفاوض حول تصديرها مع يوغوسلافيا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا والصين .

– سيكون تحت تصرف المصنع مبلغ معين من العملة ، كيف تنوون انفاقه ؟

– ان الحديث في هذا الموضوع سابق لاوانه فهذه العملة – غير موجودة بعد لدى المؤسسة غير اننا اعددنا قائمة طويلة للمشتريات من الخارج . فسوف نحتاج الى استيراد معدات لانتاج الالات الالكترونية الحاسبة على اختلاف انواعها والمعدات الضرورية لاعادة بناء مؤسستنا . غير اننا لم نحصل على العملة الصعبة بعد ، وبالتالي لم نستطع استيراد شيء .

ان شروطنا التكنيكية الخاصة بالمنتجات التي نشتريها في الخارج تتميز بمزيد من الدقة والصرامة لا يخفى على احد ان ممثلي المؤسسات الوسيطة كانوا يستوردون احيانا سلعا لا تلبي احتياجاتنا تلبية تامة ، بل كثيرا ما كانوا يبحثون عما هو ارخص . غير ان الرخيص لا يعني الجيد في بعض الاحوال . والان سننفق العملة على ما لا نستطيع الاستغناء عنه فقط .

– ولكن لم يكن بين العاملين في المصنع اختصاصيون في التجارة الخارجية ، فمن الذي سيمارس العمل الجديد الان ؟

– بدات تعمل داخل مجمعنا ابتداء من اول كانون الثاني (يناير) الماضي شركة مخصصة للتجارة الخارجية اسمها «ايجورلنيشتورغ» ، ولن تقتصر نشاطاتها على مجرد العمليات التجارية البحتة ، بل ستعالج قضايا التعاون العلمي التكنيكي كذلك لقد وقعنا هذا العام مثلا مشروع وثيقة بشان تنظيم جماعة عاملة مؤقتة لمصنع «ايجورسكي زافود» ومجمع «شكودا» التشيكوسلوفاكي . ونتفاوض الان مع رومانيا ويوغوسلافيا حول تنظيم مثل هذه الفرق والان اذ لم يستوعب مجمعنا بعد العمل باشكاله الجديدة فان مجمع «اينيرغوماش ايكسبورت» للتجارة الخارجية التابع لوزارة بناء معدات الطاقة السوفيتية يساعدنا كثيرا في هذا المجال .

وسيعمل في الشركة الجديدة خبراء من مصنعنا ان كثيرا من القضايا لا تزال معلقة . واحدى هذه القضايا هي اتقان الاعمال التجارية . ويتدرب الان موظفو الشركة في اطار دورات خاصة في لينينغراد . ثم سنوفدهم الى موسكو للدراسة في اكاديمية التجارة الخارجية .

– هل من المعقول انفاق الجهود والاموال لاعداد خبراء جدد بينما يوجد في وزارة التجارة الخارجية للاتحاد السوفيتي اختصاصيون مؤهلون ؟

– للاسف لم يقترح الخبراء من وزارة الخارجية تقديم خدماتهم لنا الا في احوال نادرة . ويبدو لي ان غالبيتهم لا يريدون مغادرة موسكو حيث تتركز معظم مؤسسات التجارة الخارجية . ولذلك صممنا على اعداد كوادرنا . من المهم ان يكونوا برايي ، اختصاصيين مؤهلين شرفاء ومعهم سنستطيع التقدم بعملنا ، وزيادة فعالية التجارة الخارجية السوفيتية ، وتحويل البضائع السوفيتية الى سلع تستطيع منافسة السلع الاجنبية في الاسواق العالمية .

ناتاليا ايزوموفا

المؤسسات المشتركة : اسلوب التجربة والخطأ

تجرى في الاتحاد السوفيتي وخارجه مباحثات مع الشركاء المحتملين في المؤسسات المشتركة . وقد قدمت مقترحاتها نحو ٢٠٠ شركة اجنبية . وتوشك على الانتهاء المباحثات مع ٣٠ شركة . ووقعت المؤسسات السوفيتية «بروتوكولات النوايا» مع ١٥ شركة اجنبية .

يعلق على سير تاسيس المؤسسات المشتركة او كما تسمى في العالم اجمع «جوينت ونتشورس» يوري دريوموف رئيس «قسم المؤسسات المشتركة» الذي شكل مؤخرا في وزارة التجارة الخارجية السوفيتية :

ان اول ما قام به قسمنا هو تفسير فحوى هذا الشكل الجديد من التعاون الاقتصادي . وقد تحدث عن ذلك موظفونا في الكثير من وزارات الصناعة وكنا نمزح قائلين باننا من خلال التفسير والتوضيح للاخرين اخذنا نحن نفهم جوهر الامر وقد فهمنا في الوقت ذاته ان المسؤولين في مجال الصناعة يحتاجون وثائق نموذجية تستحيل بدونها الخطوات العملية في المباحثات مع الشركات الاجنبية . وتم في فترة قصيرة اعداد الوثائق التكنيكية لتبيان امكانية تاسيس مؤسسة مشتركة و«بروتوكول النوايا» لاعداد الاتفاقية والنظام الداخلي .

وقد وقعت المؤسسات السوفيتية مع ١٥ شركة اجنبية «بروتوكولات النوايا» اي ان الشركاء قد توصلوا كليا الى صياغة الوثائق التاسيسية .

ومع ذلك نعتقد ان هناك بعض الاستعجال في مثل هذه القضية الصعبة . وطبيعي ان ذلك لم يتم دونما اخطاء . فان بعض وزارات الصناعة اخذت تناقش مشاريع عملاقة تقوم على استثمارات مالية ضخمة . وقد وجهت تلك المشاريع نحو ترويج منتجاتها في السوق الداخلية السوفيتية وحدها وبذلك ارتكبت الخطا وضللت الشركاء ايضا ، اذ لم تعر الاهتمام الى ضرورة ترويج منتجات المؤسسات المقبلة في السوق العالمية علما بانه تقرر منذ البداية ان تكون المؤسسات ذات تمويل ذاتي ، بما في ذلك التمويل الذاتي بالعملة الصعبة .

لقد وصل الامر الى ابعد من ذلك . فقد اظهر التحليل الذي اجراه قسمنا مثلا ان مجموعة كبيرة من الشركات اليابانية اقترحت انشاء مشاريع لاتشمل تكنولوجيات متقدمة . وتنص على وجه التحديد تحضير الخل من الرز او اللبن الياباني من الفول وفول الصويا ، او ترويج مثل هذه المنتجات لن تمكن المؤسسة القادمة من بيع منتجاتها في الخارج .

هذا وان الكثير من الشركات الغربية الاخرى اعتبرت ان قرار تاسيس المؤسسات المشتركة في الاتحاد السوفيتي هو باب مفتوح لتدفق منتجاتها الى السوق السوفيتية ومنها تلك التي لا تستطيع بعد تصديرها الى السوق العالمية . وفي الواقع ، كيف ينبغي علينا ان ننظر الى العدد الكبير من مشاريع انتاج الكيمياويات السامة التي يقترحها عدد من الشركات ؟

وهذا في حين ينفق الغرب اموالا طائلة على المعدات التي تمكن من الانتقال من الكيمياويات السامة الى الوسائل البايولوجية لحماية المزروعات لقد اخذت اهمية الكيمياء تقل والشركات الغربية تحول طاقاتها الانتاجية الى البلدان الاقل تطورا ويبدو ان الوقت قد حان لكي نتوقف نحن ايضا ولا نستعجل في تنظيم وتصعيد الكيمياويات السامة .

واليه مثال اخر ، تجرى شركة يعرفها جيدا المستهلكون السوفيت لمعدات الاستنساخ ، ومنذ سنوات عديدة ، مباحثات مع وزارة صناعة الاجهزة والالات السوفيتية . وفحوى اقتراحها هو : تنظيم تجميع هذه المعدات في الاتحاد السوفيتي وعدم السماح بانتاجها التام في بلادنا . اما تصدير هذه المنتجات الى الغرب فمستحيل تماما ، لان الشركة لاتريد ، او لا تستطيع ، فسح المجال في السوق العالمية لترويج بضاعة تم تجميعها في مؤسسة سوفيتية . وبعد ان ادركت الشركة ان المنفعة من هذا المشروع احادية الجانب ، اقترحت ان تشتري منا ورق خاص للاستنساخ ، ولكن علينا ان ننظم انتاج هذا الورق بانفسنا .

وتبلغ القيمة الكلية لاستثمارات رؤوس الاموال لمثل هذا «المشروع» زهاء نصف مليار روبل وتجرى هذه المباحثات في وقت اصبح مهددا الاستنساخ الضوئي الكيمياوي الذي تستخدمه الشركة قديما . فقد اخذت تحل محله طريقة متقدمة جديدة هي طريقة الاستنساخ بالليزر .

وتدل الامثلة المذكورة على ان اختيار مشروع الانتاج المشترك – هو قضية صعبة للغاية . فمن المهم للشركاء المقبلين التنبؤ بترويج البضاعة المنتجة لا في الاتحاد السوفيتي فحسب بل وفي السوق العالمية . وطبيعي ان هذه القضية ليست بسيطة وان الكثير من الشركات ما يزال ينتظر على ما يبدو . ان التعود على الاحجام الضخمة للانتاج (حسب المقاييس الغربية) يعيق احيانا مسؤولينا في مجال الصناعة عن صياغة استراتيجية مشروع المؤسسة المشتركة المقرر بكفاءة ، وبالنتيجة قد تضيع فرصة مشاريع مربحة .

وعلى سبيل المثال شكا لنا احد مسؤولي شركة «ساندويك» السويدية من ان موظفي وزارة صناعة بناء الماكينات والادوات السوفيتية لم يريدوا ان يفهموا ابدا ان المؤسسة المختلطة يجب ان تبدا في بعض الحالات من انتاج متلاحق متواضع و«تنمو» تدريجيا .

ان القضية الجديدة تماما تتطلب اساليب جديدة وتفكيرا جديدا بالنسبة للصناعة وللتجارة الخارجية على حد سواء .

وكما ذكرنا فعلى الرغم من عدم وجود انظمة نافذة ونظام داخلي مؤقتين فان بعض المشاريع يشرف على الانتهاء ونحن لن نخل بسرية المباحثات ولن نسمي الشركاء قبل الحين ، وسوف نعرف قريبا جدا عن اول الشركات المشتركة في الاتحاد السوفيتي .

دار فى الشـــارع الرئيســى

ريبورتاج عن تاريخ جريدة «ازفيستيا» خلال ٧٠ عاما مع ملاحظتين

بقلم ايرينا ديمنتيفا

صدر فى ايام ثورة شباط فــى روسيا (فى ٢٨ شباط – فبراير عام ١٩١٧) اول عدد من جريـدة «ازفيستيا» الناطقة بـاسم مجلس نواب عمال بتروغراد . «وهى الان ناطقة باسم مجالس نواب الشعب فى الاتحاد السوفيتى» .

بدلت الجريدة خلال ٧٠ عاما خمســة عناوين ، ثلاثة منها فى لينينغراد وعنوانين فى موسكو ، وكان العنوان الرئيسى الدائم فى لينينغراد (بتروغراد) سمولنى، الغرفة ١٤١ ، وكان مقر هيئة التحرير فى موسكو خــلال عشر سنوات تقريبا فى شــارع تفيرسكايا ، ٤٨ ، فى طابق تحت متســر جريدة «برافدا» وانتقلت «ازفيستيا» فيما بعد الى بناية جديدة ظلت فيها مدة نصف قرن . وللجريدة منذ عشر سنوات بناية بثمانية طوابق تطل على شارع غوركى فوق محطة المترو «بوشكينسكايا» ، وعنوانهــا ساحة بوشكين – ٥ .

ان قراءة الاعداد القديمة تثير شتــى المشاعر ، لكنها تبعث احساسا خاصا لدى الصحفى العامل فيها . انه يجد فى مكان الافتتاحية اعلانات ، ويطالع فى احــدى الزوايا اخبار جبهات الحرب الاهلية ، وفى مكان اخر زاوية انتقادية بعنوان «نواقص بسيطة فى الجهاز الكبير» ، واعلان جــاء فيه : «يمكن لاعضاء اتحاد الصحفييــن ان يتلقوا الدقيق» .

لقد كان كل ذلك قبل ٧٠ عاما . وحدث فى مقر «ازفيستيا» الاول مباشرة الــذى كان فى مركز الثورة .

كان مرسوم السلام اول منشور بالــغ الاهمية فى «ازفيستيا» وقد حدد احــد المواضيع الرئيسية لسبعة عقود متعاقبــة من السنين .

تصفحت اضبارة الاعداد القديمة ورايت توقيع «لينين» تحت مقالات عديدة .

كان لينين يكتب المقالات لـ«ازفيستيا» باستمرار ، وكان يبعث اليها بالكثير من المواضيع والافكار التى كانت الجريــدة تحولها بسرعة فائقة الى اخبار ومقالات ذات اهمية اساسية . وكان لينين قارئا نشيطا «انطلاقا من المقالة المنشورة فى «ازفيستيا»» «قرات امس فى «ازفيستيا»» .. «انتبــه الى المقالة فى «ازفيستيا»».. بهذه الكلمات كان يبدا العديد من توجهاته الى مجلس مفوضى الشعب (مجلس الوزراء) ان الكلمة هى عمل .

الملاحظة الاولى :

انتخابـــات فى هيئة التحرير

ان مبدا «الكاتب يكتب والقارىء يقرا» غــريب عن الصحافـــة السوفيتية . فالكتابة من اجــل تغيير الحياة والعثور على نقطـــة الارتكاز فى انعطاف مجرى التفكير بل الاهم مــن ذلك فى سيـــر الاحداث هما ما يركز عليـــه العاملون فى الصحافة الان خــلال الفترة الصعبة من التغييـــر . وان سبعين عاما من عمــــر «ازفستيا» تكشف عن مثال تغيير الحيـــاة بصورة عامة بل فى داخلها ايضا وقد جــرى لاول مرة انتخــاب مسؤول قسم الرسائل الذى هــو اوسع قسم فى الجريدة . اليكـم حديث فلاديمير ناديـــن محرر قســـم الرسائل فى صحيفـــة «ازفستيا» :

لقد رحبت وبجاء ملحا الى جميع العاملين بان تكون نزيهين ونشيطين اجتماعيا عنــد انتخاب المسؤول الجديد . وان قائمـــة المرشحين ليست محدودة اذ يحق لكـــل شخص ان يرشح من يريد او نفسه . كما يحق لكل شخص الاعتراض على اى واحد من المرشحين . ولا مجال للشك فى ان المديح او الانتقاد لا يضران او يعينان ايا كان .

ان التصويت السرى يتيح المجال للجميع للتفكير قبل الانتخاب . وتمنح فرصـــة ساعة قبل عملية الانتخاب لكى لا يحاول احد اقتراح التصويت العلنى ويكشف عن تعاطفه مع المرشح الذى يمكن ان يفوز .

وعلينا جميعا العيش والعمل فى ظروف الديمقراطية الحقيقية والطبيعية لا الدمقراطية الطارئة . وهذا يعنى ان علينا الترحيب من الصميم بمن سينتخب وكذلك الشكــر النزيه لاولئك المرشحين الذين لم يفوزوا فى الانتخابات . وفى الحقيقة مـــا ذنب المرشح الذى لم يفز سوى بصوتيـــن او ثلاثة اصوات ؟ . فهذا يعنى ان شخصين او ثلاثة اشخاص يعتبرون زميلهم هــــو الافضل فى العمل والتصرفات . وهـــذا اعتراف ايضا . واخيرا ان خلق جــسر المواساة للمرشح الذى لم يفز فى الانتخاب يشجع على سحب الترشيح . ويجب طبعا الاهتمام باعمال سحب الترشيح المبنية على اسس . ولكن لا يجوز السماح بابتعــاد شخص عن قائمة المرشحين لمنصب نائب رئيس التحرير وهو يتصف بالاستقامة فى العمل والعلاقة مع الاخرين» .

لقد وجهت هذه الكلمة الى العاملين فى القسم قبل بضعة ايام .

وعندما اصبح واضحا ان تنظيم الدراسة الضرورية لتحقيق تجهيز قسمنا بالكومبيوتر يستلزم مجمل وقت ايرينا تولماتشوفــا التى كانت تراس لعدة سنوات القســـم التكنيكى لمراجعة الرسائل فى «ازفستيا» ولدت فكرة انتخاب من يخلفهــــا وليس تعيينه .

وقد يبرز السؤال التالى : الست قـــد اخذت على عاتقى الكثير عند قيامى باعداد عملية الانتخاب ؟ اننى اجيب بصـــورة قاطعة «كلا» . فالانتخابات تاخذ مجراهـــا ولكن ما من احد قد جردنى من المسؤولية الشخصية عن عمل القسم . كمــا شعرت براحتى بعدم التفريط بالفكرة الجديـــدة الهامة .

وطلبت من المجموعة الحزبية تسميـــة شخصيـن كمرشحين . كمــا وجهت الطلب نفسه الى المنظمـــة النقابية ومنظمـــة الكومســول .

وبنتيجة المنافسة النزيهة جرى تحديـد اثنين من المرشحين .

ان الثقة التى منحت للعاملين لم تخيب الامال . فقد احتل المنصب شخص يجيد العمل ويتمتع بالخبرة . ولكن ينبغى ان يحتفى فى المرة القادمة بجميع المرشحين سواء من فاز منهم ام لم يفز ، علما بان الانتخابات القادمة ستجرى فى بداية العام المقبل .

يرى العاملون فى «ازفيستيا» الان من مكاتب الجناح الايسر سيل السيـــارات وتقاطع الشوارع المزدحم بالناس والبنايـــة الجديدة للمسرح الفنى . بينما كان الصحفى فى السابق يرى من الاعلى راهبات كنيسة الام المسيح ومن يطلق الغسيل على الحبل وكانت اجتماعات هيئة التحرير فى البناية الجديـــدة تجرى احيانا بمصاحبة رنيـــن الاجراس .

لقد اروا البناية الجديدة بافتخار لغوركى الذى رجع الى موسكو بعد ان مكث فــى ايطاليا سبع سنوات . وشاهد غوركــى معدات الطباعة المستوردة من المانيـــا والحمامات فى الطابق الاول . كان عـــدد نسخ الجريدة يقترب حينئذ من المليـــون وقد اعجب غوركى بكل شئ ، وبدا عليه الفرح فى كل الصور التى التقطها لـــه مراسلنا المصور بتروف . لقد اعجبه كل شئ فى الوطن الذى تركه فى حالة مجاعة وتدهور . انــه راى الان السيـــارات والبنايات الجديدة والحياة الادبية الاجتماعية النشيطة .

تبدل فى الجريدة خلال ٧٠ عامـــا ١٥ رئيس تحرير ، عملوا فترات متفاوتـــة وقد عمل اطول فترة (٢١ عامـــا) ليف تولكونوف وهو الان رئيس مجلس الاتحاد فى السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتـــى وكان مراسلا عسكريا لجريدة «برافدا» فى ايام الحرب . انه انســـان ذو قناعات راسخة ، وقد ترك ذكرى طيبة عنه . اما رئيس تحرير الجريدة اليوم ايفان لابتيف فيمثل جيل ما بعد الحرب وهو دكتور فى الفلسفة . وقد عمل فى «برافدا» ايضا .

وكان بين الموظفين العاديين فى كـــل الاحيان عدد ليس بالقليــل من الصحفيين اللامعين ، الذين دخلت اسماؤهم فى التاريخ ومن ضمنهم لاريســـا ريسنير التى كانت مراسلة فى جبهات الحرب الاهلية . ويمكن العثور فى اضبارة الجريدة على قصيدتها عن سفينة «فانيا الشيوعــى» التى هلكت فى معركـــة ضد اعداء الثورة . وكانت تكتب المقالات من افغانستان حينذاك . وعملت فى هيئة تحرير الجريدة ايضا الصحفيـــة المتحمسة والموهوبة زينائيدا ريختير التى تجولت فى اطراف روسيا الجديدة النائية وذات الطرق الوعرة ، وقفزت بالمظلـــة واشتركت فى اخطر التحليقات . وكان كل العاملين فى هيئة التحرير يتحرقون شوقا الى السفرات واكتشاف وطنهم والتحولات الاقتصادية والاجتماعية الجارية فيه وادراك الانسان الجديد وطبعه ومتطلباته ، وحدثوا القراء عن محطة شاتورا الكهرحراريـــة والمحطة الكهربائية على نهر دنيبر ، وعن نشر التعاونيات فى الريف ، وحركـــة ستاخانوف ، حركة العمال المتقدمين وتجسد تلاشى نظم الحياة السابقة وبصورة موهوبة فى مقالات الكسى غارى وميخائيل ليفيدوف وابرام افرانوفسكـــى وماريت شاهينيان وكتب المواد من الخارج اليــــا اريينبورغ الذى عمل فى «ازفيستيا» منذ بدايـــــة الثلاثينات . وكانت رسائله الصحفية من فرنســا واسبانيا الجمهورية وكتابه «تاشيرة الزمن» مشبعة بالقلق الذى يسبق العاصفة .

اقفرت دار «ازفيستيا» فى ساحـــــة بوشكين فى خريف عام ١٩٤١ ، اذ اخلى الجزء الاكبر من هيئة التحرير الى مدينة كويبيشيف . وبقى عدد قليل من الموظفين الذين راحوا يعملون باقصى جهودهم . كانت الحياة تدب فى الطابـــق السادس وحده وكانت هناك تكنات مخصصة للمراسلين العسكريين القادمين من الجبهـــة . كانوا يلفون معاطفهم على المسامير ، وياخذون مفكراتهم ويكتبون عمـــا راوه . وكانوا يتمشون فيما بعد على صحيفة ويتسامرون ويغنون . وقد نظموا «قصيدة» لايمكا- سيارة هيئة التحرير . وكان بافـــــل تروشكين اذا التقاهم صدفة ، يلتقط لهم صورة للذكرى ، فربما لا يلتقون بعـــد ذلك .

لقد نقشت اسماء بافيل تروشكيـــن وميخائيل سوفنسكى والكساندر كوزنتسوف وسرغى غاليشيف بحروف من الذهب على اللوحة المرمرية فى بهو البنايـــة الجديدة وتوجد تحتها دائما القرنفلات الحمراء كانها الشعلة الخالدة . وقد حارب حاملا الـــة التصوير والمفكرة بعضهم كرغيير وديتر بالانسكى وايـــسرزا فيلنسكى وفدور بلتوروتسكى وليونيد كودريفاتخ ويوسف اوسيبوف والكساندر بولفاكوف والكساندر سكابزنيوف وساماوى دورارى وتنـــى بيتروف المجوز .

لقد اتسمت فترة ما قبل الحرب والحرب نفسها ، اى عقدان ونيف مــن السنين لهذا المقدار مـــن الاحداث العظيمـــة والماسوية على السواء ، حتى انها تبدو عصرا كاملا . ويخيل ان يوم النصر كان بالامس بالرغم من مرور ما يزيد عـــلى الاربعة عقود . لان ذلـــك ليس بالذكرى ولا التاريخ ، انه حياتنا وزمننا . تحليق غاغارين واستصلاح الاراضى البور والتنبر مما عايشته البلاد والجريدة .

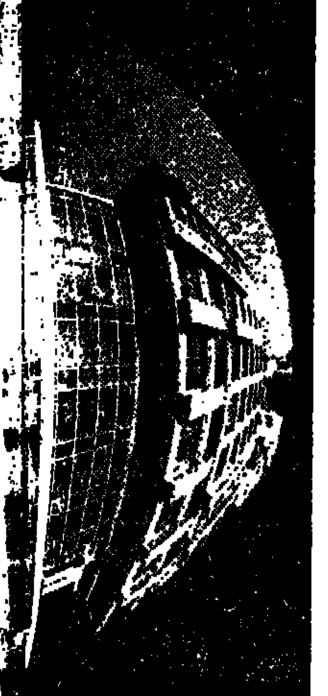
ان اسطع النجوم فى سماء «ازفيستيا» خمدت واحدة تلو الاخرى فى فترة وجيزة فى اوائـــل الثمانينـــات : اناتولى افرانوفسكى ، تاتيانـــا تيس ، نينـــا كريغير . وتوفيـــت من قبل نينـــا الكساندروفا لقد حاربت فـــى طوال فترة الحرب ، ومنحت ميداليــة «لقاء الشجاعة» وكانت فى الحياة السلمية ايضا شجاعـة ومبدئية ومرحة . انها انجزت عملا كبيرا ودافعت عن الاشخاص الشرفاء من الافتراء والنسيان ، لكنها لقيت مصرعها فى حادث طائرة فى الطريق الى خاركوف . وصدح فى اثناء مراسيـــم تشييعها فـــى دار «ازفيستيا» مارشها المحبب من الفيلــــم «محطة بيلوروسيا» ، «نحتــاج الى نصر واحد ، واحد للكل ...»

ومن الصعب تصور «ازفيستيا» من دون تاتيانا تيس ، الصحفية والكاتبة التـــى وجدت بصورة صحيحة مدهشة الطريق الى قلوب الجماهير الواسعة من القراء .

افرانوفسكى .. صحفى واين صحفـــى وقد حزت فى نفوسنا وفاته المفاجئـــة واننا نعتبر اناتولى افرانوفسكى مدرسة الصحافة الجيـــدة . ان ما نسميه الان التغيير قد تنبا افرانوفسكى به وبحــث فيه واعدء فى اشياء كثيرة .

ان فترة ٧٠ عاما مـــن تاريخ جريدة «ازفيستيا» هى ذروة صحافتنا .

صورة للصفحة الاولى من «ازفستيا» بعد تنضيدها . لقد خالفت الجريدة على هذا الشكل عشرات السنين . ولكن معدات حديثة ستبدا العمل قريبا فى مطابعها ، وعندئذ ستغدو هذه الصورة من الوثائق التاريخية .



الملاحظة الثانية :

صحفــى فى عيد العلنيــة

قال ميخائيل غورباتشوف ... احد احاديثه مؤخرا «لقد ... اليمين للنقد والنقـــد ... والعلنية» . ما هـــى الامكانات التى توفرها اشاعة الديمقراطية فى الحياة الاجتماعية للصحفيين ؟ وما هى الرغبات التى تخالجهم وكيف تغير معيار المسؤولية المهنية والخلقية ؟ عـــلى ... الاسئلة يجيبنـــا ستة ... الصحفيين العاملين فـــى ... «الازفستيا» .

الكسالدر فاسينسكى : اعتقد ان ... غير الجائز ان ننظر الى الديمقراطية ... الاسفل الى الاعلى ، وكانها اللبث ... كهبة من فوق . وسيكون امرا ... كانت العلنيـــة والديمقراطيا ... ذاتيا ، لا ان تتوقفا على الارادة ... (او غير الطيبة) ، على الشجاعة ... النجاعة) عند شخص واحد ، سواء ... محرر جريدة حائطية ام الامين العام ... المركزية . ولاجل ذلك يجب ان ... العلنية والديمقراطية بدرع من ... والاليات التى تضمـــن فعاليتها ... وعدم الانكفاء عنهما ، وفى ظروف ... الواسعة والديمقراطية يقع الصحفى ... تاثير القول الحكيم : «من منح ... يطلب منه الكثير» . انى ازيد ... باستطاعة ضحية الصحفى المتهور ... غير المسؤول مقاضاته ، وكسب ... فى حال ثبات عدم موضوعيته .

ايللا ماكسيموفا : لدى رغبة ... ان اكتب الحقيقة . ثمة امكانات ... فى السابق كنا نرتضى بالتلميح ... من الحقيقة . اما الان فالقارىء ... كاملة . من المعروف ان الحصول ... غنية فى الاعماق يتطلب قدرا ... الجهد مما لو كانت على السطح ... وازدادت المسؤولية . فالعمل ... اكثر خطورة . ومن بين المسائل ... التى سيكون من الواجب استئصالها ... تشغل الاهتمام هى مسالة ... البديلة . فبدلا مـــن ... ويبدوا مسؤولا جديدا . فهل ... ولوى بالضرورة ؟ ان مبــادىء ... الناس ، وتوافق التقييمات مع ... هى الاهم الان . ولقد صادفنا ... الامر . فالمسؤول المعين ... نفس تلك «الفئة» ، كما يقول ... والذى قام بالتعيين هو ... مهمة يجب حلها ....

فيكتور ... الثقيلة ؟ ...

القسم الرسمى

اجتماع ميخائيل غورباتشوف مع آتوس فاوا

فى ٣ اذار (مارس) عقد فى اللجنة المركزيـــة للحزب الشيوعى السوفيتى اجتماع بيــن ميخائيل غورباتشوف ووفـــد الحزب الشيوعى الارجنتيني برئاسة سكرتيره العام اتوس فاوا ونوقشت مجموعة واسعة من المسائل .

وجرى تبادل معمق للاراء حول فحوى التغييرات الجارية فى الاتحاد السوفيتى واهميتها الدوليـــة وقد اطلع ميخائيل غورباتشوف الرفاق الارجنتينيين على الافكار التى مكنـــت قيادة الحزب الشيوعى السوفيتى من التوصل الى فكرة التغييرات وتحديد اتجاهها العام واهدافها الاساسية ، ومن ثم صياغة المقاييس والضمانات التى تمكن من استثناء اخطاء الماضى وجعل التغييرات لارجعة عنها .

ان كافة المسائل التى نقوم الان بحلها – مــن تجديد صناعة بناء المكائن الى مكافحة تعاطى الخمر– هى ذات صلة بالسياسة الكبيرة . وقد كنا على علم بأن التغيرات حينما اخذت تطبق عمليا سوف تمس مصالح الكثير مــــن فئات الشغيلة . ولكن هذه مصالح وقتية عابرة وكما علمنا لينين ، فعنـــد الانعطافات الحادة ينبغي ان تحتـــل مكان الصدارة مصالح المجتمع الجذرية ، لانه لايستطيع ان يوصل تطوره بشكل اخر . لقد ايـــد الشعب الحزب الذى قدم له التغييرات الثورية حقـــا . بلى ، انها ثورة ولكن الحديث لايدور عن السلطة ، ان الحديـــث يدور عن الاستخدام الفعال لسلطة العمال والفلاحين هذه نفسها من اجل الانتقال بالاشتراكية الى مرحلة جديدة .

ويكمن فحوى التغييرات فـى صيغة بسيطة : لا الابتعاد عـــن الاشتراكية ، وانما المزيد مـــن الاشتراكية ، لا الابتعاد عن الديمقراطية ، وانمـــا المزيد من الديمقراطية . ان كل ما نقوم بعملـــه وسانده الشعب – قائم على الاختيار الاشتراكي .

ان التغييرات تزداد قوة ويتعمق معها ايضا تفهم مغزاها واهميتها . وكل ما يجرى حاليا وما توصلنا اليه نتيجة للاجتماع الكامل (كانون الثانى – يناير) للجنة المركزية ، كان يبدو قبل عام امرا يستحيل ادراكه .

ولو سئلنا انذاك عما اذا كان ممكنا ما اخـــذ يصبح الان امرا مالوفا ، لكــان جوابنا سلبيا او مراوغا . وخلال هاتين السنتين قمنا بما هو قليل بعد لتلبيـــة الاحتياجات العصرية للمواطنيـــن السوفيت . ولا يوجد عندنا طبعـا لاجياع ولا عراة ولا متشردون . ولا يدور الحديث الان عن ذلـــك ولكن الجو فى المجتمع قد تغير بصورة جذريـــة وتعاظم بحدة وعى الكرامة الانسانية واوقظت فعالية المواطن . وهذه هى الضمانة لسير التغييرات قدما ومن المهم جدا فى غضون ذلك عدم الانفصال عـــن الواقع والغرق فى كيل المديح للنفس . وعلى الرغم من انه لدينا الان ان جاز القول حساسية ضـــد الابتهاج بشان النجاحات ، الا اننا مصممون عـــلى التمسك بالنقد والنقد الذاتى والعلنيـــة ، فسوف نواصل تقييم كـــل شيء بصرامة ، بـــل وقسوة وموضوعية ، وعدم الخوف من الحقيقة . لان ذلـــك اكثر الاسلحة اهمية وفعالية من اسلحة الديمقراطية التى توفر اشراك الشعب فى التغييرات وسيرها الى الامام .

واشار غورباتشوف ردا على تقييمات الرفيق فاوا الصريحة والعميقة :

من المهم جدا لنا ان نعرف كيف نبدو نحن فــى نظر اصدقائنا ، لانه لايوجد سواهم من يقول لنـــا الحقيقة كلها بنزاهة وتمنيات صادقة بالنجاحات .

وقال غورباتشوف انـــه لايجوز مسبقا اعداد الاساليب التى ستكون صائبة دوما فى مختلـــف الظروف ، فلابد من البحث المستديم عـــن حلول مماثلة . وتكمن فى ذلك المسؤولية السياسية ودور قيادة الحزب والدولة . وحينما لا تفلح القيادة فى مواكبة مجرى الاحداث تحدث انقطاعات ذات عواقب وخيمة احيانا . ولذلك فمن المهم ، ولاسيما فـــى الفترات الانعطافية ، وجـــود قيادة ديناميكية ذات صلابة فكرية متلاحمة ذات مقـــدرة خلاقة تحافظ دائما على طابعها الجماعى .

واولى المجتمعون اهتماما كبيرا لقضية الجمع بين النضال مــــن اجل بقاء البشرية عـــلى قيد الحياة والنضال مـــن اجل مصالح الشغيلـــة المباشرة والاستقلال الوطنى ونظـــام اقتصادى عالمى عادل وصيانة الطبيعة . وناقشوا مسالة اهمية وطابـــع الاتصالات الواسعة والتفاعل بين القوى السياسية المختلفة طبقيا وفكريا على المستويين الداخلى والدولى وتم تحليل قضية الديون الخارجية الهائلة للكثيـــر من الدول واستغلال الاستعمار لها فـــى الظروف الجديدة التى تتسم من جهـــة باشتداد الراسمال المتعدد الجنسية ومن جهة اخرى بتعاظم الكرامـــة الوطنية وترسخ حق كل شعب فى الاختيار المستقل وقد تطرق البحث ايضا الى مسائل الحركة الشيوعية العالمية التى تحتاج باعتقاد الحزبين الى التغلب على النماذج المقولبة التى ظهرت فى المرحلة المنصرمة نتيجة للنواقص والضعف فى بعض حلقاتها .

ودعا غورباتشوف وفاوا الى قيام علاقات بيـــن الاحزاب الشيوعية تستثنى احتكـــار الحقيقة او «مركز» ما مهما كان ، وتساعد على استقصاء الاجوبة بصورة مشتركة عن المسائل الحيوية والمستقبلية علاقات الثقة والصراحـــة ، حيثما يستطيع البعض تقييم خبرة البعض الاخر والاعتزاز بالمبادىء التى تمكن من استخلاص الدروس المفيدة للجميع مـــن هذه الخبرة المتنوعة .

في جــــو ودي

اقامت الحكومـــة السوفيتية فى القصر الكبيـــر بالكرملين فى ٢ آذار (مارس) مادبة غداء تكريمـا لهيرمانسون رئيس وزراء ايسلنده وقرينته .

وحضر المادبـــة الى جانب الضيف مرافقوه من الشخصيات الرسمية الايسلندية .

كما حضرها من الجانب السوفيتي نيكولاى ريجكوف مع عقيلتـه ، وموراخوفسكى النائب الاول لرئيس مجلس الوزراء ، ووزراء الاتحاد السوفيتي ، ورؤساء لجان الدولة ، وغيرهم من الشخصيات الرسمية .

والقى نيكولاى ريجكوف عضو المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتي رئيس مجلس وزراء الاتحـاد السوفيتي كلمة فى مادبـــة الغداء .

كلمة نيكولاى ريجكوف

يسرنا ان نحييكـــم ، ايهـا السيد رئيس الوزراء وقرينتكم والضيـوف الايسلنديين الاخرين ، فـى الكرملين اليوم . ليس بمقتضى الرسميات الصارمة بل من وجهة النظر الانسانيـــة البحتة تعتبر هذه الزيارة ، فى بلادنا بمعنى معين عبارة عن رد على زيارة ميخاييـــل غورباتشوف الامين العام للجنـــة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتي لايسلنده فى تشرين الاول (اكتوبر) العـــام الماضى . ونـــؤدى باستقبـــال ممثل جمهورية ايسلنده فى الاتحـــاد السوفيتي واجب الضيافة لقادتها ومواطنى ريكيافيك برحابة الصدر .

ان اسم هذه المدينـــة مسجل الان فى التاريخ بصفتها الجديدة اى بصفتها مكانا كشفت فيه امام البشرية الى حدما آفاق بناء عالـــم خال من السلاح النووى . لقد كان الطريق الى لقاء ريكيافيك طويلا وعسيرا . وعلى الرغم من عدم التمكن بعد من حل المهمة الرئيسية بصورة عملية اى الشروع فى نزع السلاح بالفعل ، لا يمكن ان نعتبر ان جهود الدول والشعوب والاحزاب والمنظمـات والحركات العديدة المبذولة من اجل بلـوغ هذا الغرض ، قد ذهبت أدراج الرياح .

لقد تقـــدم الجانب السوفيتي فى لقـــاء عاصمة ايسلنده باقتراحات فريدة تشمل اهم نواحى نزع السلاح . وروعى الكثيـر من اعتبـــارات الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها . وانطلقت مبادرة الاتحاد السوفيتي كالكثير من مبادراته من التفكير السياسى الجديد ، ومن برنامجنا لانشاء منظومة شاملة للامن الدولى ، الذى تقدم به المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعى السوفيتي .

لقد اتخذ الاتحاد السوفيتي عشية زيارتكم قرارا بالقيام بخطوة هامـــة اخرى فى الطريق نحو اتفاق مقبول للجميع فى مجال نزع السلاح النووى . اننا ابدينا الارادة الطيبة والسعى الى ايجـاد حلول من اجل معافاه العلاقات بين دول اوروبا وتعزيز امنها بالفعل واقترحنا فصل قضيـة الصواريخ المتوسطة المدى فى اوروبا عن جملة القضايـا الاخرى وعقد اتفاقية بشانها بلا تاجيل .

وقدمنا ردا ايجابيا على القضايا الاخرى المتعلقة بذلك مراعيـــن اعتبـــارات اعضـاء حلف الاطلسى الاوروبيين . والمقصود سحب الصواريخ التكنيكية العملياتية ذات المدى الابعد من المانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا باتفـــاق مع حكومتيهمـــا ، وهى الصواريخ التى وزعت هناك ردا على نشر صواريخ «بيرشينغ-٢» والصواريخ المجنحة فى اوروبـــا الغربية . اننـــا على استعداد كذلك لبدء مباحثات فورية من اجل تقليص الصواريخ العملياتية التكتيكية الاخرى والقضاء عليها قضاء تاما . وبالاضافة الى هذا العدد من الصواريخ السوفيتية — المتوسطة المدى سيتم تقليص عددها فى آسيا الى مئة راس . ومثل هذا العدد من رؤوس الصواريـــخ المتوسطة المدى يمكن ان تبقيه الولايات المتحدة على اراضيها .

اننا نامل فى ان تقيـم اوروبـــا الوضع الناشى بصورة جدية اذ تتوفر الان فرصة فريدة للعمل لكى لا تعتبر قارتنا ساحة لحرب نووية محتملة . ولا يتوقف ذلك على موقف الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وحدهما بل كذلك على موقف جميع الدول الاوروبية . يجب علينـــا جميعا ان نعمل بشكل لا يتناقض فيه الحرص على الامن الوطنى لكل منا مع مصالح امن سائر البلدان الاوروبية بل بحيث ينسجم بعضها مع البعض . ومن هذا ينطلق اقتراحنا . ولا يمكن من دون ذلك تحقيق الفرصة التاريخية الحالية بنجاح .

اننا نامل فى ان تقيم ايسلنده التى نحترم رايها المبادرة السوفيتية الجديدة حق التقييم .

ان العلاقات السوفيتية الايسلندية لم يعكرهـــا طول تاريخها عداء او خلاف . لقد اقيمت العلاقات الدبلوماسيـــة المباشرة بين بلدينـــا ابان الحرب العالمية الثانيـــة . وتجسد فى تلك الخطوة طموح شعبى الاتحـاد السوفيتـى وايسلنده المشترك الى توثيق التعاون وزيادة التفاهم بينهما .

وعلى الرغم من ان البحار على امتداد الوف الاميال تقع بين بلدينا ، لم يبعد البحر بعضنا عن البعض بل بالعكس قرب بيننا . وهذا امرصحيح لاسيما فى عصرنا هذا . اذ يتعلق بالبحر حجم كبير من التعاون السوفيتي الايسلندى فى مجالات التجارة والاقتصاد والعلم والتكنيك والقانون الدولى والسياسة . لسنا بحاجة الى الحديث عن الاهمية القصوى للاوقيانوس العالمى وثرواته الحية والمعدنية بالنسبة للبشرية قاطبـــة . ولكن للبحر اهميـــة خاصة لايسلنده وانطلاقا من ذلك استقبل الاتحاد السوفيتي بتفهم قرار ايسلنده بتحديد منطقة صيد الاسماك القومية بخمسين ميلا وبعد ذلك تحديد المنطقة الاقتصادية بمئتى ميل .

اعتقد بان العلاقـــات بين الاتحاد السوفيتـــى وايسلنده يمكن ان تكون فى ضوء ميثاق هيئة الامم المتحدة ووثيقة هلسنكى الختامية ، مثالا للعلاقات بين الدول التى لا تختلف من حيث مساحاتها وعدد السكان ووجود موارد الخامات فحسب بل كذلك من حيث النظـــام الاجتماعى والانتمـــاء الى الحلفين العسكريين السياسيين المختلفين . ولهذه العلاقات اساس طيب هو مبدا التعايش السلمى والقدرة على بناء العلاقات بينهمـا على اساس المساواة واحترام السيادة المتبادل وعدم التدخل فى الشؤون الداخلية .

لقد نشا فى تجارتنـــا لاسباب موضوعية وضع تؤلف فيه مشتقات النفط لاسيما الوقود لاسطول صيد السمك الايسلنـــدى ، معظم صادر اتنـــا الى ايسلنده . ويشترى الاتحاد السوفيتي بدوره من ايسلنده كمية كبيرة من ثروة البحر .

وقد اظهر تبادل آرائنا الحالى ان ثمة امكانيـــة لتطوير التجـــارة السوفيتيـــة الايسلندية اللاحق وتوسيع طائفة البضائع التى يتبادلهـــا الاتحـــاد السوفيتي وايسلنده . ويمكن ان يساعد على ذلك توثيق علاقاتهما فى مجال الصناعة والعلم والثقافة الموضوع الذى دارت حوله مباحثاتنا ايضا . اننـــا نثق بامكانيـــة تعميق الاتصالات الودية فى مختلف المجالات بجهود مشتركة . ويمكن بل يجب ان يفعل الجانب السوفيتـى والايسلندى الكثير لكى يتعرف شعبانا احدهمـــا على الاخر بصورة افضل من خلال العلاقات الثقافية والعلمية والاتصالات بين اتحادات رجالات الفن ، وبواسطة الرياضة والسياحة .

اود ان اعبر فى الختـــام عن الثقة فى ان تخدم زيارتكم ، ايها السيد رئيس الوزراء ، قضية زيادة التفاهم بين بلدينـــا ومواصلة تطوير العلاقـــات السوفيتية — الايسلندية لمصلحة شعبى الاتحـــاد السوفيتي وايسلنده ، وقضية السلام والتعـــاون الدولى .

اتمنى الازدهار والتقدم لشعب ايسلنده والصحة والنجاح لكم ايها السيد رئيس الوزراء ، ولقرينتكم وجميع الضيوف الايسلنديين .

المؤتمر الثامن عشر لاتحادات النقابات فى الاتحاد السوفيـــتى

التقرير الخاص باعمال المجلس المركزى لاتحاد نقابات الاتحاد السوفيتي ومهام اتحادات النقابـات على ضوء مقررات المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعـى السوفيـتى

كلمة ستيبان شالايـف رئيس المجلس المركـزى لاتحـاد نقابات الاتحـاد السوفيتى

(النـــص الموجـــز)

ايها الرفاق المندوبون !

ايها الضيوف المحترمون !

ياتى انعقاد المؤتمر الثامن عشر للنقابات فـــى فترة انعطافية حساسة مـــن حياة مجتمعنا ، يجرى فيها وفقا لقرارات الاجتماع الكامل الذى عقدتـــه اللجنة المركزيـــة فى نيسان /ابريـــل ١٩٨٥ ولقرارات المؤتمر السابـــع والعشرين للحزب الشيوعى تحولات ثورية لم يكن مثيلا لها من حيث ابعادها ترمى الى تعجيـــل التنمية الاقتصاديـــة الاجتماعية والى نشر وتشغيل مقدرة الاشتراكيـــة الجبارة وبلوغ بلادنا التخوم التاريخية الجديدة .

وقد اضفى الاجتماع الكامل الذى عقدته اللجنـــة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى فى كانون الثاني /يناير ١٩٨٧ ، والذى يعتبر حدثـا سياسيا كبيرا فى حياة الحزب وفى حياة المجتمع السوفيتى زخمـا جبارا ومزيدا من الدينامية على مجمل هذا النشاط وقد اعطى الاجتماع الكامل تحليـلا عميقا للاوضاع فى البلد ، وتقدم بموضوعات تجديدية واسعـــة النطاق تشكل برنامج خطوات تطبيقية لمجمل العمل اللاحق فيما يتعلق بتنفيذ مقررات المؤتمر السابع والعشرين للحزب . ويسيـــر الاجتماع الكامـــل بالمجتمع باسره سيرا جوهريا الى الامام على طريق التغيير والتحديث .

ان النقابات السوفيتية التى تضم فى صفوفهـــا

١٤٠ مليون مواطن ، تؤيد تأييدا كاملا نهج الحزب فى التسريع والتغيير واشاعة الديمقراطية ، وتعقد عليه امالها ومشاريعها ، وتعبر عن عزمها على تقديم كل طاقاتها الابداعية وقواها فى سبيل تطبيـــق هذا النهج فى واقع الحياة تطبيقا ثابتا وبشكل متواصل .

وقد استغلت النقابات الوقت الذى اعقب اجتماع نيسان /ابريل/ ١٩٨٥ الكامل للجنة المركزيـــة للحزب والمؤتمـــر السابع والعشريـــن للحزب الشيوعى فى سبيل تحديد مكانها والانخراط فـــى العمل الرامى الى تسريـــع تنمية البلد الاقتصادية الاجتماعية ورفع مستوى نشـــاط اعضاء النقابات ومنظماتهم العملى والاجتماعى .

لقد كان **الاقتصاد** ولايزال المجـــال الرئيس لنشاط الحزب والنقابات والشعب السوفيتي باسره انه اساس رفع مستوى رفاهية الشعب وتوطيـــد جبروت الوطن . فحتى العام ٢٠٠٠ ، اى خلال ثلاث فترات خمسية فقط يتوجب علينا انجاز ما يعادل ما انجزناه خلال سبعين عامـــا تقريبا من الحكـــم السوفيتي .

ويفتح التحديث الجذرى الذى بوشر به للقاعدة المادية التقنية واعمار الاقتصاد الوطنى على اساس التقدم العلمـــى — التقنى والاصـــلاح الجذرى للميكانيزم الاقتصادى واعتماد نظـــام الحساب الاقتصادى المستقل والتمويـــل الذاتى واستعادة المبادىء اللينينية فى الادارة ، اى مبادىء المركزية الديمقراطية وتوطيد الضبط والنظام فرصا عميقـة لتسريع التنمية الاقتصادية الاجتماعية .

وقد اظهرت التجارب الاقتصادية الواسعة النطاق التى اجريت خلال السنوات الاخيرة الفعالية العالية لظروف التدبير الاقتصادى الجديدة .

وسيحمل اهمية كبيرة قانون المؤسسة الحكومية الذى تجرى مناقشة مشروعه على نطاق واسع فـــى البلد . ويراد من هـــذا القانون ان يغير تغييرا جذريا ظروف وطرائق التدبير الاقتصادى فى الحلقة الاساسية للاقتصاد ، وأن يرســـخ فى نشاط المؤسسات الجمع بيـــن مبدا التخطيط والحساب الاقتصادى كما بيـــن الاستقلالية والمسؤوليـــة وترسيخ الاشكال الجديدة للادارة الذاتية التـــى اوجدها ابداع الجماهير .

وفى هذه الظروف يجب ان يجرى بشكل جديـــد ايضا مجمـــل العمل الاقتصادى الانتاجى للنقابات فينبغى ان يحدد بدقة دور ومكان اللجان النقابيـــة فى تطبيق اساليب التدبير الاقتصادى والتخلى عن القوالب البالية .

ولا يجوز ان تعالج المسائل المتعلقة بتطوير اشكال العمل الاقتصادى والتخطيط من قبل حلقـــة ضيقة من الطاقم الادارى دون مساهمة فريـــق العاملين .

ولهذا يعتبر تنفيذ برنامج التعليـــم الاقتصادى العام للشغيلة الذى بوشر بـــه بمبادرة المجلس المركزى للنقابات ضرورة ملحة . ينبغى وضـــع تعليم **الحساب الاقتصادى** فى مركز مجمل العمـــل المتعلق بالتعليم الاقتصادى العام .

وعلى اللجان النقابية ان تحزم امرها مع الهيئات الاقتصادية على حل هذه المعضلات وان تسعى الى جعل مبادىء الحساب الاقتصادى تتخلل كل حلقات الانتاج وتوفير الظروف اللازمـــة للانتقال بالفرق والوحدات الاخرى الى نظام المقاولة الجماعيـــة والمؤسسات على نظام الحساب الاقتصادى الكامـــل وتسديد النفقات الذاتى والتمويل الذاتى ، عندمـــا يقوم فريق العاملين نفسه بكسب وتوزيـــع اموال التنمية الانتاجية والاجتماعية .

ويجب ان توضـــع **مسائل تطوير تنظيم المباراة الاشتراكية** فى مرتبة من المراتب الاولى لعمليـــة تغيير عمل النقابات الانتاجى الاقتصادى .

ولاجل رفع مستوى انتاجية العمل والاقتصاد فـــى انفاق الموارد المادية وزيادة انتاج السلع العاليـــة الجودة والضرورية ينبغى العمل بشتى السبل عـــلى تشجيع قيام فرق العاملين باتخاذ **خطط مقابلـــة** مشحونة باعتبارهـــا اسمى صيـــغ التعهدات الاشتراكية .

ان العتلة الرئيسة للتنمية العموديـــة للاقتصاد الوطنى ورفع مستوى فاعليته هى **التقدم العلمـــى** التقنى . لذا فان النقابات السوفيتية تؤيد كامـــل التأييد نهج الحزب فى تسريعه .

لقد كانت السياسة الاجتماعية والذود عن مصالح الكادحين الحياتيـــة دائما ولمـــا تزال فـــى طليعة اهتمامات النقابات السوفيتية . ففـــى هذا بالذات كما اشير فى المؤتمر السابع والعشريـــن للحزب الشيوعى السوفيتي ، يكمـــن المغزى الرئيس لنشاط النقابات .

من الضرورى لدى تقييم هذا العمل بروح الانتقاد الذاتى وانطلاقا من قرارات مؤتمر الحزب واجتماع— كانون الثانى — يناير (عام ١٩٨٧) الكامل للجنـــة المركزية للحزب ، ان نستنتج ان المجلس المركزى للنقابات السوفيتية وغيره من الهيئات النقابيـــة تتحمل قسطا لا باس به من الذنب المترتب عـــن تنامى العمليات السلبية فى المجال الاجتماعى وعن كون التوجه الاجتماعى للاقتصاد قد اصابه الضعف والوهن فى اثناء الخطط الخمسية الاخيرة .

على النقابات ان تعمل باصرار على تنفيذ سياسة الحزب الاجتماعية الفعالة التـــى حددها ميخائيل غورباتشوف فى تقرير اللجنة المركزيـــة السياسى الى المؤتمر السابع والعشريـــن للحزب الشيوعى السوفيتى .

ان النقابات ترى مهمتها فى المثابرة على تحقيق اولوية تنمية المجال الاجتماعى وفى ان تلبى عـــلى نحو اكمل حاجات السوفيتيين الى ظروف افضل لعمل وعيش وراحة وتحصيل وطبابة . وعليها ان تبدى المزيد من الاصرار حين تطرح مسالة تلبية المطالب المادية والثقافية المشروعة للشغيلة وان تعمل على الوصول الى اعلاء شان العمل الشريف والرفيـــع الجودة وعلى تحاشى الميل الى التعادلية لدى دفـــع الاجر وعلى تنفيذ مبدأ العدالـــة الاجتماعية . هذه المهام تمليها علينا عملية التغيير .

ان مسائل اجور العمال والمستخدمين كانت دائما تحتل مكانة كبيرة فى عمل النقابات . الا ان دورها الآن يتزايد بشكل خاص . وعلى اللجان المركزيـــة للنقابات ومجالسها وعلى المنظمات النقابية فـــى المؤسسات واتحـــادات المؤسسات ان تستخدم صلاحياتها بكامل القدر والمعرفة فى مجال دفـــع الاجور وان تضمن الموقف الصحيح من مسالـــة تحديد حجم الاجر من تعريفة ورواتب ومكافاة وزيادة واعادة النظر فى معايير ومعـــدلات العمل المطلوب هذه القضايا جميعها تتطلب رقابة يومية وفعالة .

ان جوهر التحويلات العميقة البادئة فى مجال دفع الاجور يكمن فى ايجاد الظروف الضرورية لتحقيـــق ترابط صارم ما بين الاجر وكمية العمل ونوعيتـــه وتتانجه النهائية بداب وشمولية :

لقد طرحت فى سياق الحملة الانتخابية التـــى سبقت مؤتمرنا مسائل الاستفادة الاكثر عدلا مـــن **ارصدة الاستهلاك الاجتماعية** .

ولسوف يساعد نمو ارصدة الاستهلاك الاجتماعية المرسوم للخطة الخمسية الثانية عشرة على **ازالـــة رقة الحال لدى بعض فئات السكان** . فلن تبقـــى عائلة عمليا مع نهاية الخطـــة الخمسية لا يتعدى متوسط دخل الفرد فيها الـ ٥٠ روبلا فى الشهر .

وعلى ارصدة الاستهلاك الاجتماعية ان تؤمـــن افضليات اكبـــر ايضا لاولئك العاملين الذيـــن يسهمون اكبر اسهام باستمرار وثبات فى نتائـــج العمل الجماعية الحاصلة .

وبراى المجلس المركزى للنقابـات السوفيتية انه قد ازفت ساعـــة صياغة قانون جديد حول اجازات العمال والمستخدمين فى هذه الخطة الخمسية اياها ، يتضمن زيادة مدة الاجازة الدنيا .

من المعروف ان العمل يجرى فى بلادنا على قدم وساق لبناء المساكن . فخلال السنوات العشريـــن الاخيرة تضاعف تقريبا الرصيـــد السكنى . الا ان مشكلة السكن لا تزال حادة .

واستنادا الى المبادرة المنطلقة من القاعدة حدد المجلس المركزى للنقابات السوفيتيـــة اشكال مشاركة اسر العاملين والمنظمات النقابية فى تعجيل حل مشكلة السكن .

تبدى النقابات اثناء القيام بوظائفها الدفاعيـــة اهتماما لا يكل بضمان **ظروف سليمة وامنة لعمـل رفيع الانتاجية فى كافة المؤسسات وفى كل فروع الاقتصاد الوطنى** .

فخلال الفترة ما بين المؤتمرين النقابيين اصبحت امكنة عمل ١٥ مليـــون شخص اخر تتناســـب والمعدلات المسموح بها فى مستويات الضجيـــج والاهتزاز والاثارة والتلوث بالغبار والغاز . وزادت اكثر من مرتين وتائر مكننة العمل اليدوى . وتقلص الى نصفه عدد العمال المنشغلين فى اعمال جسدية شاقة وازدادت مصاريف صيانة العمل بالمقارنة مع مثلها خلال الخطة الخمسيـــة العاشرة بنسبة ٢٠ بالمئة فبلغت ٢٤ مليار روبل .

وتبدو مهمة جعل ظروف العمل فى كل اماكـــن العمل فى **خلال الخطة الخمسية الثانية عشرة** تتناسب والمعدلات المعمول بها ومضاعفة وتائر تصفية العمل الجسدى الشاق ، وسحب الالات والمعدات المرتبط عملها بخطر حدوث اصابات وبظروف صعبة ومضرة بصحة الانسان من عملية الانتاج . والعمل على نشر مبادرة الفرق والاسر فى المؤسسات الانتاجية ، تلك التى تعمل بلا اصابات ، على نطاق واسع ، واقعية تماما .

وعلينا ان نطلق **العمل لتقوية صحة الكادحيـــن** ووقايتهم من الامراض وبالتالى خفض نسبـــة عدم القدرة على العمل مؤقتا ، وذلك على نطاق اكثـــر اتساعا وعبر كل الاشكال والوسائل الموجودة فـــى حوزة النقابات .

ويعتزم فى خلال الخطة الثانية عشرة تنفيـــذ برنامج واسع من الاجراءات الرامية الى شد اواصر العائلة الاشتراكية واقامة افضل الظروف للجمـــع بين الامومة ومشاركة النساء النشيطة فى العمـــل وفى حياة المجتمع . وسوف تزداد مـــدة الاجازة المدفوعة الاجر تمنح للامهات بغية ان يقمن برعاية طفلهن قبل بلوغه سنة ونصف السنة مـــن عمره وسوف يمنحن الحق فى اجازة غير مدفوعة الاجـر اضافية تصل الى ٦ اشهر .وتزداد مدة اجازة مـــا قبل الولادة من ٥٦ يوما الى ٧٠ يـوما وعدد الايام المدفوعة الاجر فى حال مرض الطفل . وتطبق قاعدة تسليم الادوية بلا مقابل للاطفال فى سن ما قبـــل السنوات الثلاث الاولى .

وثمة امكانات فعلية فـــى سنى هذه الخطـــة الخمسية بالذات لان ينجز عمليا تحرير النساء من القيام بالاعمال ذات المجهـــود الجسدى الشـــاق والظروف المضرة بالصحة .

وعلى اللجان النقابية ان تقوم بكل عملها اللاحـــق فى تركيز العناية بالام والعاملة فى صلة وثيقـــة بمجالس النساء التى يجرى انشاؤها الآن فى كـــل مكان .

ومن سمات مجتمعنا الاشتراكى **العناية بجيـــل الكبار** .

وقد حصل ملايين المتقاعدين فـــى السنوات الاخيرة على زيادة فى معاشاتهم التقاعدية واتســـع نطاق التسهيلات لهم من حيث تامين العقاقير والراحة والعلاج وارتفـــع مستوى الخدمات الاجتماعيـــة الممنوحة لغير القادر منهم على العمل . الا ان ثمـة مشاكل لم تحل بعد فى تنظيم عمل المتقاعدين .

ويتطلب تحسينا محسوسا ايضا **المعاش التقاعدى** والآن يجرى العمل بمساهمـــة المجلس المركزى للنقابات على اعداد قانون جديد حول هذه المسالة ويجب علينا ان نقوم بكل عملنا فى سبيل تشديـــد العناية بقدامى الحرب والعمل ضمن تعاون وثيق مع منظمة قدامى الحرب والعمل على عموم البلاد المنشاة حديثا .

ويجب ان تكون محط اهتمامنا على الدوام مسائل التربية الوطنية والامية . ومن المهم هنا تنشئـــة وتعزيز مشاعر وحدة اهداف الشعـــب السوفيتى باسره فى العمل والدراسة والثقافة وحماية الوطن الاشتراكى . ويجب السير بصلابة على النهج الرامى الى جعل قوام الاجهزة النقابية يعكس على الوجه الأتم بنية البلد القومية ومختلف اقاليمه .

ان مقررات اجتماع يناير/ كانون الثانى (١٩٨٧) الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى المتعلقة بقضايـــا مواصلة تطوير الديمقراطيـــة والتسيير الذاتى الاشتراكى للشعب وتحسين العمل فى مجال الكوادر تتسم باهمية مبدئية فيما يتعلق بنشاط النقابات التنظيمى .

فى الوقت الراهن تجرى مناقشة واسعة لمشروع القانون حـــول المؤسســة (اتحاد المؤسسات) الحكومية .

يحدد المشروع مكانة اللجنة النقابية فى ظـــل الظروف الجديدة لعمل المؤسسات ويشير الى حقها فى المشاركة فـــى ادارة الانتاج وفـــى اتخاذ القرارات الخاصة بمسائل التنمية الاجتماعية وفـــى حماية مصالح الكادحين . وتدل المناقشة عـــلى ان مشروع القانون يحظى بمساندة جميع اسر العمـــل والعناصر النشيطة فى الميدان النقابى ، لان احكامه تستجيب لامزجة وافكار الكادحين .

ويضم التنظيم النقابى اليوم ٧٠٦ الاف منظمـــة قاعدية . ويمارس نشاطه ٩٠ بالمئة منها عـــلى اساس طوعى كليا خارج الدوام .

جرى فـــى الاجتماعات والكونفرنسات الانتخابية بحث صريح ومبدئى وانتقادى لم يسبق له مثيـــل لكل نشاط المنظمات النقابية القاعدية . فاكثر مـــن ٢٤ مليون عضو نقابى طرحوا ملاحظاتهم الانتقاديـــة ومقترحاتهم وتغير بشكـــل محسوس قوام اللجان النقابية .

وازداد عدد الشباب المنتخبيـــن الى الهيئات النقابية .

ومن الاهمية بمكان زيادة دور الاجتماعات النقابية التي يجب ان تغدو محافل تناقش فيها بشكل مبدئي وصريح جميع المشاكل الملحة في حياة المنظمة النقابية .

تحتاج عملية انشاء الهيئات النقابية المنتخبة الى المزيد من الديمقراطية . وهذا احد اهم شروط نشاطها الفعال ورفدها بالقوى الجديدة ورفع مسؤوليتها امام اعضاء النقابات . والمقترحات التي طرحت في هذا الصدد في اجتماع يناير/ كانون الثاني الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي بخصوص المنظمات الحزبية تشمل ايضا النقابات . اذ ينبغي مناقشة المرشحين الى قوام الهيئات النقابية المنتخبة على كافة المستويات مناقشة دقيقة في المنظمات النقابية في مواقع عملهم . كما يجب ان تتمتع نفس هذه المنظمات – منظمات الورش والمنظمات القاعدية والجماعات المنتخبة اذا لم يبرروها . وان هذا الاجراء من شانه المنتخبة اذا لم يبرروها . وان هذا الاجراء من شانه ان يساعد على توسيع الاسس الديمقراطية لدى تشكيل الهيئات النقابية المنتخبة .

ان التحولات الكبيرة في نشاط الحلقات الاساسية في تشكيلة النقابات – منظماتها القاعدية وضرورة تقوية قيادتها والمهام الجديدة المنتصبة امام النقابات تستوجب جميعها اجراء تغيير حاسم في عمل اللجان المركزية والمجالس النقابية والمجلس المركزي لاتحاد النقابات السوفيتية واجهزتها والكوادر النقابية .

يتعين على مؤتمرنا النظر في التعديلات على النظام الداخلي لنقابات الاتحاد السوفيتي واقرارها .

تضم صيغة النظام الداخلي الجديدة بنودا خاصة بمكانة النقابات السوفيتية ودورها في المنظومة السياسية للمجتمع السوفيتي وادارة الشعب الذاتية الاشتراكية ، ووظائف النقابات الاساسية في ظروف تعجيل تنمية البلد الاجتماعية الاقتصادية .

وتدقق الصيغة الجديدة حقوق اعضاء النقابات وواجباتهم وكذلك مهام منظمات القاعدة النقابية/ وتكمل النظام الداخلي البنود الهادفة الى مواصلة تطوير ودمقرطة قواعد حياة النقابات الداخلية والى تعزيز صلة الهيئات النقابية بجماهير الشعب والى ضمان اتساع علانية نشاطها .

ان عمل المواطنين السوفيت النشيط من اجل انجاز المهام التاريخية التي طرحها الحزب لتسريع وتائر التنمية الاقتصادية والاجتماعية يجري في مرحلة حاسمة من التاريخ العالمي .

فالتطور السياسي والاقتصادي – الاجتماعي والروحي والعلمي – التقني – كل هذا التطور بكافة جوانبه قد وضع المجتمع الدولي امام خيار لا مفر منه بين بقاء او فناء الحضارة البشرية .

والبديل لمخططات الجنون النووي – الفضائي هو البرنامج الذي طرحه المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفيتي بغية اقامة منظومة شاملة للامن الدولي ، والمقترحات السوفيتية المعروفة حول بناء عالم خال من السلاح النووي والعنف ، يوضع فيه الى الابد حد لابتعاد السياسة عن المثل الاخلاقية الانسانية العامة .

لقد غدا لقاء ريكيافيك تعبيرا مجسدا لموقفين من حل قضية العصر الرئيسية . ففي هذا اللقاء اظهر الجانب السوفيتي نمطا جديدا للتفكير السياسي تكمن في اساسه حماية مصالح البشرية العالمية الشاملة .

الا ان الرئيس ريجان بموقفه المحكوم عليه تاريخيا بالفشل والذي يعكس مصالح اساطين المجمع الحربي الصناعي الانانية الضيقة الافق قد عرقل اتخاذ خطوة عملية نحو عالم خال من السلاح النووي . ولقد تجسدت هذه المطامع بجلاء ما بعده جلاء في «مبادرة الدفاع الاستراتيجي» التي اعلنتها واشنطن – اى نظرية التهديد من الفضاء الكوني وتسديد الضربة الأولى .

وما يستحق تاييدا تاما من الجميع بهذا الصدد هو الاقتراح الخاص باقامة صندوق دولي لبقاء البشرية والذي طرح في المحفل الدولي الذي جرت اعماله في موسكو منذ اسبوع تحت شعار «من اجل عالم خال من الاسلحة النووية وفي سبيل بقاء البشرية» . ونحن نهيب بالنقابات في كافة البلدان بان تؤيد هذه المبادرة .

واستجابة لبيان الاتحاد الأوروبي للنقابات الذي مثلت فيه اغلبية المراكز النقابية في اوروبا الغربية ، نبدي استعدادنا لمناقشة السبل الكفيلة بتنمية التعاون بين نقابات الشرق والغرب في مجال العلم والتقنية وحماية الوسط المحيط وتعميق العلاقات الاقتصادية التجارية بغية خلق اماكن عمل جديدة في اوروبا .

فالمشاركة في نشاطات الاتحاد النقابات العالمي الذي يضم في صفوفه ٢١٤ مليون كادح من البلدان الاشتراكية والنامية والرأسمالية ونشاطات الاتحادات النقابية الدولية المتفرعة منه (الاتحاد الدولي للنقابات) ، تعد اتجاها هاما في عمل النقابات السوفيتية .

وفي نشاطاتها على الصعيد الدولي تولي النقابات السوفيتية اهمية من الدرجة الاولى لتنمية وتعميق تعاونها مع نقابات البلدان الاشتراكية بشتى السبل وتتسم علاقاتنا بطابع عملي وملموس وتتميز بالاخلاص والثقة والفعالية المتعاظمة دوما .

ويجب ان نطور بنشاط اكبر العلاقات المباشرة بين فرق العمل وأن ندعم بشتى السبل مبادراتها في تجسيد البرنامج الشامل للتقدم العلمي التقني في البلدان اعضاء «سيف» حتى عام ٢٠٠٠ ونعمق تعاون الشغيلة في المؤسسات المختلطة ومشاريع الانشاء التكاملية وفي المؤسسات والاتحادات العلمية الانتاجية الدولية .

ونقابات الاتحاد السوفيتي تطور علاقات الصداقة والتعاون المتساوي الحقوق مع نقابات البلدان المتحررة .

ولقد شهدت تطورات ايجابية ملموسة علاقاتنا مع نقابات البلدان الراسمالية المتطورة وفي مقدمتها بلدان اوربا الغربية .

ولقد ظهر بعض التطور الايجابي على صعيد تنمية التعاون النقابي الاوروبي العام .

واسترشادا بالافكار اللينينية الخالدة واستمرارا على الاخلاص الراسخ بواجبها الاممي والطبقي ، سوف تواصل النقابات السوفيتية قدما اتباع النهج الثابت نحو تعزيز صفوف الحركة النقابية العالمية في نضالها ضد الاستغلال وسياسة «الانتقام الاجتماعي» ومن اجل الحق في العمل والحياة ، وسوف تناضل بنشاط وحزم ضد خطر الحرب ومن اجل الصداقة والتفاهم بين الشعوب وفي سبيل السلام والديمقراطية والتقدم الاجتماعي .

يقترب عيد كبير من اعياد الشعب السوفيتي الا وهو عيد الذكرى السبعين لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى . والنقابات وشغيلة بلادنا كافة يملؤهم العزم على مواصلة قضية ثورة اكتوبر بجدارة وتكريس عملهم لمثله والعمل بهمة اكبر من اجل ازدهار ورفاهية الشعب السوفيتي ، ومن اجل تعاظم جبروت الوطن ، ومن اجل الاشتراكية والسلام .

اسمحوا لي ايها الرفاق ان اؤكد للجنة المركزية للحزب الشيوعي ان المؤتمر الثامن عشر للاتحادات النقابية في الاتحاد السوفيتي اذ يحدد مهام النقابات السوفيتية في هذا المنعطف الحاسم في حياة بلدنا والعالم الراهن عموما سيسترشد بصرامة بمقررات المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي وبافكاره الملهمة – افكار السلام والابداع – وبندائه الذي يدعو الى التقدم بجرأة لينينية والتطلع الى الامام وبذل كافة القوى في سبيل قضية البناء الشيوعي في بلادنا .

مقتطفات من الصحف السوفيتية

مؤتمر النقابات السوفيتية: اراء الضيوف العرب

احمد ابو بكر جلود الامين العام للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب :

اساليب جديدة لحل القضايا

ان ما رأيناه وسمعناه في المؤتمر الثامن عشر للنقابات السوفيتية قد فاق كثيرا ما كنا ننتظره صرح بذلك احمد ابو بكر جلود الامين العام للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب في المؤتمر الصحفي بموسكو . واضاف قوله : لقد ترك لدينا جو الصراحة والديمقراطية الذي خيم على مؤتمركم انطباعات كبيرة . فقد استعرضت كلمات المشاركين فيه الاسلوب الجديد لحل القضايا المتراكمة داخل النقابات وفي حياة المجتمع برمته .

لقد جرى التركيز قبل كل شيء على الاستخدام الواسع للديمقراطية كاداة جبارة لجذب الشغيلة لتحقيق مهام عملية التغيير في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للبلاد السوفيتية . عندما تكون وسائل الانتاج بايدي الشغيلة يقررون بانفسهم ما هو لمصلحتهم وما هو لغير مصلحتهم وهذا ما نعتقد به وقد ارتحنا لروح النقد البناء التي رافقتها اقتراحات ملموسة لاصلاح الاخطاء وازالة النواقص والهفوات الموجودة . ونال استحساننا النهج الرامي الى انتخاب العناصر القيادية في الانتاج .

اننا نثق بان نتائج تطبيق خطط الاتحاد السوفيتي في عملية التغيير سترفع الانتاج كثيرا وستتحسن المنتجات وسيتم التغلب على اثار مختلف العوائق البيروقراطية التي تعرقل التطور المتناسق للمجتمع الاشتراكي . وفي النهاية ستكون الحياة احسن .

ولوحظ كذلك التمثيل الواسع للمؤتمر الثامن عشر للنقابات السوفيتية . فقد حضره ممثلو ١٩٨ مركزا نقابيا قوميا ودوليا من ١٣٦ بلدا . لقد استقبلنا بحماس كبير ، مثل بقية المشاركين فيه نداء المؤتمر الى شغيلة ونقابات العالم . ان الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب يؤيد النداء الى شغيلة العالم ونقاباتهم من اجل السلام ونزع السلاح وضد خطر الحرب النووية .

يجب على شعوب العالم ان ترص صفوفها اكثر في النضال ضد الخطر النووي وضد محاولات الولايات المتحدة لتحقيق التخويف النووي ازاء شعوب الكوكب . يلتهم سباق التسلح اموالا طائلة يمكن الاستفادة منها في التطور السلمي واجتثاث الفقر والتاخر وضعف التطور ، والنهوض الاقتصادي والثقافي للبلدان المتحررة حديثا .

ولذلك يؤيد الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب الاقتراحات السلمية الاخيرة للاتحاد السوفيتي وبخاصة البرنامج السوفيتي لتصفية كل انواع الاسلحة حتى العام ٢٠٠٠ ويقدر اتحادنا ايضا موقف النقابات وقيادة الاتحاد السوفيتي في قضية التضامن مع نضالنا من اجل قضية العرب العادلة . لقد نشات بين الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب والمجلس المركزي للنقابات السوفيتية علاقات وثيقة توطدت بشكل ملحوظ في الثمانينات . وتتعاون منظماتنا وننسق نشاطاتها في المجال الدولي ضمن اطر مختلف المنظمات الدولية ، وهي تعمل بالتوافق في مجال اعداد الكوادر النقابية وفي المجالات الثقافية والاجتماعية واعلن جلود في نهاية المؤتمر الصحفي : اننا ننظر بتفاؤل الى تطور علاقاتنا مع النقابات السوفيتية .

* * *

ابراهيم الظهر :

مؤتمر التفاؤل

انتهى في موسكو المؤتمر الثامن عشر للنقابات السوفيتية وكان ضيوفه يمثلون مراكز ونقابات قومية من ١٣٦ بلدا :

وقد تحدث مراسلنا مع عدد من القادة النقابيين العرب . قال ابراهيم الظهر سكرتير الاتحاد الوطني لنقابات العمال والمستخدمين في لبنان فقال :

ان الوضع المأسوي يؤثر تاثيرا مهلكا على بسطاء الكادحين في لبنان ذلك الوضع الذي نشا في البلاد بجريرة المعتدين الاسرائيليين وحماتهم من وراء المحيط والقوى الرجعية . فالفوضى والغلاء المستمر ومشاكل التموين بالمياه والطاقة الكهربائية وانعدام العناية الطبية السريعة والمتخصصة واخيرا خطر الموت الدائم الجاثم على البلاد كل ذلك قد غدا بالنسبة لنا واقعا يوميا . وقال الظهر :

اضف الى ذلك القتل المستمر واختطاف النقابيين النشطاء والمعلمين والعاملين في الطب اي كل الناس الذين يحملون اراء تقدمية ... وهذا هو ذنبهم الوحيد . وغدت جريمة اغتيال حسين مروة الكاتب والصحفي والشخصية الاجتماعية الذي كرس حياته لخدمة قضية الطبقة العاملة والنضال من اجل استقلال ووحدة لبنان الديمقراطي ابشع جريمة .

واضاف ابراهيم الظهر قوله :

اننا نعين رسالة القوات السورية المدعوة مع

الجيش اللبناني لاحلال الامن والنظام في بيروت وخلق الظروف لاقامة علاقات طبيعية بين القوى الوطنية على اساس سليم بغية العمل لحل المهام المطروحة امامها . وتعبر القوى التقدمية اللبنانية في هذه الايام العصيبة عن شكرها للنقابات السوفيتية والشعب السوفيتي كله على التضامن والدعم المستمرين .

وقد تحدث ابراهيم الظهر بالتفصيل عن علاقات الصداقة والتضامن التي اختبرها الزمن والتي تربط نقابات لبنان والاتحاد السوفيتي واشار بهذا الصدد الى المساعدة النزيهة للمجلس المركزي للنقابات السوفيتية في تقديم المقاعد الدراسية واستقبال الجرحى والمرضى من الوطنيين اللبنانيين وغير ذلك من المساعدات .

واضاف الظهر قائلا : ان الاتحادات النقابية في بلدينا تتضامن في الميدان الدولي وتنسق فيما بينها في شؤون العصر الحادة وقبل كل شيء النضال من اجل تصفية خطر ابادة البشرية في الحريق النووي . وعبر عن تقديره الكبير للمبادرات السلمية السوفيتية وتصريح ميخائيل غورباتشوف الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في الخامس عشر من كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٨٦ والذي تضمن برنامج التصفية التامة للاسلحة النووية حتى العام ٢٠٠٠ وانشاء منظومة عامة للامن الدولي .

واشار الضيف اللبناني الى النداء الى شغيلة ونقابات العالم الذي اقره المؤتمر بالاجماع يستحق دعما تاما انه يدعو الى صد القوى العسكرية والرجعية والراسمال الاحتكاري والى توطيد الصفوف في الكفاح من اجل التقدم والعدالة الاجتماعية . من اجل سعادة شعوب الكوكب والسلام .

ولاحظ ابراهيم الظهر بسالة واصرار الشغيلة السوفيت المواصلين المباشرين لثورة اكتوبر سنة ١٩١٧ ونقاشاتهم في مؤتمرهم هذا للوضع في البلاد والعالم والمهام المترتبة عليهم .

وحسب اعتقاد الضيف فان نهج تسريع التقدم الاجتماعي والاقتصادي الذي تسير عليه البلاد السوفيتية لايرمي فقط الى كشف الامكانات الكامنة في الاشتراكية ومواصلة تحسين المجتمع السوفيتي بل كذلك الى توطيد جبروت السلم العام ايضا ان مجرى مواصلة اشاعة الديمقراطية في الاتحاد السوفيتي وتحقيق خطط البناء الضخمة وترسيخ العلنية في كل مكان لهي ادلة ثابتة على الاهتمام الصميمي . للدولة الاشتراكية بالسلم العام واستقرار الوضع الدولي .

ولذلك فانني اوافق على الراي القائل ان اهمية التغيير في الاتحاد السوفيتي لاتقتصر على بلد واحد انها تكتسب دور عامل هام في تطبيع الوضع الدولي .

واختتم القائد النقابي اللبناني حديثه بالقول : ان افاق عالم خال من الاسلحة النووية التي رسمتها الاشتراكية امام البشرية تحمل في ذاتها شحنات التفاؤل لجميع شعوب العالم . وتؤكد الاشتراكية بشكل مثابر انها والسلام صنوان .

راجح صالح ناجي :

ريـــاح التغييرات الجديدة

كان راجح صالح ناجي رئيس وفد الاتحاد العام لعمال جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية من بين ضيوف المؤتمر الثامن عشر للنقابات السوفيتية وقد رجاه مراسلنا ان يعلق على اعمال المؤتمر فقال :

ان المؤتمر الحالي لممثل اكبر منظمة اجتماعية في الاتحاد السوفيتي (تضم في صفوفها اكثر من ١٤٠ مليون عضو) لهو تاكيد واضح للتغييرات الثورية الضخمة في جوهرها والتي تجري في الاتحاد السوفيتي . واشار الى رياح التغيير الجديدة فقال : لقد وضع الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في نيسان (ابريل) سنة ١٩٨٥ بداية لهذه التغييرات . اما الذي طورها وعجلها فهو المؤتمر السابع والعشرون للحزب الذي الهم ملايين المواطنين السوفيت وايقظ فيهم طاقة بناءة جبارة . ان العمل الجاري في البلاد حاليا كما جاء في مواد الاجتماع الكامل للجنة المركزية في كانون الثاني (يناير) عام ١٩٨٧ التي تعرفت بها عندما كنت في الوطن هو مو صلة مباشرة للانجازات العظمى التي بداها حزب لينين العظيم قبل سبعين عاما في ايام اكتوبر سنة ١٩١٧ .

وعلى ضوء ذلك ابتعد النقابيون السوفيت في مؤتمرهم عن القوالب التي استخدمت لسنوات طويلة والقوانين القديمة وواصلوا حديثا صريحا بدا سابقا اجتماعات فرق العاملين وفي الكونفرنسات والمؤتمرات وعبر التقارير والانتخابات واجملوا نتائج ما تم عمله وناقشوا مهمات المستقبل .

وتكلموا من على منبر المؤتمر الثامن عشر وبصراحة عن النواقص والاخطاء المرتكبة والمعضلات التي لم تحل . ولم يخف المؤتمرون من التطرق الى «المواضيع الممنوعة» ونقاط الضعف وقارنوا بحرية بين مختلف الاراء وحاولوا ايجاد الطرق المثلى في النهاية ازاء مواصلة تحسين عملهم .

وعلى مندوبي المؤتمر ان يفكروا بشكل جديد بدور ومكان النقابات في المجتمع السوفيتي . وقد انجزوا في نهاية الاسبوع عملا كبيرا ومسؤولا جدا ورسموا اشكال واساليب عملهم الذي يستجيب بالكامل لمتطلبات العصر .

وثمة تقدم ايجابي في هذا الاتجاه . فقد دلت نتائج العام الماضي على ان الشغيلة السوفيت حصلوا على كثير من النجاحات في المجالات الاقتصادية والانتاجية . وبذلك يكمن القسط الملموس لجهود المنظمات النقابية في البلاد واورد هنا رقما واحدا لكنه كما اعتقد بليغ الدلالة : الف نمو الانتاج الصناعي في الاتحاد السوفيتي في نهاية العام ١٩٨٦ بنسبة ٤ر٩٪ اى مايزيد على ثلث النمو السنوي للخطة الخمسية الماضية . ولكن من غير الصائب تقدير ما انجز خلال عام انطلاقا من مؤشرات اقتصادية صرفة وتتم باهمية لاتقل من ذلك التغيرات الروحية والنفسية في المجتمع وقال في الختام :

ان التحولات الثورية ونهج التجديد والانبعاث الذي يسير عليه الاتحاد السوفيتي ترتدي اهمية كبيرة لا للشعب السوفيتي ولمنظماته الاجتماعية والجماهيرية فحسب بل وللاسرة الاشتراكية والبلدان المتحررة وللعالم قاطبة . ففي مرحلة الانعطاف الحالية تتحدد السياسة الدولية للاتحاد السوفيتي بالسياسة الداخلية . اذ ان السلم الوطيد وحده يتيح للشعب السوفيتي امكانيات قصوى ليركز جهوده على تحقيق التحولات المرسومة لقد قدم الاتحاد السوفيتي فكرة انشاء منظومة الامن الدولي وهو يدعو العالم باصرار ومثابرة الى تفكير سياسي جديد قادر على تخليص شعوب العالم من خطر كارثة نووية شاملة .

* * *

مصطفى عيسى :

مؤتمر النقابات السوفيتية حـــدث دولي كبير

قال مصطفى عيسى عضو المكتب التنفيذي سكرتير العلاقات الدولية للاتحاد العام لعمال سورية رئيس الوفد السوري :

اصبح مؤتمر النقابات السوفيتية حدثا دوليا كبيرا . وان القرارات التي اتخذها المؤتمر هي محصلة لمناقشات في جو ابداعي عملي مرتبط بتعجيل التطور الاجتماعي الاقتصادي للمجتمع السوفيتي وتعميق الديمقراطية وربط القول بالعمل والنظرية بالتطبيق وسيؤثر بلا شك على مواصلة تطوير الحركة النقابية والعمالية في العالم .

واعرب مصطفى عيسى عن انطباعاته عن المؤتمر وقال : ان المناقشات المفتوحة لنشاط النقابات السوفيتية هي مثال صالح للحركة النقابية في البلدان العربية . وقد توقف ممثلو النقابات السورية بالتفصيل عند حديث ميخائيل غورباتشوف واشار الى طابعه الانتقادي والصريح والبناء معا والذي يعكس روح التجديد الثوري الذي بعثه المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفيتي .

وايد مصطفى عيسى باسم شغيلة سورية مقولة غورباتشوف بان كل خطوة في طريق الانبعاث الاشتراكي لهي انتصار لقوى السلم والتقدم والهزام لقوى العدوان والامبريالية . واشار رئيس الوفد السوري الى ان مواصلة التوتر في لبنان والقصف الوحشي للمدن الليبية وتهديد سورية مظهر من مظاهر النهج العسكري للولايات المتحدة الاميركية وقاعدتها في الشرق الاوسط اسرائيل الصهيونية . ان الادارة الاميركية الحالية بالذات هي المسؤولة بالدرجة الاولى عن توتر الوضع الدولي وخلق خطر نووي شامل وهي المسؤولية عن الحرائق في مختلف انحاء العالم وعن النزاعات الاقليمية .

وقدر مصطفى عيسى تقديرا عاليا دعم الاتحاد النقابية والعمالية العالمية لنضال الشعوب العربية النقابية والعمالية العالمية لنضال الشعوب العربية ضد قوى الامبريالية العالمية والصهيونية والرجعية ومن اجل تحقيق حقوق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير المصير وانشاء دولته المستقلة .

اننا في سورية نؤيد حقوق جميع الشعوب في الدفاع عن حريتها واستقلالها واننا نفرق بدقة بين هذه الحقوق المقدسة ومحاولات الامبريالية والرجعية اتهام شعوب وبلدان باكملها بالارهاب .

وقال القائد النقابي السوري : في نهاية العام الماضي تقدمت القيادة السورية بشخص الرئيس حافظ اسد الذي القى كلمته في الاتحاد العام للنقابات السورية بمبادرة هامة تتعلق بعقد مؤتمر دولي لتحديد معنى الارهاب بجميع مظاهره والجدير بالذكر ان جميع الدول المحبة للسلم وكذلك المنظمات الاجتماعية التقدمية وقفت موقفا ايجابيا من هذا النداء في حينه ، اما الولايات المتحدة والجلترا واعوانها فقد تجاهلوا هذا النداء .

عن وكالة «نوفوستي»

وثيقـــة

حول الدخول والخروج لاغراض شخصيـــة

كتبت «انباء موسكو» مؤخرا (العدد الرابع الصفحة الثامنة) حول التعديل الجزئي لقوانين الدخول الى الاتحاد السوفيتي والخروج منه ابتداء من اول كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٨٧ ويتلخص هذا التعديل في ما يلي :

بناء على المرسوم الصادر عن مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي (رقم ١٠٦٤ بتاريخ ٢٨ اب /اغسطس/ سنة ١٩٨٦) يضاف الى القانون الرسمي ، الخاص بالخروج والدخول من والى الاتحاد السوفيتي المصادق عليه في سنة ١٩٧٠ ، باب جديد : «النظر في طلب الدخول الى اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية والخروج من اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية لاغراض شخصية» .

وها نحن نورد ادناه نص هذا الباب .

* يسمح للمواطنين السوفيت والمواطنين الاجانب والاشخاص غير الحائزين على جنسية بالدخول الى الاتحاد السوفيتي والخروج منه بصرف النظر عن اصلهم ووضعهم الاجتماعي والمادي وانتمائهم العرقي والقومي وجنسهم وثقافتهم ولغتهم وموقفهم من الدين .

* تقدم طلبات الدخول الى الاتحاد السوفيتي والخروج منه لاغراض شخصية (الإلتحاق باعضاء العائلة . الالتقاء بالانسباء القريبين ، عقد قران عيادة قريب مريض مرضا خطيرا ، زيارة اماكن دفن الانسباء القريبين ، حل قضايا تتعلق بالارث وسواها من الاسباب الوجيهة) الى الممثليات الدبلوماسية ، او الهيئات القنصلية للاتحاد السوفيتي ، او هيئات الشؤون الداخلية السوفيتية المختصة وذلك في مكان اقامة المواطن او الشخص غير الحائز على جنسية .

ينظم المرسوم الحالي ومواد قانون الاتحاد السوفيتي الاخرى وتعليمات وزارة الداخلية السوفيتية ووزارة الخارجية السوفيتية بهذا الشان عملية النظر في طلب الدخول الى الاتحاد السوفيتي والخروج منه . واعداد المعاملات . اما بالنسبة للقضايا المرتبطة بعقد القران فتنظمها ايضا تعليمات وزارة العدل السوفيتية الخاصة باصول تسجيل الزيجات في الاتحاد السوفيتي بين المواطنين السوفيت والمواطنين الاجانب والاشخاص غير الحائزين على جنسية .

* «يسمح للاشخاص البالغين ١٨ سنة من العمر بتقديم طلبات دعوة المواطنين المقيمين في الخارج الى الاتحاد السوفيتي ، وبالسفر الى الخارج لاغراض شخصية» .

يسمح للاولاد الذين لم يبلغوا سن ١٨ سنة بالسفر الى الخارج بناء على طلب اولياء امورهم الشرعيين فقط ، وبمرافقتهم لقاعدة .

ان سفر الاولاد الذين تتراوح اعمارهم بين ١٤ و١٨ سنة الى الخارج من اجل الاقامة الدائمة يمكن ان يتم لدى توفر موافقتهم الخطية المصدقة من طرف كاتب العدل .

* ينظر في طلب الخروج الموقت من الاتحاد السوفيتي لاغراض شخصية لدى تقديم الوثائق الخاصة بذلك .

تحدد فترة الاقامة الموقتة في الاتحاد السوفيتي وفي الخارج لاغراض شخصية مع مراعاة الهدف من السفر . يمكن لهيئات الشؤون الداخلية السوفيتية والممثليات الدبلوماسية او الهيئات القنصلية السوفيتية ان تمدد هذه الفترة عند موافقة سلطات الدولة المضيفة .

* ينظر في طلب السفر من الاتحاد السوفيتي الى الخارج بغية الالتحاق بافراد العائلة عند إبراز دعوة الزوج ، الزوجة ، الوالد ، الوالدة ، الابن الابنة ، الشقيق ، الشقيقة مصدقة من طرف السلطات المختصة للبلد الاجنبي المعين ، وابراز عريضة مصدقة من طرف كاتب العدل يقدمها افراد العائلة الذين بقوا في الاتحاد السوفيتي وكذلك الزوج السابق (اذا كان يوجد ابناء غير راشدين من زواجهما) مفادها عدم وجود واجبات لم ينفذها الشخص المسافر الى الخارج ، من الواجبات التي ينص عليها قانون الاتحاد السوفيتي .

وبناء على طلب المسافر ينظر ايضا بقضية السفر سوية معه بالنسبة للاقارب الاخرين والمعالين غير القادرين على العمل اذا كانوا يقيمون معه ويتدبرون الامور المنزلية بصورة مشتركة .

اذا لم يكن للشخص الذى تقدم بطلب الخروج اعضاء اسرة فى الاتحاد السوفيتى ، فيمكن قبول طلبه للنظر فيه عند ابراز دعوة من قريب اخر .

* يمنع مواطن الاتحاد السوفيتى من الخروج من الاتحاد السوفيتى لاغراض شخصية :

١) اذا كان مطلعا على اسرار الدولة او اذا كانت هنالك اسباب اخرى تمس امن الدولة الى ان ينتهى مفعول الاوضاع التى حالت دون خروجه .

ب) اذا كان ينجم عن ذلك انتقاص فى الحقوق الاساسية والمصالح الشرعية لسواه من المواطنين السوفيت .

ج) اذا كانت لديه واجبات تجاه الدولة لم ينفذها او التزامات مادية تتعلق بالمصالح المادية او الحقوقية الحكومية والتعاونية وسواهما من المنظمات الاجتماعية ، والى حين تنفيذ هذه الواجبات والالتزامات .

د) اذا كانت توجد اسس قانونية لمقاضاته الى ان ينتهى النظر فى القضية .

هـ) اذا كان محكوما لارتكابه جريمة ، والى حين انتهاء مدة العقوبة او العفو عنه .

و) اذا ثبت ان الداعى الموجود فى الخارج قد خرق اصول الخروج من الاتحاد السوفيتى او الاقامة فى الخارج الى حين تسوية الاوضاع .

يمكن ان لا يسمح بالخروج من الاتحاد السوفيتى لاغراض شخصية للمواطن السوفيتى .

ا) لغرض تامين المحافظة على النظام والصحة او معنويات السكان ، وحتى انتهاء مفعول الظروف التى تحول دون الخروج .

ب) اذا كان قد قام ، اثناء اقامته السابقة فى الخارج ، باعمال تخل بمصالح الدولة ، او ثبت خرقه لقوانين الجمارك والنقد .

ج) اذا كان قد ادلى ، اثناء دراسة طلبه بمعلومات كاذبة عن نفسه .

* يمكن الا يسمح دخول المواطن السوفيتى المقيم بصورة دائمة فى الخارج الى الاتحاد السوفيتى بصورة موقتة فى حالات استثنائية فقط عندما يستدعى ذلك تامين امن الدولة والمحافظة على النظام والصحة ومعنويات السكان وحماية الحقوق والمصالح الشرعية للمواطنين السوفيت وسواهم من الاشخاص .

* يمكن الا يسمح للمواطنين الاجانب والاشخاص غير الحائزين على جنسية بدخول الاتحاد السوفيتى والخروج منه بناء على القواعد المنصوص عليها فى المادتين ٢٤ و٢٥ من قانون الاتحاد السوفيتى «حول الوضع القانونى للمواطنين الاجانب فى الاتحاد السوفيتى» .

* ينظر فى طلب الدخول الى الاتحاد السوفيتى والخروج منه موقتا لاغراض شخصية فى اقصر مدة ممكنة دون ان تتجاوز لقاعدة مدة شهر ، اما اذا كان السفر متعلقا بمرض خطير اصاب القريب او بوفاته فيتم النظر فيه خلال ثلاثة ايام .

ينظر فى طلب الدخول الى الاتحاد السوفيتى والخروج منه بصورة دائمة خلال شهر ويمكن ان تمدد هذه الفترة اذا قضت الحاجة وذلك لدراسة الطلب شرط الا تزيد على ستة اشهر !

يبلغ صاحب الطلب بنتائج النظر فى طلبه وفى حال رفضه بدوافع ذلك .

يكون السماح بالدخول الى الاتحاد السوفيتى والخروج منه سارى المفعول خلال ستة اشهر .

* فى حال رفض طلب الدخول الى الاتحاد السوفيتى والخروج منه لاغراض شخصية ينظر فى الطلبات المكررة كقاعدة خلال مدة لاتقل عن ستة اشهر من تاريخ قرار الرفض . وفى هذه الحالة يمكن ان تراعى كليا او جزئيا الوثائق التى سبق ابرازها اذا لم تكن قد حدثت تعديلات ذات اهمية كبيرة بالنسبة للنظر فى الطلب .

* يمكن ايضا تسوية قضايا الدخول الى الاتحاد السوفيتى والخروج منه لاغراض شخصية باتفاقات ثنائية بين الاتحاد السوفيتى والدول الاخرى .

عن مجلة «الانسان والقانون»

النجـــاح

خلاف الرأى العام مع دائرة حكومية وانتصاره عليها بالغاء مشروع بناء ضخم .

من المعروف ان مناطق جنوب روسيا واوكرانيا وآسيا الوسطى خاصة تعانى من نقص المياه . وقبل عدة اعوام طرح اقتراح مغر بتحويل جزء من مياه الانهر التى تصب فى المحيط المتجمد الشمالى ونقله بواسطة الاقنية الى نهر الفولغا الذى يصب فى بحر قزوين كما هو معروف . واقترح تنفيذ مثل هذا المشروع كذلك فى سيبيريا بتحويل جزء من مياه الانهار السيبيرية الكبرى الى آسيا الوسطى وكازاخستان . اما تكاليف تلك المشاريع «مشاريع العصر» كما راح يطلق عليها من الخبراء فى بناء المنشآت المائية ، فقدرت بعشرات المليارات من الروبلات .

وبدات اعمال الردم فى مواقع الاقنية والمنشآت المائية المقترحة .

شكوك علمية : هل ٢×٢=٤ ؟

انطلق «مشروع العصر» الخاص بالقسم الاوروبى من الاتحاد السوفيتى من التنبؤ بان منسوب بحر قزوين ينخفض باستمرار لقد كان منسوبه فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ادنى من مستوى الاوقيانوس العالمى ب ٢٥-٢٧ مترا وابتداء من عام ١٧٢٠ حين بدات مراقبة البحر بانتظام للمرة الاولى بامر من القيصر بطرس الاول لوحظت تقلبات فى منسوبه . فارتفع فى القرن التاسع عشر الى ٣-٤ امتار ثم بدا ينخفض مجددا وبلغ عام ١٩٥٠ مستوى أدنى من مستوى الاوقيانوس ب ٢٨ مترا ثم انخفض مترا واحدا حتى العام ١٩٧٧ .

وقد تنبات وزارة الرى والصرف والثروة المائية وكذلك معهد قضايا الثروة المائية التابع لاكاديمية العلوم بان هذه الظاهرة سوف تستمر فى آن واحد مع ازدياد استهلاك الماء للاغراض الاقتصادية . وكان ذلك امرا خطرا ، اذ هدد بالحاق ضرر كبير بتربية الاسماك فى بحر قزوين الذى هو حوض هام فى البلاد من حيث تربية اسماك الزجر وهدد عمليات رى الحقول ، وتزويد المدن والمؤسسات الصناعية بالماء .

الا ان الواقع كان بعيدا عن هذا التنبؤ . ففى عام ١٩٧٨ بدا منسوب بحر قزوين يرتفع من جديد ولا يزال يرتفع خلال الاعوام التسعة الاخيرة . وبلغ ارتفاعه حتى الآن ١ر٢ متر ويعنى ذلك ان منسوبه تجاوز بسبعين سنتمترا ذلك المستوى الذى كان يتوقع وصوله اليه بفضل تحويل مياه الانهار الشمالية الى الجنوب . وتوفر فى بحر قزوين بطريقة طبيعية من الماء ما كان يرفع رفده به بفضل تحويل المياه من الشمال على مدى فترة طويلة من حلول القرن الجديد .

انعطـــاف

كيف حدث ذلك ؟

يعتبر منتقدو «مشروع العصر» ان اصحابه كانوا ينطلقون من تصورات خاطئة ، ومن موديل مبسط للغاية يتناقض مع الوقائع المتوفرة خلال ٢٥٠ عاما من مراقبة منسوب البحر . وتدل هذه الوقائع على ان اولئك الذين كانوا يدعون لتحقيق مشروع تحويل المياه قالوا ببساطة ان نهر الفولغا سيرفد البحر بمياه تقل من عام الى آخر ، وبذلك سينخفض منسوب البحر .

وهكذا اعلن اصحاب المشروع ان انخفاض مستوى بحر قزوين المؤقت ظاهرة مطلقة . وكانت الصيغة المماثلة اساسا للتنبؤ فيما يخص بحر آزوف اذ زعموا بان انخفاض كمية الماء الذى يصب فى البحر من نهرى الدون وكوبان سيؤثر فى منسوبه بحيث تندفع اليه مياه البحر الاسود من حين الى حين من خلال مضيق كيرتش وتزيد من نسبة الملح فى بحر آزوف ، الامر الذى يلحق ضررا كبيرا جدا بالاسماك التى تعيش فى هذا البحر .

ولكن ازدياد نسبة الملح فى بحر ازوف توقف فى اوائل الثمانيات وسرعان ما انخفضت هذه النسبة وبلغت مستواها فى الثلاثينات حين كانت محاصيل صيادى السمك وفيرة . وانعكس انخفاض نسبة الملح فى العالم الحيوانى ببحر قزوين فاخذ الوضع فى كثير من مؤسسات صيد الاسماك يتحسن عام ١٩٨٤ .

فماذا كان رد فعل بناة المنشآت المائية ؟ لم يخوضوا المناقشة مع الناقدين . والمناقشة لم تكن موجودة اطلاقا فى بداية الامر ، بل كان اصحاب المشروع يمدحونه فى الصحافة السوفيتية والاجنبية وتبين من اقوالهم انهم سبقوا الجميع ، وان مشروعهم لقى تأييدالدوائر على كافة المستويات . ولم يبق فقط سوى تنفيذ المشروع عمليا . اما خصوم المشروع الذين كانوا قلائل آنذاك فلم تعط لهم على كل حال ، وحتى اواسط عام ١٩٨٥ الكلمة فى الصحافة .

من اين اخذت الارقام وقياسات منسوب الماء فى بحر قزوين ونسبة الملح فى بحر آزوف ؟ اطلق احد العلماءمن نقاد المشروع مزحة محزنة اذ قال ان عملية «٢×٢=٤» لو مست مصالح شخص ما لاصبحت صحتها موضعا للجدال .

الوضع ازداد توترا

وتكللت جهود اصحاب المشروع ببعض النجاح لدى المسؤولين فى الدولة . فورد فى نص «الاتجاهات الرئيسية لتنمية الاتحاد السوفيتى الاقتصادية والاجتماعية لفترة ما بين عام ١٩٨٦ و١٩٩٠ ولفترة حتى العام ٢٠٠٠» الذى اقره اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى : يجب توسيع الاعمال المتعلقة بتحويل جزء من مياه انهار الشمال الى حوض نهر الفولغا .

وبعد ذلك اخذ المنتقدون يرفعون اصواتهم اكثر فاكثر والوقائع والارقام تزداد اقناعا . ويمكن القول ان الارض بدات تهتز تحت اقدام وزارة الرى والصرف والثروة المائية ومعهد قضايا الثروة المائية فاخذوا يساومون الراى العام . فاذا ما حدد حجم الماء الضرورى للتحويل بمئة كيلومتر مكعب فى بداية الامر فى العام نسوا ذلك الرقم فيما بعد وظهرت للوجود ارقام «مهذبة» اكثر ٦٠ر٤٠ ٢٠ر٦ و٢ر٢ كيلومتر مكعب فى نهاية المطاف . فما المعنى الحقيقى لتلك الارقام ؟ لو ازداد حجم الماء فى بحر قزوين ب٦ كيلومترات مكعبة لارتفع منسوبه ١٢ ملمترا فقط .

ولكن ذلك الرقم المضحك لم يحير اصحاب المشروع لانهم كانوا يسعون الى هدف «مادى» هو المحافظة على تمويل المشروع ولو كان قدرته قليلا وذلك لان دين الوزارة للحكومة بلغ آنذاك حوالى مليار روبل ولم يكن فى وسعها تسوية ذلك الحساب ما لم تحصل على مخصصات جديدة لتمويل مشاريع الخطة الخمسية التالية .

وكانت الارقام الاخرى كذلك لا تدحض فكان الخبراء يعلمون جيدا ان كمية الماء التى تصب فى بحر قزوين من الفولغا سنويا تبلغ ما بين ٢١٠-٢٦٠ كيلومترا مكعبا ، اى ان التذبذب فيها يبلغ بحدود ٥٠ كيلومترا مكعبا وذلك تبعا لاحوال الطقس اما اصحاب فكرة تحويل مياه انهار الشمال الى الفولغا ، فكانوا ينوون انفاق مليارات الروبلات والتضحية بمساحات كبيرة من الارض الخصبة ليزيدوا كمية الماء بخمسة كيلومترات مكعبة فقط وهذه الزيادة كما قال الاكاديمى غيورغى بيتروف كان من المستحيل قياسها خلال فترة تقل عن عشرة اعوام .

ثمة ارقام ووقائع اخرى . ان جميع البلدان تسعى الى تقليل استهلاك الماء . وفرص تقليص استهلاكه فى بلادنا متوفرة . ففى موسكو يهدر من الماء ما يكفى لتزويد مدينة كييف كلها . اما فى الزراعة فتعادل خسائر الماء هناك اكثر من ٤٠ كيلومترا مكعبا فى العام ، ويزيد ذلك بكثير عما كان من المقرر تحويله حسب «مشروع العصر» من انهار الشمال الى الفولغا ، ومن الدانوب الى الدنيبر، ومن ارتيش الى اسيا الوسطى . ويمكن الاستغناء عن تحويل المياه الى الجنوب حتى اذا ما تخلصنا جزئيا من هذه الخسائر ، ووفقنا بين ما يحدد للرى وبين حاجة الحقول الى الماء بالفعل . غير ان الوزارة والمعهد تجاهلا كل ذلك وما زالا يصران على التكهن السابق بازدياد استهلاك الماء لانخراط مؤسسات التخطيط والبناء فى الاعمال .

عدل القرار ولكن الجدال لا يزال مستمرا

ان حجج العلماء والادباء والصحفيين والناس على اختلاف مهنهم الذين كان يقلقهم خطر «مشروع العصر» وتبذيره لقيت اذنا صاغية لدى الحكومة وقادة الدولة واخذت بعين الاعتبار . فنص «الاتجاهات الرئيسية لتطوير الاتحاد السوفيتى الاقتصادى والاجتماعى لاعوام ١٩٨٦ - ١٩٩٠ وللفترة حتى العام ٢٠٠٠» بعد اقراره فى المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى فى اوائل اذار (مارس) الماضى لا يتضمن عبارة تشير الى ضرورة توسيع الاعمال المتعلقة بتحويل جزء من منسوب انهار الشمال بل ورد فيه : «يجب تعميق معالجة القضايا المتعلقة باعادة توزيع الموارد المائية على الاقاليم» . نعم «معالجة القضايا» لا اكثر .

اما وضع تصاميم تحويل الماء شاركت فيه ١٨٥ منظمة منفذة كما شارك فى تصميم المشروع ٦٨ الف انسان حسب تاكيد الكاتب سيرغى زاليغين .

اعتمادا على العبارة حول «تعميق» معالجة القضية صمم اصحاب المشروع على تحويل ٦ كيلومترات مكعبة من الماء الى الفولغا .

وبذلك بدا الاعداد للبناء . وتوصلت وزارة الرى والصرف والثروة المائية بلجوئها الى شتى الحيل الى تمويل وتدشين اعمال البناء التمهيدية فى مقاطعتى فولوغدا وارخانغيلسك واوصى الصحفيون بالامتناع عن التعليق على تلك الاعمال .

لقد وصفت خمسة اقسام من اكاديمية العلوم السوفيتية المشروع وصفا سلبيا . شانها فى ذلك الجمعية الجغرافية العامة وجمعية عامة روسيا لحماية آثار التاريخ والثقافة ، ومجلس وزراء جمهورية كومى ذات الحكم الذاتى ، حيث تجرى انهار الشمال وكذلك المسؤولون فى مقاطعة فولوغدا .

وقد دعا اتحاد كتاب روسيا الاتحادية دورة السوفيت الاعلى لرفض المشروع كذلك . وبعد ذلك وبتكليف من قيادة الحزب والدولة شكلت لجنة اجتماعية ومرموقة برئاسة الكساندر يانشين الاختصاصى فى الجيولوجيا نائب رئيس اكاديمية العلوم السوفيتية . وبعد الاستماع الى اراء الجانبين اثبتت اللجنة استنادا الى الوثائق كل ما تحدثنا عنه انفا وقدمت استنتاجاتها الى مجلس وزراء الاتحاد السوفيتى . وكان ذلك فى ١٩ تموز (يوليو) الماضى .

النهاية

نشرت الصحف بعد مضى شهر على ذلك ، فى ١٦ و٢٠ آب (اغسطس) الماضى اخبارا رسمية عن القرار الذى اتخذته اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ومجلس الوزراء السوفيتى بهذا الشان . فتقرر فى الوثيقة وقف الاعمال التصميمية والتمهيدية لتحويل جزء من مياه انهار الشمال الى الفولغا وكذلك وقف العمل فى المشاريع المتعلقة بتحويل جزء من مياه الانهر السيبيرية الى اسيا الوسطى وكازاخستان .

لقد انتهى الجدال بين الاوساط الاجتماعية والوزارة التى سماها احد العلماء اكثر الوزارات تبذيرا . وهذه نتيجة من النتائج البينة للتغيرات الجارية فى الاتحاد السوفيتى ، بما فى ذلك انعطاف الوعى الاجتماعى نحو النشاط الاجتماعى .

موجز المواد المنشورة فى مجلتى «ناش سوفريمينيك» (معاصرنا) و«نوفى مير» (العالم الجديد) من تاليف الكاتبين سيرغى زاليغين وفالينتين راسبوتين والاكاديميين غيورغى بيتروف وليكيتا مويسييف وليف بوتتريانين والاستاذان الكساندر ميشينكو ونيكولاى تشيرنيشوف وغيرهم.

يجـب عــلاج النهــر

يكثر فى الاونة الاخيرة الحديث حول ان ملايين الروبلات التى تنفق على حماية الثروة المائية فى موسكو لاتاتى بالنتيجة المرجوة . فلا تزال حالة نهر موسكو تثير القلق . ١٥٠ الف طن من الرواسب الضارة تتراكم فى قاع النهر سنويا .

كان اهالى موسكو يرون قبل عشرة او خمسة عشر عاما رافعة كبيرة على نهر موسكو ترفع من قاعه اطنان الاوحال الى جوف الصندل الذى كان يتحرك الى جانبها . واستغرقت طريقة تطهير النهر هذه وقتا طويلا (نحو ١٠ اعوام) وكلفت اموالا طائلة (اكثر من ٢٥ مليون روبل) . وثمة امكانية اخرى لتطهير النهر هى طريقة التطهير الهيدروليكية وتفترض هذه الطريقة الاستفادة من فيضان الربيع الكبير الذى يتكرر مرة كل اربعة او خمسة اعوام بالمتوسط .

لقد وضع مختبر الابحاث العلمية لوزارة الثروة المائية لروسيا الاتحادية اقتراحا يزيد من فعالية التطهير الهيدروليكى العادى ثلاث - خمس مرات بشرط عدم زيادة النفقات . فاقترح الخبراء تجميع كميات كبيرة من الماء وراء السد الواقع خارج المدينة لاسالتها الى النهر خلال ساعة او ساعتين لكى ترفع الامواج العالية الرواسب الوسخة على قاع النهر وتحملها الى مكان تجميعها .

غير ان الاقتراح لاقى اعتراضات مختلفة تدل على ان الاطراف المعنية مشغولة بمصالحها الضيقة اكثر بكثير مما تهمها مصلحة النهر . فتهم البعض كمية الاسماك التى يمكن اصطيادها ، وتهم الاخرين حرية الملاحة . وتشغل بال البعض الثالث قضايا تزويد السكان بالماء .

كيف يمكن معرفة من المحق فى هذا الجدال ؟ من خلال اجراء التجربة ؟

لقد اقترحت صحيفة «موسكوفسكايا برافدا» تحقيق كل ذلك الان ، فى الشتاء ما دام النهر نائما تحت الجليد .

طبيـب ومديـر وساحـر...

يعتبر البروفيسور غفريل ايليزاروف من مشاهير الاطباء فى العالم اجمع . وقد اتحد اطباء فرنسا وايطاليا وبلجيكا واسبانيا والبرتغال الذين يستخدمون اساليبه لمعالجة المرضى المصابين باصابات كسور شديدة فى جمعيات تحمل اسمه .

ويؤم مدينة كورغان السيبيرية حيث يعمل ايليزاروف مرضى من بلدان عديدة . وقطع ايليزاروف طريقا طويلة فى حياته بدءا من مدير مستوصف ريفى الى مدير اكبر مؤسسة للبحث العلمى هى معهد معالجة العظام والاصابات الاكلينيكى التجريبى . اليكم بعض الحقائق والملاحظات والاراء حول عمل وشخصية هذا الطبيب .

طفولته ودراسته وخطواته الاولى فى الطب :

ولد ايليزاروف فى قرية اذربيجانية ، عاش فى اسرة فقيرة تتكون من ستة اطفال اكبرهم هو . واجه خريج المدرسة الريفية المصاعب العديدة . «لم اعرف التسلية واللعب وانما بذلت جهودى لتحصيل العلم لقد ارسلونا نحن الخريجين الجدد الذين حصلنا لترنا على دبلوم طبيب والطامحين طبعا للذهاب الى الجبهة الى مقاطعة كورغان . حصل ذلك عام ١٩٤٤ ولم يؤثر اعتراضنا على احد وقالوا لنا : لن يكون عملكم اسهل مما فى الجبهة . ثمة مناطق لا يوجد فيها ولا طبيب واحد . عملكم ضرورى هناك للناس الذين يطعمون الجبهة . عملت طيلة حياتى فى مقاطعة كورغان . الاعوام الستة الاولى فى الاسعاف والتوليد والعمل الجراحى . وحولت المستوصف الى مشفى صغير يتسع لاربعين سريرا . وكانت عنده مزرعته الخاصة وفيها بقرتان وخنازير . كان اجرى متواضعا جدا . انذاك كنت اعيش مع امى واخواتى الخمسة.. »

اقواله .

تاكيد

نستطيع الان فى معهدنا علاج او ارجاع اصابع الانسان وبطن قدمه او حتى التحكم بطوله . شاب فى العشرين من عمره وصل طوله الى مترين وعشرين سنتيمترا واستمر فى الطول . بعد معالجتنا له نقص طوله الى ١٩٠ سنتيمترا . تحقق ذلك دون اللجوء الى العمل الجراحى على العظام . ان العظام لا تلتئم وحسب ، بل وتنمو برفقة جميع الانسجة والفصلات لمسافة ٥٠ سنتيمترا واكثر .

اننى شخصيا لا اسف على شىء فى حياتى . وهل اسف على الاعوام الماضية عندما اصطدمنا والحقائق الواضحة الى جانبنا مع البيروقراطيين دفاعا عن اساليب علاجنا . اثناء تلك الاعوام كان يمكن لالاف المرضى ان يشفوا ، الا انهم حرموا من العلاج . لقد التنفت من خبرتى الذاتية ان البيروقراطية هى عدو الصحة ، عدو المجتمع . واضيف ايضا : اذا اردتم ان تكونوا اصحاء فاعملوا ، العمل سعادة للذات وسرور للناس وفائدة للمجتمع ولا يعرف تاريخ الطب معمرا كسولا .

... فى مشفى الابحاث العلمية لا يوجد مرضى يرتدون ملابس المستشفى الكئيبة ، وحسب تعليمات المدير ايليزاروف الغيت الملابس المثيرة للكابة ويرتدى كل مريض ملابسه البيتية .

... يعمل ايليزاروف حتى منتصف الليل واحيانا اكثر . احيانا يبدأ عمله فى اليوم التالى صباحا الساعة الرابعة .

... يقوم ايليزاروف ، مدير المعهد ، ب٤٠٠ عملية صعبة سنويا .

... يضم المستشفى اطفالا كثيرين ، تعاد لهم منا الصحة والثقة بانهم سيعيشون كالاخرين . ان ايليزارف يتحدث معهم كما يتحدث مع الكبار واضافة الا انه يعرض عليهم العابا سحرية . لقد تعلم هذا الفن قبل سنوات عديدة واصبح مشعوذا حقيقيا . انه مرح وينشر المرح والنشاط فى العاملين معه والمرضى ، الكبار والصغار .

بعض الاسطر عنه :

ليس لدى غافريل ايليزاروف التعبير التقليدى «مم تشتكى ؟» بل هو يسال المريض عادة «ماذا ترغب ؟» يكون الجواب مثلا على الشكل التالى : تطويل الرجل عشرة (١٥ ، ٢٠) سنتيمترا ، او التحام العظام المكسرة قبل سنوات عديدة .

يستطيع ايليزاروف ومساعدوه بفضل اساليب المعالجة الجراحية واجهزة معالجة العظام الخاصة التى اخترعوها ، تنفيذ الالاف من هذه الطلبات .

اخذت المواد من صحيفة «ترود» ومجلة «كروكوديل» وصحيفة «الثقافة السوفيتية»

في مجال التعاون

ديتريخ شبيرلينغ . رئيس اتحاد جمعيات «المانيا الاتحادية — الاتحاد السوفيتي» يتحدث الى مراسل «برافدا» .

تنشط ١٦ جمعية محلية من جمعيات «المانيا الاتحادية—الاتحاد السوفيتي» في المقاطعات العشر بجمهورية المانيا الاتحادية . ولاتضم هذه الجمعيات الوف الناس فحسب بل كذلك العشرات من أسر المؤسسات والشركات والمدارس والمعاهد العليا وبين اعضاء الجمعيات عدد من المدن . وقد بدأ نشاط بعض الجمعيات قبل ربع قرن في مقاطعتي سآر وهامبورغ مثلا ، لكن اتحاد الجمعيات احتفل بذكراه العاشرة في العام قبل الماضي .

ان مهمة الجمعيات نبيلة . فهي تساعد على ازالة حواجز عدم الثقة التي تعوق التفاهم الضروري جدا في زمننا . وقد ادت مثل هذا الدور ايام الاتحاد السوفيتي بمشاركة طاجيكستان في المانيا الاتحادية في اواخر العام الماضي .

هدف نبيل

قال ديتريخ شبيرلينغ رئيس اتحاد جمعيات «المانيا الاتحادية-الاتحاد السوفيتي» ان دولتينا لم تصبحا صديقتين بعد . فقد حدث في تاريخنا الكثير مما يجب التخلص منه . ان ديتريخ شبيرلينغ نائب في البوندستاغ (البرلمان) من الحزب الاشتراكي الديمقراطي منذ عشرين عاما ، ويراس الاتحاد خلال اربعة اعوام . وقد اضاف قوله ان مشروع نشاطات الاتحاد ومنظماته في المقاطعات ، مرتبط بالذكرى المجيدة ٧٠ عاما لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى .

ستقام في ايار (مايو) ايام لينينغراد في هامبورغ كما ستجرى ايام الاتحاد السوفيتي بمشاركة جورجيا في مقاطعة سآر في ايلول (سبتمبر) . وستشهد مقاطعة ساكسونيا السفلى في تشرين الثاني (نوفمبر) القادم ايام الاتحاد السوفيتي بمشاركة بيلوروسيا .

وينوى اجراء لقاء بين ممثلي الراى العام السوفيتي والالماني الغربي في ايلول (سبتمبر) في مدينة زالزغيتر ، حيث تعمل شركة بهذه التسمية وهي عضو جماعي في الجمعية . وسيناقش المشتركون في اللقاء قضية هامة للبلدين قضية العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والمانيا الاتحادية وكذلك افاق التعاون بينهما .

ويقتضي المشروع ايضا اجراء عدد من اللقاءات بين المدن الشريكة . ويبلغ عددها الان ١٣ زوجا وينضم اليها قريبا تسعة ازواج اخرى . وسيقام في اواخر اذار (مارس) لقاء بين ممثلي المدن الشريكة .

هذه هي بعض الاجراءات المخططة للاتحاد وجمعياته المحلية التي تعتمد نشاطاتها على اساس يزداد ترسخا .

ويشارك الان العديد من حكومات المقاطعات ، من ضمنها تلك التي يترأسها ممثلو الاتحاد المسيحي الدمقراطي وكذلك حكومة بافاريا ، في نشاطات الجمعيات ، وتقدم لها معونة مادية وتساعدها على حل عدد من القضايا التنظيمية .

القطارات تعبر البلطيق

يدخل العمل شهره الرابع في معبر قطارات سكك الحديد بين الاتحاد السوفيتي وجمهورية المانيا الديمقراطية (كلايبيدا — موكران) ، وتتحدث مجلة «العلم والحياة» في عددها الأول لهذا العام كيف تكتسب «الجسور العائمة» القديمة كالعالم صفحات جديدة .

ان المعبر الأول «موكران» (طوله ١٩٠ مترا والعرض ٢٨ مترا والسرعة حتى ١٦ ميلا بحريا والمجهز بالآلات الأوتوماتيكية والالكترونيات وطاقمه ٤٦ شخصا) يستقبل ١٠٣ عربات سكة حديد على متنه . يقدر وزنها بحوالى ٢٠ الف طن ، وهذا شحن عادي للمعابر البحرية الكبيرة . غير ان اسلوب التحميل في موكران يختلف تماما .

تتصل المعدية في كل المعابر الكبيرة الموجودة بالجسر الرفاع ، وتوصل الى الجسر عربة او عربتان توضع فيما بعد في المعدية الى مكانها المحدد بواسطة الرافعات .

اما المعبر بين الاتحاد السوفيتي والمانيا الديمقراطية فتبنت هنا تكنولوجية جديدة للشحن والتفريغ . حيث تتصل المعدية بمتنيها مباشرة بجسر تحويل فوق الماء متكون من مسطحين بطول ٤٥ مترا . وهذا الجسر يتقدم القنطرة بطول ١٧٥ مترا . وثمة في كل المسطحين خمسة خطوط للسكة الحديدية ويوجد نفس العدد من الخطوط على متني المعدية . وتسير على هذه الخطوط سلاسل العربات بحركتها الذاتية الى المتن الأعلى في بادىء الامر وفيما بعد الى المتن الأسفل او بالعكس . ولا يجوز تحميل المتنين في آن واحد اذ يمكن ان يختل توازن المعدية .

ولكن كيف تنقل العربات عبر نقطة الوصل بين القنطرة والمعدية ؟ ان المعدية تهتز دائما . ولكي «تحس» المعدية المربوطة بالرصيف بالموجات بأقل صورة ممكنة يتم تثبيتها في الوضع الواحد بواسطة المنظومة الفريدة للموازنة الأوتوماتيكية ، اي لتسوية المعدية ومستوى جسر العبور . ووضعت هذه المنظومة من قبل خبراء الاتحاد السوفيتي والمانيا الديمقراطية بصورة مشتركة .

ويتم تحميل المعدية وتفريغها اسرع بمرتين او ثلاث مما في حالة استخدام الرافعات ، وارخص بست مرات قياسا لخدمة السفينة العادية في الميناء . واخيرا ، اذا امتد طريق سفينة ما بين الاتحاد السوفيتي والمانيا الديمقراطية ، مع عملها في الميناء يستغرق ١٠ ايام فان دورة المعدية يومان فقط .

وتزداد الاهمية اذا اخذنا بعين الاعتبار ان دورة الشحن كلها بين بلدينا ستتم في المستقبل بواسطة معبر المعديات . وتخصص منشآت هذا المعبر حتى الآن لعمل معدية او معديتين ، ولنقل ما يزيد عن مليون طن من الشحنات . وسيقام مع الزمن بجانب القنطرة الموجودة منشأ مماثل ، وفي عام ١٩٩٠ ستنقل ست معديات ٣ر٥ مليون طن من الشحنات-سنويا . اي عمليا سيظهر هناك ميناء آخر مماثل كليا للميناء الموجود في كلايبيدا . بيد انه سيكون من نوع خاص . وسيكون جزؤه الاول عبارة عن مجموعة من منشآت ومعدات الرصيف بينما سيكون جزؤه الآخر عبارة عن حظيرة قطارات سكة الحديد الكبيرة وستعمل هذه الحظيرة على النحو التالي : يتم تصنيف القطارات المحمولة بالشحنات المخصصة للمعدية في المحطة الجديدة (دراوغستيه) الواقعة على طرف الميناء ، ومن ثم توصل عربات منفردة بالسلاسل المتساوية تقريبا من حيث كتلتها بحيث يتم تحميل الحاسبة الالكترونية وظيفة هذا التصنيف في المستقبل القريب .

انباء موسكو
ناتاليا بوزنيكوفا
لقاءات في موسكو
دورة مكثفة باللغة الروسية

الدرس الثالث

من اين وصلت ؟

كلمات وتعابير جديدة

١-مرحبا ، السلام عليك	1. здравствуйте
٢-نهار سعيد	2. добрый день
٣-لنتعارف	3. будем знакомы
٤-يطيب لي جدا	4. очень приятно
٥-اسمي	5. меня зовут
٦-ما اسمكم (اسمك) ؟	6. как Вас (тебя) зовут?
٧-انا ، انت وصلت (وصلت) ، هو وصل ، هي وصلت من انجلترا	7. я, ты, приехал (приехала), он приехал, она приехала из Англии
نحن ، انتم ، انتن ، هم ، هن وصلنا ، وصلوا ، وصلتم ، وصلتن وصلن ، وصلا ، وصلتا	мы, вы, они приехали
من فرنسا	из Франции
من اسبانيا	из Испании
من ليبيا	из Ливии
من كوبا	с Кубы
٨-و ، اما	8. а

٩-انا دليلكم ، دليلتكم
9. я ваш экскурсовод

١٠-انتم جميعا تتحدثون بالروسية جيدا
10. вы все хорошо говорите по-русски

١١-عندهم اليوم اول جولة في موسكو
11. сегодня у них первая экскурсия по Москве

١٢-اما الان فسنذهب الى الساحة الحمراء
12. а теперь мы пойдем на Красную площадь

١٣-الساحة الرئيسية في موسكو
13. главная площадь Москвы

وظيفة

١-اقرا النص وترجمه :

Ричард, Пьер, Мари, Мануэль, Диана и Саид встретились и познакомились в Москве. Они изучают русский язык. Ричард приехал из Англии. Пьер и Мари приехали из Франции. Мануэль приехал с Кубы. Диана приехала из Испании. Саид приехал из Ливии. Сегодня у них первая экскурсия по Москве.

٢-اقرا وترجم الحوار

السياح يتعارف احدهم مع الاخر

— Здравствуйте!
— Добрый день!
— Будем знакомы. Меня зовут Пьер. Я приехал из Франции.
— А меня зовут Мануэль. Я приехал с Кубы.

٣-انشىء حوارا وفق المثال في الوظيفة-٢-سعيد وماري يتعارفان

٤-اجب بالايجاب وفق المثال :

— Ричард приехал из Англии?
— Да, он приехал из Англии.

1) Пьер и Мари приехали из Франции? 2) Мануэль приехал с Кубы? 3) Диана приехала из Испании? 4) Саид приехал из Ливии?

٥-اقرا وترجم حوار السياح مع الدليلة :

— Здравствуйте! Я ваш экскурсовод.
— Очень приятно! Как Вас зовут?
— Меня зовут Марина.
— А меня зовут Ричард. Я приехал из Англии.
— А меня зовут Пьер. Я приехал из Франции.
— А меня зовут Мари. Я тоже приехала из Франции.
— А меня зовут Мануэль. Я приехал с Кубы.
— А меня зовут Диана. Я приехала из Испании.
— А меня зовут Саид. Я приехал из Ливии.
— Вы все хорошо говорите по-русски. А теперь мы пойдем на Красную площадь. Это главная площадь Москвы.

اختبر نفسك

١-ريتشارد وبيير وماري ومانويل وديانا وسعيد التقوا وتعارفوا في موسكو . انهم يدرسون اللغة الروسية . ريتشارد وصل من انجلترا . بيير وماري وصلا من فرنسا . مانويل وصل من كوبا . ديانا وصلت من اسبانيا . سعيد وصل من ليبيا . عندهم اليوم اول جولة في موسكو .

٢-مرحبا ! نهار سعيد ! لنتعارف . اسمي بيير . انا وصلت من فرنسا . اما انا فاسمي مانويل . انا وصلت من كوبا .

3. — Здравствуйте! — Добрый день! — Будем знакомы. Меня зовут Саид. Я приехал из Ливии. — А меня зовут Мари. Я приехала из Франции.

4. 1) — Да, они приехали из Франции. 2) — Да, он приехал с Кубы. 3) — Да, она приехала из Испании. 4) — Да, он приехал из Ливии.

٥-مرحبا ! انا دليلتكم . — يطيب لنا جدا ! — ما اسمك ؟ — اسمي مارينا . — اما انا فاسمي ريتشارد . انا وصلت من انجلترا — واسمي انا بيير . انا وصلت من فرنسا . — واسمي انا ماري . انا ايضا وصلت من فرنسا . — اما انا فاسمي مانويل . انا وصلت من كوبا . — وانا اسمي ديانا . انا وصلت من اسبانيا . — وانا اسمي سعيد . انا وصلت من ليبيا . — انتم جميعا تتحدثون بالروسية جيدا . والان سنذهب الى الساحة الحمراء . انها الساحة الرئيسية في موسكو .

تعاونية للطباعة والنشر

بحث مكتب سكرتارية ادارة اتحاد الكتاب السوفيت اقتراحا حول تنظيم دور تعاونية للطباعة والنشر

وربما ستكون دار النشر «فيست» («الخبر») واحدة من هذه الدور ، اذ صمم عدد من الادباء الشباب والكتاب المعروفين على اجراء تجربة . لقد الفنا تنظيم التعاونيات السكنية والاستهلاكية . وتفتتح في موسكو الان المقاهي العاملة على اساس تعاوني . وخلاصة القول اننا الفنا التعاونية في مجال انتاج الخيرات المادية . ولكن ما الصلة بينها وبين اصدار الكتب !

ان الغذاء الروحي لدينا غير كاف ايضا وذلك مع العلم ان المؤلفين يشعرون بصعوبة الطريق نحو الذين يقرأون مؤلفاتهم وان الطريق الشائك خاصة يجب ان يجتازه الادباء المبتدئون . ويحدث احيانا ان الكتاب الاول للاديب الشاب ينتظر من اجل طبعه اعواما . فمن الممكن ان تاخذ دار النشر الجديدة على عاتقها اصدار كتب المبتدئين ، واصدار المؤلفات المنسية او التي لم تصدر ابدا . وكل ذلك باقصى قدر من الموضوعية والسرعة . ونذكر عاملا هاما آخر . فمن المعروف ان صدور المؤلفات الجديدة من حيث الصيغة الفنية يعرقله الاقتصاد . فليس من المطلوب طبعها بعدد كبير من النسخ ، اما طبعها بعدد قليل فليس مربحا بالنسبة لدور النشر الكبيرة .

وقد تقدم بمبادرة تنظيم دار تعاونية للطباعة والنشر خمسة اشخاص (شاعران وكاتب وناقد وكاتب مسرحي) . وهؤلاء جميعا تجاوزوا الثلاثين من العمر منذ زمن غير بعيد . واصبحت مؤلفات بعضهم معروفة لدى القراء . ومما دفعهم للعمل رغبتهم بدعوة الشباب لابداء المبادرة والمشاركة في معافاة حياة المجتمع بالفعل دون انتظار التغييرات ، بل تحقيقها مباشرة .

تقوم مبادرتهم على حسابات دقيقة لمشروعهم يقضي بان ينتخب اجتماع الادباء المساهمين الهيئة الرئيسية العاملة ، وهي عبارة عن ادارة دار النشر ، وفريقا من الخبراء . ومن مهمة فريق الخبراء تقييم المخطوطات . اما القرار باصدارها ، او ضمها الى الاحتياطي ، فتتخذه الادارة خلال فترة لا تزيد عن ثلاثة اشهر . ويتمتع كل مساهم بحق ترشيح وقراءة اي مخطوط ويعمل المساهمين محررين تحت قيادة واشراف رئيس التحرير . وهؤلاء جميعا ما عدا المحاسب والمحرر التكنيكي والمصحح والحقوقي ، يعملون بلا مقابل .

من المعروف ان اصدار المطبوعات عمل مربح بشرط ان يباع كل ما يطبع . اما المساهمون في دار الطباعة والنشر «فيست» فهم على استعداد للمخاطرة بنشر مؤلفات ادباء شباب غير معروفين ، آملين في ان تعوض الارباح من اصدار كتب المشاهير ، الخسائر المحتملة . اما بالنسبة لتعويضات العمل الادبي ، فسوف تطبق الطريقة المألوفة العادية بالنسبة لبعض الادباء حسب التسعيرة المعترف بها في البلاد ، حيث يدفع جزء من المكافاة مسبقا . اما البعض الاخر فسوف ينال المكافاة بعد بيع الكتاب . وربما سيوافق البعض على اصدار مؤلفه بلا مقابل او على حسابه كتجربة ، وبعدد من النسخ لا يزيد عن الالف . وذلك لانه يحدث احيانا ان تكون فضائل الكتاب الفنية بينة ، اما الربح فمن الصعب التكهن به . وستتحمل التعاونية كل المسؤولية عن الاخطاء وخيبة الامل .

وسيتم تخطيط عملها لعام واحد لا اكثر على ان تكون دار النشر ، اذا ما جاءها كاتب عبقري او موهوب جدا حاملا مخطوطة على استعداد لطبعه بلا تاجيل .

لقد وضع تصميم تمهيدي لنشرة «فيست» التي ستبدا بها حياة دار النشر التعاونية وسيوضع بما ياتي صدورها من الارباح الى جانب اشتراكات المساهمين اساس مالي لنشاطها .

القضية الرئيسية هي اين تطبع الكتب واين يمكن الحصول على الورق ؟ ويامل المساهمون بالاعتماد على قوامهم الذاتية فمن المعروف ان العمل في المطابع الصغيرة كثيف تارة وقليل تارة اخرى . فيجب اذن ملء ذلك الفراغ . ونامل في ان تلقى تعاونية «فيست» التاييد لدى لجنة الدولة لشؤون الطباعة والنشر فيما يخص تزويدها بالورق وتمكينها من استغلال هذه المطبعة او تلك .

فهذه تجربة تظهر في الظروف الراهنة وتتفق والاحتياجات الاجتماعية الحالية . ومن المشكوك فيه ان تظهر تعاونيات كثيرة من هذا النوع وعدد كبير من المتطوعين لتحمل مثل هذا العبء . ولسنا بحاجة الى نشوء عدد كبير من دور النشر المساهمة . فهي ليست مثل بناء المساكن او تنظيم المقاهي على اسس تعاونية . بل انها (كما ورد في ميثاق التعاونية) صيغة ديمقراطية لمساعدة دور النشر الحكومية على تطوير الادب السوفيتي والثقافة السوفيتية كلها وتاييد نهج توسيع العلنية والمبادرة الابداعية في مجتمعنا بقدر الامكان .

ماكسيموفا

تعليق فلاديمير كاربوف السكرتير الاول لادارة اتحاد الكتاب السوفيت :

لقد استقبلنا هذه المبادرة الهامة والمفيدة بالترحاب ، ونستعد لمساعدتها ان سرعة العمل والمرونة يجب ان تكون لهما براينا الاولوية ، في مؤسسة تعاونية صغيرة تصدر الكتب .

ومما يبعث على الاعجاب انهم لا ينوون تقليد التنظيم الثقيل لدور النشر الكبيرة فلتفكر هذه الاخيرة في عملها الآن . ان المنافسة السليمة امر نافع . واعبر عن الرضى اذ ارى الشبان النشيطين الذين تحدوهم الرغبة في مساعدة اترابهم ، بين المبادرين لتنظيم دار النشر التعاونية .

هذا وعلم ممثل هيئة تحرير صحيفتنا ان لجنة الدولة لشؤون الطباعة والنشر قد نظمت جماعة عمل لتقديم مساعدة متكاملة لمؤسسي دار النشر في شؤونها التنظيمية وتضم تلك الجماعة ممثلي مختلف الاقسام والمديريات المعنية .

بالتحرر من التحفظات غير المشروعة التي تقول ان العلنية ، التي تتجلى بالدرجة الاولى في نقد نواقصنا ، ستسيء الينا في عيون العالم . والامر ليس كذلك بالطبع . ومن المهم جدا تجاوز مثل هذا الحاجز النفسي . وستكون النتيجة ارتفاع وليس تدني سمعة الاتحاد السوفيتي يجب متابعة التحرك على هذا الطريق وثمة فسحة هائلة للتحرك نحو الامام بما في ذلك مجال الاستفادة من امكانيات جرائدنا ، التي ليست ذات حجم كبير جدا ، ومع ذلك ليس من النادر ان تملأ على حساب ما يجب ان يخدم اطلاع القراء ساحاتها بمحاضر مطولة ، و«بالرسميات» في الحياة المعاصرة ادراكهم لها .

ايغور تولستوف : لقد رفع ترسيخ العلنية عن الروح ثقل الرقابة الداخلية وبعد سحر تلك العبارة المطلوبة على امور كثيرة وهي : «هذا ليس للنشر» . الان يجب ان يكون كل شيء للنشر . والرغبة الرئيسية هي ان يصبح مستوى حياة الانسان السوفيتي وضع حسد من قبل اي سائح اجنبي وفيما يتعلق باختيار الموضوع ساكون منافقا لو قلت ان الرغبات تتطابق دائما مع الامكانيات ، ولا اقصد هنا فقط القدرات الابداعية وساعات اليوم الاربع والعشرين ، ان المسؤولية في الصحافة كما افهمها هي دقة تحديد الموقع الابداعي .

ليديا اوشيليروفا : اريد ان اكتب عن الشبيبة التي كنا نتحدث عنها حتى الامس القريب كشبيبة ... بطلة ، فمن هم اترابي ممثلو شتى المجموعات والفئات ؟ وما الذي يريدونه من الحياة والمجتمع ؟ وما الذي يريده منهم المجتمع ؟ اعتقد انني استطيع الان القيام بذلك ، اذ ان الناس اضحوا اكثر انفتاحا ، والاعلام من الاوضاع في شيء من مجالات حياتنا اصبح ... الى متناول اليد . وفيما يتعلق بشعور المسؤولية فانني ارى ان هذا الشعور يجب ان يكون رفيعا في شتى الاحوال .

ستانسلاف كوندراشوف : عيد العلنية ؟ ان الاعياد العادية بالنسبة للصحفي ، وللقارىء ايضا ... مرتبطة بالجمل الفارغة . ولكن هذا العيد لا يبدو مثل العيد الذي طال انتظاره الذي يقدم الامكانية للعمل بصورة افضل والمساهمة بالكلمة المخلصة والصادقة في تطهير واعلاء حياتنا وتغييرها . وهل يمكن ان يجد الصحفي سعادة اكبر من شعوره انه ابن وطنه ، وليس ماكرا ... ويحماس كاذب ، للقيام بتلبية ... طلب . انني اعتز بصحفيي الازفستيا ... ابنتنا ، وكروغليانسكايا وامتشينكوفا ... ساعليوفا وبوشكار ، وشيبوتكين ... البوفالوفا ، وفاسينسكي وبوليانوفسكي ... اليوم و ...

«الرادار البيولوجي» ، ونتائج استخدامه

«جماعة من الاختصاصيين في علم النفس غير الحسي تقوم باعمال غامضة في مقر القياصرة السابق . دعا متحف «الارميتاج» الناس يشعرون بما هو غير حسي لفحص جدران القصر الشتوي» ان مثل هذه الشائعات ومايضاف اليها من التفاصيل ، اخذت تنتشر في لينينغراد وموسكو .

لذلك سافر مراسل صحيفتنا الى المتحف المذكور للحصول على معلومات دقيقة عما يحدث فيه .

... غادر اخر زائر المتحف ، وساد الهدوء . واخرج فلاديمير ماتفييف رئيس امناء القسم الروسي في المتحف من غلاف جلدي قطعة من سلك رفيع لامع معقوف وامسك به وكانه مسدس ثم بدا يتحرك على امتداد الجدار والسلك «موجه» اليه على مستوى صدر الباحث . وبعد ان قام ماتفييف بعدة خطوات انحرف السلك بحركة ملحوظة جدا . ثم عاد الى موقعه الطبيعي . واعاد ماتفييف حركته على امتداد هذا الجزء من الجدار ، وتكرر رد فعل السلك .

— هنا !

الجدير بالذكر ان التفتيش فيما بعد بطرق اخرى غير غامضة لهذه الدرجة اكد ان هذا هو المكان ...

ولكن ما الذي كان يبحث عنه رئيس امناء القسم الروسي ؟ هل الكنوز مخفية في داخل جدران القصر ؟

... كان تعمل في القصر الشتوي في وقت ما جماعة من خمسمئة وقاد المراقبة لمراجل التدفئة والمواقد ، وعلى الرغم من تلك المراقبة الصارمة شب في القصر حريق مرعب عام ١٨٣٧ وقد عدل نظام تدفئة القصر اثناء اعادة بنائه ، فاخذ يدفىء البناية الهائلة الهواء الذي يسخن اثناء مروره فوق مراجل كبيرة موجودة في السراديب لذلك توجد داخل جدران القصر اقنية عديدة يجري في بعضها الهواء الساخن كما يخرج الهواء البارد من الغرف عبر الاقنية اخرى . وعدا ذلك ثمة تهوية طبيعية ، ومداخن مواقد الجدران !

قال نيكولاي بريتسيف رئيس مهندسي متحف الارميتاج : ليس بحوزتنا مخطط هندسي دقيق لهذه الشبكة الكثيفة من المداخن والاقنية داخل الجدران الا اننا في حاجة ماسة اليه . وذلك لان نظام تهوية قاعات المتحف يجب تغييره ، لانه نظام عفى عليه الزمن وذلك مع العلم ان ما بين ١٠ الاف و٣١ الف زائر يمرون القاعات خلال يوم . ويجب العناية بحالة المعروضات التي يؤثر فيها تركيب الجو الكيميائي .

وتعجز اجهزة التهوية عن تنقية الجو في حالات الشذوذ المناخي . ففي اثناء البرد الشديد الذي اصاب المدينة في كانون الثاني (يناير) الماضي كانت تسمع طقطقة اللوحات ، وكانت الاصباغ تتفتت امام اعيننا . وذلك مع العلم ان حوالي ٨٠٠ الف معروض من معروضات المتحف تحتاج الى ترميم .

وخلاصة القول ، اصبحت مسالة ايجاد نظام جديد للتهوية ضرورة ملحة بالفعل . وقد تم تصميمه ، وعقدت اتفاقيات بشان انتاج المعدات وستكلف اعادة بنائه مبلغا يربو على عشرين مليون روبل ، وتقرر استخدام اقنية الهواء الساخن القديمة لتفادي هدم الجدران ، واستبدال السقوف وتوفير مبلغا لا باس به .

قال فلاديمير ماتفييف : لا اعرف بالضبط كيف يجب البحث ، وكيف يمكن «اقامة صلة غير حسية» بين النفس وهذا الشيء او غيره . انني احاول التفكير في الشيء الذي ابحث عنه ، الماء او التجاويف او المعدن مثلا . ولكنني لا اطلق اية سيل خاصة . اما السلك فينحرف بحد ذاته والا على وجود شيء غريب داخل الحائط .

كان يطلب الناس في الماضي خبراء في البحث عن مكان لحفر بئر ، كانوا يستخدمون غصن صفصاف عادة . اما الان فيستخدمون في اغلب الاحيان سلكا من الفولاذ او الالومينيوم ، او النحاس او الفضة .

اما جوهر الظاهرة فلا احاول تفسيره فلست محترفا بل اطبق الوسيلة التي اعتبرها مضمونة ولا اتدخل في امور النظرية ، اما فعالية تطبيق هذه الطريقة فقد اثبتتها احداث عديدة .

البحوث في متحف الارميتاج تقدم اخر مثال . واتيح لي ان اعمل قبل ذلك في كرملين نوفغورود وفي بعثات اخرى . (سبق لنا ان تحدثنا عن مثل هذه البحوث في ساحة ديرلافرا كييفو-بيتشيرسكي) . وكان العاملون بهذه الطريقة غير الحسية يبحثون في نوفغورود عن تجاويف داخل الجدران السميكة للبنايات الاثرية القديمة ، ولكل واحد طرق خاصة ، اما النتائج فهي مماثلة .

لم يقدم الخبراء اذا ما تحدثنا بصراحة على شق الجدران اعتمادا على «اشارات» السلك . واتابع الى حدما الناس الذين لا يثقون بالسلك الذي يدور بسبب غامض ، فيخافون من شق اثر تاريخي بناء على مثل هذا الاساس غير المادي . اما اختبار مدى صحة اشارة السلك او الغصن بواسطة جهاز الكشف عن النواقص الذي يعمل بالذبذبات فوق الصوتية فيستغرق وقتا طويلا ويكلف عشرين الف روبل .

«طريقة كشف موضع شيء ما بيولوجياه . هكذا تسمى هذه الطريقة وحدثني البروفيسور الكساندر اولينيكوف الدكتور في علم الجيولوجيا والمعادن ، ان حوالى ثمانين جماعة منسجلة الان من الذين يطبقون هذه الطريقة في مجال الجيولوجيا . ويطلع رؤساء البعثات الجيولوجية في دورات رفع التاهيل المهني في لينينغراد على اسس هذه الطريقة . ونظمت بعثة تطبيق هذه الطريقة في اوكرانيا ويمكن تطبيقها كذلك ليس فقط اثناء الرحلات لجسب بل كذلك اثناء استقصاء الارض تنقلا بالسيارة ، او على متن طائرة لقد اعلنت معطيات شيقة في الندوة التي جرت مؤخرا تحت شعار «استخدام سبل الطاقة البيولوجية في الجيولوجيا» .

يمكن استخدام «الرادار» البيولوجي للبحث عن اعطال وسائل المواصلات تحت الارض . وتحقق مثل هذا العمل في كييف . فيمكن بتطبيق الرادار البيولوجي للكشف عن اماكن العطل في الاسلاك الممدودة تحت الماء .

وتاتي هذه الطريقة بنتائج عجيبة في مجال بحث الاثار التاريخية فاعتمادا على انحراف الغصن او السلك تم الكشف عن بقايا جدران المباني القديمة المخفية تحت قواعد البنايات المشيدة على اساسها في ازمنة تالية فقد حددت على اساس معطيات مثل هذا السلك في حقل ذرة بضواحي مدينة فلاديمير فوليتسكي خطوط الكنيسة الخشبية التي احترقت في القرن الرابع عشر ، واكدت الحفريات دقة ذلك .

شغل يفغيني بوندارينكو رئيس مهندسي معهد الدولة للبضريات بتحديد مواقع الاشياء بطريقة غير حسية منذ اعوام طويلة وهو الان يزور موسكو تلبية لدعوة من المرممين الذين يدرسون كنيسة ظهور الرب . كما يساعد في الكشف عن النواقص داخل جدران كاتدرائية اسحق في لينينغراد وشارك في البحث عن التماثيل التي كانت تزين حدائق (تسارسكويه سيلو) قرب لينينغراد والتي دفنت في الارض حين كانت الجيوش الفاشية تقترب من المدينة . وستستمر هذه الاعمال في الصيف القادم .

ان الكشف عن مواقع الاشياء بهذه الطريقة غير الحسية ياتي بنتائج حقيقية ولا يمكن القول ان اعداء الرادار البيولوجي قلائل . ولن يقل عددهم كما يبدو لنا طالما كنا عاجزين عن تفسير سلوك السلك العادي . وعن تصميم جهاز معقد يتحمل المسؤولية عن مؤشراته .

اما الان فتكثر دعوات مطبقي طريقة الرادار البيولوجي لمساعدة الخبراء ! لذلك يشاهد رئيس مهندسي متحف الارميتاج الشهير في العالم كله ، ما يفعله رئيس امناء القسم الروسي بهدوء وطمانينة .

اندريه موراتوف

ملاحة فضائية معقدة

اعلن في الولايات المتحـدة استئناف تحليقات السفـن المكوكية الفضائية «شاتل» ، ومن المقرر ان يبدأ اقرب تحليق في شباط (فبراير) من العام القادم . وقـد نشر مؤخرا حول انتهاء قصة «تشيلنجر» . اذ حددت اسباب الانفجار ، ودفنـت شظايا السفينة في منجم قديم للصواريخ . ولربما كان مـن الممكن وضع نقطة الختام عند هذا الحد لو لم تبق في قضيـة «تشيلنجر» أسئلة تثير الاهتمـام ، وليس الاهتمام التاريخي فحسب .

لقد هـزت الفاجعـة في سماء فلوريدا قبل عام اميركا كلها ، وقد اعيد اليوم لا بالتوالي بل باجزاء من الالف مـن الثانية مجرى الاحداث الفاجعة التي ادت الى هلاك سبعة ملاحي فضاء اميركيين على متن سفينة «تشيلنجر» . واتخذت التدابير ، اذ جرى ، كما اعلـن ، «تطهير شامل» لقيادة الوكالة الوطنية للملاحة الفضائية وتقرر على عجل ، ولكن بعد تاخر كبير قسم مسؤول عـن امن التحليقات وخصص اكثر من نصف مليار دولار لتعديل سفن الفضاء المكوكية الثلاث التي تبقت لـدى الولايات المتحدة لكن الاوساط الاجتماعيـة لاتزال تتساءل : كيف حدث ان سفن «شاتل» المكوكية التي تصفها الدعاية الرسمية بمثابة اكمل بدعة تكنيكية صنعتها يد الانسان واكثرها امانا قد منيت بمثل هذا الفشل الذريع ؟

هل كانت هناك عجلـة و«حلول مبسطة» ؟

كانت الصحافة الاميركية تكتب في غضون سنوات عديدة عن ان «الروس قلما يحرصون على امن التحليقات» في سباق غزو الفضاء . وبعد تحطـم «تشيلنجر» ظهـر لدى الاميركيين اهتمام حقيقي بواقع الامور فيما يخص امن التحليقات الفضائيـة في الاتحاد السوفيتي .

من المعروف جيدا اليوم ان السفينة الفضائية تتركز فيها احـل الانجازات العلمية والتكنولوجية المميزة لعصرها وان التحليق الفضائي يجري فـي ظروف تاثيـر الكثير من العوامـل الاستثنائية مباشرة . ويمكن القول ان السفينة قد تواجه كل المخاطر الممكنة على امتداد طريقها بدءا من الاطلاق الى الهبوط .

لكن مـن السذاجة التفكير بان صانعي السفن الفضائية الاولى لـم يفهموا كل ذلك او «تغاضوا» عمـدا عن شيء ما مضحين بالامن في سبيـل اهداف اخـرى . لقد كان الامـر بالعكس . اذ ان سيرغي كوروليوف ورفاقه وكـل من صنع سفـن «فوستوك» الاولى حاولوا جعل التكنيك متقنا الى اقصى حد وضمان امـن منظومات السفينة الاساسية الى اقصى حد ايضا .

لقد سبـق تحليق يوري غاغارين اطلاق خمس سفن بلا طيارين . وكان اول من حلق فـي الفضاء «ايفان ايفانوفيتش» كمـا سمى المجربون بمزاح موديل الانسان الذي احتل مقعد الربان . وكانت في سفينة «فوستوك» التي حلق غاغارين عـلى متنها اجهزة ومعدات اختبـرت اختبارا شامـلا واستثنى عمليا تعطل جهاز كبـح الحركة بفضل تكرار عناصره فـي السفينة . ولكن لوحدث ما لم يكـن بالحسبان ، كـان تعطل المحـرك لهبطت «فوستوك» مع ذلك بفضـل الكبح الطبيعي في طبقات الجو . فقد اختير لها مثل هذا المسار ، وقـد اخذت بعيـن الاعتبار منظومة ضمان الحياة فـي السفينة واحتياطات الماء والهواء والمواد الغذائيـة وكل شيء وكررت كذلك في السفينة منظومـة الهبوط ، اذ كان بامكان رائد الفضاء ان يهبط سواء فـي داخل القمرة ام بواسطة المظلة منفصلا عن السفينـة وانطلاقا من ان رائـد الفضاء قد لا يستطيع دائما تقدير الوضع بصواب في ظل زيادة العبء وظروف الوضـع المتبدل بسرعة ، صنعت السفينـة الفضائية الاولى اوتوماتيكية تمامـا واخذت بالحسبان لزيادة ضمان توجيه التحليق كذلك امكانية التوجيه اليدوي للسفينة من لوحة الادارة امام رائـد الفضاء .

لقد روعيت كل الامور الدقيقـة واعدت بدقة فائقة طبعا وسائل انقاذ رائد الفضاء في حالة عطـب الصاروخ الحامل عند الاطـلاق او في قطاع انفصال السفينة عن الصاروخ . وكان كرسي الهبوط يؤلف اساس منظومـة انقاذ الرواد على متن سفن «فوستوك» في حالة العطـب . ان رائد الفضاء اليكسي ليونوف ، احد اوائل الذيـن دشنوا عصر التحليقات الفضائيـة المأهولة . تحدث عن ذلـك بقوله : كانت منظومة الهبوط بالمظلة مـن الكرسي فـي سفن «فوستوك» الاولى تشتغل بضغط زرين منفصلين ، ولم يكن يستطيع اعطاء الامر بتشغيلهمـا غير شخص واحد هو الاكاديميـ سيرغي كوروليوف . وكانت كرة جهاز الهبوط تنفتح بسرعة وكرسي الانزال يقذف من السفينة ويرتفع بواسطـة محركات بارودية الى ارتفاع الـف وثمانمائة متر تقريبا ويبتعد عـن السفينة الى مسافة كيلومتر ونصـف الكيلومتر في الوقت نفسه . ثـم ينفصل الطيار عن الكرسي ويهبط الى الارض بالمظلة .

كانت منظومة انقاذ طاقم سفينـة الفضاء «سويوز» في حالة العطـب مبنية بشكل آخر . ان الدثار الدقيق في اعـلى الصاروخ الحامل «سويوز» لايرى تقريبـا عندما يكون الصاروخ في مركز الاطـلاق ، ويمكن اعتباره بمثابة موانـع لتفريغ الصواعق او شيئا من هذا القبيل . بيد انه فـي الحقيقة مجموعة الصواريخ البارودية التي تبعد السفينة بسرعة كبيرة الى المنطقة الامينة في حالة حدوث عطـل في الصاروخ الحامل . ويمكن تسمية هذه العملية مـن حيث الاساس بالهبوط بالكرسي المقذوف . فعندمـا تبلغ السفينـة الارتفاع الضروري لتشغيل منظومـة المظلة تنشطر الى اقسام . وتتم عودة الطاقم الى الارض خلافا لسفن «فوستوك» فـي جهاز الانزال للسفينة .

ومن المستبعد ان يلام المصممون السوفيت على انهم اقروا حلولا مبسطة او على عجلة . فمن المعروف جيدا على سبيل المثال انه اذا استخدم لتنفس رواد الفضاء في قمرة السفينة جـو

ميخائيل تشيريشوف

اوكسيجيني صرف فاننا نحصل عـلى افضليات معينة ، اذ يمكن على حساب تخفيض ضغط الجو الاوكسيجيني تقليل متانة غلاف السفينة وبالتالي تقليـل وزنها بشكل ملحوظ . وكان كل هذا بالطبع معروفا للمصممين السوفيـت والاميركيين عـلى السواء . كما كانوا يعرفون ان الجو الاوكسيجيني ينطوي على خطر الحريق . وقـد استقر راي الخبراء السوفيت بعـد ان وازنوا الايجابيات والسلبيات عـلى الجـو المتالف من غازين والقريب من الطبيعي من حيث تركيبـه . لكن الاميركيين اختاروا الطريق الثاني . لكـن الحياة اجبرتهم فيما بعد ، كما هو معروف على تبديل موقفهم من الوسط الغازي للسفن الفضائية .

اسطورة الملاحة الفضائية في متناول الجميع

سئل يوجين سيرنان احد الملاحين الاميركيين الـذي حلق على متـن «شاتل» : لماذا لم تزود السفن من هذا الطراز باي جهاز للانقاذ ؟

فاجاب الملاح الفضائي قائلا :

— ان مثل هذا الجهاز هـو السفينة نفسها التي ينبغي ان تضمن نقل الطاقم الى الارض فـي حال العطب ...

ان هذا الجواب ، بصراحة ، ليس مقنعا وليس كامـلا . وكان بامكان الملاح الاميركي ان يضيف ان نموذجي «شاتل» التجريبيين الاولين كانـت فيهما كراسي مقذوفـة ، ولكـن استخدامها ممكـن فقط في تحليقات «شاتل» غير المستقلة . وقد جاء في كتالوج عام ١٩٧٤ بصدد هذه السفن نفسها التـي كان يرتقب تحليقها : تدرس امكانية لتزويد السفن بوسائل الانقاذ في حال العطب . لكننا نرى ان دراسة الامكانية لـم تؤد الى اي شيء .

لقد طبلت الدعاية للسفن الجديدة في الولايات المتحـدة . وزعموا ان تقليل نفقات النقل ، بفضل الاستخدام المكوكي ، يدشن عصرا ذهبيا لغزو الفضاء للاغراض العلمية والتجاريـة وان مزايا «شاتل» في التحليق تسمح باطلاق اي انسان على متنها الى المدار «سواء سائق التاكسي ام ربة البيت» ونتج عن ذلك ان المرء على متنها لا يشعر بايـة زيادة فـي الاعباء او بانعدام الوزن او بمخاطر انعدام احكام السفينة . لكن اليكم ما قاله رائـد الفضاء الفرنسي باتريك بودري الذي حلق على متن «شاتل» . لا يستطيـع رواد الفضاء ان يفعلوا شيئا فـي الدقيقتين الاوليين بعد الاطلاق لانهم مشدودون الى الكراسي بفعـل زيادة العبء ، وتقوم بالعمليات الماكنـة الحاسبة الالكترونية الموجودة على متن السفينة . واعلن الملاح الفضائـي الاميركي فرانـك بورمان بصدد ان تحليقات «شاتل» اصبحـت امينة الى درجـة ان اي اميركي يستطيـع المشاركة فيهـا ، بان هذا الراي خاطىء تمامـا . واخيرا فان كريستا ماكوليف اول «مسافرة عاديـة» اختيرت من بين ١١ الف معلم فـي المدارس وفحصت فحصا طبيا دقيقـا وجرى اعدادهـا للتحليق . لكـن اعدادها لم يكن بدرجة اعداد طاقـم «شاتل» ومع ذلك تدربت بدأب خلال ثلاثة اشهر . وهكذا صوروا المرغوب بمثابة واقـع ، اذا ما لطفنا القول في التصريحات حول امن التحليقات على متن «شاتل» وكونها في متناول الجميع .

حول منظومة الانقاذ في حالة العطب و«القرارات المنسقة»

ذاقت الملاحـة الفضائية السوفيتية والاميركية على السواء مرارة الفقدان المرهونة بالاعطال التكنيكية .

لقد حسنت بطبيعة الحال عنـد تحسين «سويوز» منظومة انقاذ طاقمها في حالة العطب . ويتسم بدلالة بالغة واقع ان المدان قد انطلقت الى السماء بنجاح اكثر من خمسين مرة منذ بداية السبعينات ولقيت بنفسها المخرج من الاوضاع الخطرة . وقد تبدل المبـدأ كذلك مبـدأ تشغيل منظومة الانقاذ وجرى ذلك من اجل تقليل العامـل الذاتي عند اتخاذ القرار .

قال اليكسي ليونوف . ثمة شخصان بين الخبراء الرئيسيين ، احدهمـا مسؤول عـن السفينة والآخر عـن الصاروخ . وعند الاطلاق توضـع منظومة الانقاذ عـلى اهبة الاستعداد لكنها لا تعمل الا عندما يتوصـل الى هذا القرار الخبيران . وينجم عن هذا ضرورة تنسيق القرار .

لقد تجلى هذا القرار المنسق بدقة في خريف عام ١٩٨٣ حينما حـدث عطب في الصاروخ الحامل عند الاطلاق الدوري لسفينة «سويوز» .

وقد قال فلاديمير تيتوف المشارك في التحليق حينذاك :

— عندما يجلس المـرء في قمرة السفينة يحس بادنى الهزات الجانبية امام الخلفية العامة لضجيج واصوات الصاروخ المستعد للانطلاق . وانـي شعرت فورا بالسلوك الغريب للسفينة فقد مرت موجة من الاهتزاز غيـر العادي . لكنها سرعان ما خفت واطمان قلبي . واحسست مع مهندس المتن كيف بدات منظومة الانقاذ تعمل مبكرا لان موجة ثانية اعقبـت الاولى مباشرة تقريبا .

لقد شعرنا فورا بلحظة تشغيلهـا احسسنا كان شيئا التقطنا وحملنـا بسرعة كبيرة . وقذفت القمرة بانفجار الخرطوشات النارية الصاروخية .

وشعرنا بدفـع حاد في اثنـاء الانشطار وفي لحظة تشغيل منظومة المظلات . لكننا كنا مستعدين لكـل ذلك من خلال التدريبات . وبدانـا نهبط بالمظلة واجرينا مباحثات مـع الارض وحاولنـا تحليل الوضـع واحسسنا طبعا بالمرارة ، فكم استعددنا وكم انفقنا من الجهد ...

واكمل الحديـث اليكسي ليونوف قائلا : لقد واجه رائدا الفضاء حينذاك وضعا معقدا جدا ، فقد جربت منظومة الانقاذ لاول مرة في هذا الدور . وقدر في عام ١٩٧٥ لرائدي الفضاء فاسيل لازاريف واوليغ مكاروف ان يواجها ايضا وضعا ماسويا . وقد هبطا على جبال الطاي في منطقة غير مخصصة للهبوط . لكن منظومة الانقاذ عملت حينذاك اوتوماتيكيا عـلى الارتفاع وانقذف كرسيا الهبوط بالمظلة مـن مستوى الارض تقريبا . وسرعان مـا وصل الاطباء الى مكان الهبوط وفحصوا الطاقم . ولم تكن لدى الرائديـن اصابات ، كما كان متوقعا ...

عندما لا تتخذ الماكنة الالكترونية الحاسبة على المتن قرارا

جرت الاحداث الفاجعة على متـن «تشيلنجر» ما بيـن الدقيقتين الاولى والثانية مـن التحليق . واثبت ان الفاصل ما بين اندلاع لسان النار في المسرع بالوقود الصلب الى انفجار خزان الوقود الرئيسي نحو ١٦ ثانية عندما كان لا يزال ممكنا للسفينـة القاء المسرعات مـع الخزان والابتعاد عنها . لكن الملاحين كانوا مشدودين الى الكراسي ، واتخـذت القرارات الماكنـة الحاسبة الالكترونيـة والاخرى لم تتخذها هي . لان لسان النار الذي امتـد الى خزان الوقود المهم لم يره لا الملاحون ولا الماكنة الالكترونية . وعلاوة على ذلك نخشى لو حصل الملاحون على المعلومات عن احتراق الغطاء بيـن القسم المسرع بالوقود الصلب لما سمحت لهم الماكنة الالكترونية بالانفصال والاتجاه نحو مدرج الهبوط في المطار الفضائي او على سطـح المحيط ، لان مثل هذه العمليات لم تبرمج لها ...

يصر العسكريون على بناء سفينة «شاتل» جديدة ، تكاليفها ما بيـن مليارين وثلاثـة مليـارات دولار ويطرح في الوقت نفسه ، من اجل الا يكون اطـلاق الاجهزة العسكرية الى المدار تابعا للسفن مـن هذا الطراز مطلب بصنع صواريخ جديدة تستخدم مرة واحدة . وقـد وطد العسكريون وضعهم ايضا في الوكالة الوطنيـة للملاحة الفضائية محتلين هناك عدة اماكن رئيسية . وبعد الصدمة التـي هزت البلاد ترتفع مجددا الدعوات الى تعجيل الاعمال فـي اطار المبادرة الدفاعية الاستراتيجية .

انها لملاحة فضائية معقدة ...

لماذا ظهر «اس اس — ٢٠» ...

(بقية المنشور على ص ٣)

ليس لتبديل نوع معين من الاسلحة بآخر من اجل حل المهام العسكرية السابقة ، بل لتحطيم ميزان القوى في اوروبا وفي العالم باسره .

ومن السذاجة التراض ان واشنطن كانت ستمتنع عن القيام بخطوتها العدوانيـة لو ان الصواريخ «اس اس-٢٠» لم تكن موجودة . ويمكن القول انطلاقا من تجربتنا ان الادارة الامريكية لم يعذبها الخجل ابدا اذ لم تجد ما يبرهن على وجود «الخطر السوفيتي» انها كانت تخترع من تلك البراهين ما تحتاج اليه . لم تحدث صواريخ «اس اس-٢٠» مزيدا من الخطر لا للولايات المتحدة ولا للدول الاوروبية المشتركة في حلف الاطلسي ، اذ تم تشرعـها كبديل للصواريخ السوفيتية السابقـة . وكانت ضرورية في الظروف المنصوبة الناشئة في اواسط السبعينات كجزء من الوسائل التي تضمن التوازن السوفيتي الامريكي الناجم عن واقع الستينات . ولكن نسبة القوى الاستراتيجية تغيرت كثيرا بمطلع الثمانينات . فاصبح التوازن اقل واوضح ، وازداد احتياطي متانة الدفاع في حالة شتى التعقيدات ، واصبح من الممكن ، بل ومن الضروري النظر الى اشياء كثيرة نظرة جديدة . هكذا تطورت النفسية في زمانها ومكانها الحقيقيين .

الحرب الاهلية والابداع

ان من يبحث في معجم موسوعـة «السينما» عن اسم الكساندر اسكولدوف لن يجده فيـه قد يعود السبب الى ان فيلمه «المفوض» ، الذي اخرجه قبل عقدين من السنين ، «لم يكن» قد صور رسميا . وبقى هذا الفيلم الانتاج الوحيد في ميدان الافلام الطويلة لهذا المخرج وكاتب السيناريو .

تختلف النظرة الى الامـور اليوم عما كانت عليه بالامس . فقبل عهد قريب ، بعد مـا شاهدت وناقشت لجنـة تسوية المنازعات المختصـة بالمسائل الابداعيـة لاتحـاد السينمائيين السوفيتي ، هـذا الفيلم ، الذي صور في استوديو غوركي في سنة ١٩٦٧ واقرت بالاجماع عدم وجود اي مانع يحول دون عرضه في قاعات دور السينما . وجاء في القرار «ان الفيلم من حيث محتواه الفنـي يتناول مسالة اممية هامة جدا للفن السوفيتي . لقد صيـغ مفهومه من ناحية الاخراج والتشكيل ضمن مجرى التقاليد الملحميـة لسينمائيي العشرينات والثلاثينات ، امـا اداء موردیوكوفا وبيكوف وشوكشين فيعتبر من بين افضـل اعمال هؤلاء الممثلين المبدعين طيلة حياتهم الفنية» .

واوصت اللجنـة بعرض الفيلم في قاعات السينما العامة في سائر ارجاء الاتحاد السوفيتي ووافقت امانة مديرية اتحاد السينمائيين على ذلك وها هو الناقد السينمائي المعروف الكساندر بورشاغوفسكي يحدثنا عن هذا الفيلم .

لونا موردیوكوفا في فيلم «الكوميسار»

يتحدث الفيلم عن الحرب الاهليـة وعن تلك الايام المقدسة والعظيمـة عندما لم يعمـد المناضلون الاشاوس بدمائهم وحياتهم افكار الثورة فـي ارجاء البلاد الفسيحة فحسب بل كذلك وجود الثورة بحد ذاتها .

لقد غدت تلك الايام معين الابداع عند العديد من الكتاب والرسامـين وفناني المسرح والسينمـا المبدعين وقدمت تلك الايام ، شانها شان اية حركة شعبية عصفت بقلوب الملايين ، موادا فنية من اجـل خلق نتاجات شديدة التنوع بدءا مـن فيلم «تشاباييف» او «لحن من كرونشتادت» ومسرحية «غرق الاسطول» او «المعركة الحاسمة» الى الاعمال الخلاقـة التي تبدو ضيقـة المجال للوهلة الاولى . وكلها تصور الكفاح المستمر والرغبة القوية فـي ترسيخ العالـم الجديد والاخلاقيات الجديدة التـي تتجلى في مواضيـع تتناول اشخاصا قليلي العدد تسلـب الالباب بجدية واصالة احداثها وبعمقها النفسي . وهكذا كتـب شولوخوف قصص الدون المدهشة قبل كتابتـه «الدون الهادئ» وهكذا ايضا كتبت رواية «الافعى» المشهـورة لاليكسي تولستوي وقصص لافرينيف التي لاتقل شهرة عنها وخاصة تلك التـي تعرض ابطال «الطلقة الحاديـة والاربعون» وقد اخرجت سينمائيا . وهكذا ايضا اخرج فيلم «المفوض» .

فيالها من حالة مزعجة ومقلقة تلك المتجلية في الالتقاء بمن قدم قبـل عقدين من الزمن لكن لم يسمح لـه بالوفود علينا الا اليوم . كيف سيبدو اولئك الاشخاص الطيبون الصناديـد الوافدون من اعماق الماضي ؟ الـم يفقدوا روح العصر ومعهـا خلجات الشرايين ؟

وها انا ، المشاهد العائـد ، اسير لمراى جولة الخيال الطويلة جدا قاطعا طرقات البلدة المقفرة وسوقها المهجور مارا امام نوافذ الاكواخ والدور ذات الطابقين المسدودة بالواح الخشـب والكنائس ومعابد اليهود المقفولـة باحكام ، وعبر الطرقات المبلطـة الشديدة الانحدار المؤدية الى اعـلى وامام ذلك الموئل العامر بالناس الذين تملكهم الرعب فاختباوا وهم يجهلون من سيدخل البلدة المهجورة ، اهـم جماعتهم ام اولئك الغرباء عديمـو الرحمة والمضطهدون .

ويطول عبور الخيال والفرسان الذي دخل البلدة على اثره عاملين عـلى تهيئتي للالتقاء بساحة ومنزل يعيش فيه في فاقة وانشغال السمكري يفيم ماغازانيك (بيكوف) مع ستـة اطفال صغار ومع امه الصموت وزوجتـه البسيطة (نيدا شكوفسكايا) الجذابة لدرجة ان يفيم لنفسه ينسى ووحده احيانا من السعادة التي تغمر كيانه والحب الذي يغمر قلبه تجاهها : يا الهي ! الم تخطيء او تخلط في شيء عندما وهبـت الصعلوك يفيم هذا الجمال ورميته بالفقر والعوز وسط جلجلة التنك وبيـن زمزمات الوجود المزري ؟

وترسم جولة الخيال الطويلة بيت واسرة يفيم عبـر مشهد لكل البلدة التي هي بحد ذاتها ليست سوى حبة خردل صغيرة في هذا العالم الرحب حيث يجري التحكم بمصائر ملايين من البشر .

يوجد في فيلم «المفوض» جولات اخرى طويلة خالية مـن الحوار او الكلام لا تسودها سـوى موسيقى رائعة ودافئة فنية التعبير كتبهـا الموسيقار شنيتكا ، ومواقف مليئـة وغارات الخيول التي تحبس الانفاس وهي من دون فرسانها .

وتنهار في فيلم «المفوض» بكـل جراة القوالب وبالدرجة الاولى لنموذج «المفوض» بحـد ذاته . فباي شيء يخرج عن المالوف هذا النموذج الذي ابدعه المخرج ولونا موردیوكوفا ؟

ان وجود المراة بذاته ينطوي على رسالة عظيمة الشان يجب الرفع مـن قدرها فوق جميع رسائل العالم الاخرى قاطبة ، انها رسالة الامومة . لكـن يبدو ان هذه الرسائل تقيم فـي ابراج مختلفة . ان واجب المفوض هو في هموم الامومة وسرها المقدس في الوقت ذاته . فمن ذا الذي سيتجرا عـلى قطع ذلك بعنف بـل من اذ الذي سيتجرا على البحث عن تناسقها المنهك والدرامي ؟ وهل سيكون ذلك من اجل الخير ؟

لقد اقدم اسكولدوف على ذلـك ان موضوع «المفوض» مالوف كتناوب الليل والنهار ، وملح كالارض التـي اصابها المطر من بعد عطش ، وجرى تقصيه دون ضجة او تنميق ، بـل بصرامة وتركيز . لم تمـر سنوات الحرب الاهلية الطويلة التي عاشوهـا بسلام من دون حب ، وحده المنافق الضال يتوهم الحياة بدون حب ، حياة لا تشوبها شائبة ولم تنتهك ولـو لمرة واحدة . وغزا الحب قلب كلوديا فافيلوفا التي تهاب .

اننا لا نعرف محبوبها بصورة جيدة لكن في ذلك تكمن قوة فن السينمـا وايجازه ، قوة الموهبـة التي عبرت في مشاهد قصيـرة للقائهما ، لا يتخللها الكلام ، وفي اعترافهما بالحب وفي نموذج القائد ، وفي مشهـد استشهاده ، لقد عبرت في كل ذلك عن الانسان بكليتـه بل عن شدة وسمو شعورهما المتبادل .

اما المفوضة فافيلوفا الشجاعة التي لا ينثني لها عزم والتي تمتطي صهوة جوادها بصعوبة اصبحـت منذ الان متفتحة عـلى طيبة واهتمام وحيرة وسخرية غريبة . ويبدو انه لا يمكن الا ادانة المعاتبات المدمرة في اثناء مشاهد المصارحة بين فافيلوفا وآمر الفوج الذي يلعب دوره الممثل فاسيل شوكشين ، يفقد الفوج المفوض فـي احدى المعارك الضارية مـع البيض وكان الفـوج بحاجة الى فافيلوفا وكانت قد حازت على سلطة لاريـب فيها بعملها . لم يكن قائد الفوج على ما يبدو زوجا ولا ابا وكان كل شيء بالنسبة له غريبا حتى انه لم يكن ليقو على التفكيـر بمفوضة على هذه الشاكلة . لكن هذا ما حصل . ولن يكون بوسعـك على تبديل اي شيء كيف يخلـص بذكاء ابتسامة ساخرة علوية ويتمق هـذا الفضول الجلي ويتناول بعلة وحذر قدسية ما لـم يسبق له ان حدث في فوج . لقـد تجسد اهتمام الفوج بفافيلوفا بجراية سخية في ذلـك الزمن العصيـب والفيتون جاءوا بها الى المنـزل الذي ولدت فيه لتوها ، جراية مزمنـة وفيرة لان الفـوج كان مضطرا الى مغادرة البلدة . لقد كان كل مشهـد مجيء قائـد الفوج الى دار يفيـم ماغازانيك ووداعه فافيلوفا دراسـة نفسية دقيقـة ورائعة لا يوجد فيها سوى الحقيقة ، الحقيقة القاسيـة لاغير .

يبدو كاني سردت احداث الفيلـم لكنني لم انطرق الا الى جزء ضئيـل منه ، فالحياة فيه اكمل واكثر تنوعا انها حافلة باهم شيء بالنسبة لمسائل الأزمان ، حافلة بفكرة الاخوة الاممية التي هـي الآن اهم بمئات المرات ايضا .

لقد حكموا على فافيلوفا بحط رحالها بسبب اقتراب موعد ولادة حياة جديدة لم ينزلوها في دار ميسورة بل عنـد السمكري يقيم ماغازانيك هناك حيث المكان ضيـق حتى دون نزلاء . ان لقاء كلوديا فافيلوفا ويفيم ماغازانيك يذكر اقل ما يذكـر بالحياة الرغيدة اذ لا يحاول يفيـم ان يخفـي ان فافيلوفا عبء على داره ، عبء ثقيل سقط على كاهله وغريب بسبب اثام السلطة . ولا يسـود المخرج الكلمات الكاذبة والمنمقة ، كلمات الرياء العذب كما لا يسمع ايضا بالايماء المزيف او اللهجة المستعلية ولا حتى بالصمت الماكر والمستاوم . فيفيم ماغازانيك انسان ضئيل . وليس هو من اولئك الذين يحابون ويخفون الكراهيـة ويتملقون انه يفضل جرح المرء بعدم الرضا وصراحة الراي على ان يخدعه بابتسامة مرائية .

وهكذا تقيـم فافيلوفا في منزل كثير الاولاد ، يعانـي الجوع والعوز فلم تكـن سوى متطفلة غير مرغوب فيها وعبء يمكن احتماله . اما ارباب الدار فكانوا غرباء بالنسبة لها . فكم من هدات قصيرة ودفاعات مرتشـة ووجوه غريبة لم تكـن دائما ودودة ولطيفة مـرت عليها خـلال فترة الحرب .

كان سبيل كلوديا فافيلوفا الى يفيم وماريا ، الى روحيهما وكيانهمـا الانساني شبيها بسبيلهما الى فافيلوفا والى جمالها البشري والفردية ، انـه سبيل حقيقي ومامون ومثير للاضطراب لا حركة مشروطة ومقصودة ديرتها يد المخرج ، لم يفرش المخرج تحـت اقدامهم حتى البسط القماشية الخشنة لهم يمشون فوق الحصى الحاد الاطراف الذي يدل على ضيق المعيشة للتاريخ البشري بحد ذاته . فما من شيء الانا في حالة من الرومنطيقية العاطفية وما من راس غير منور بهالة من القداسة او الاسطفاء ، ولهذا كـان الانطباع الذي تخلقه رومنطيقية العصر الثورية حقيقيا .

يجتاز أبطال الفيلم طريق التفاهـم الوعر كله من اللقاء الاول الصاخـب والرافض ومن احتجاجات يفيم المتبرم الى هتافه الساذج المعبر عن ابتهاجه بعدما وضعت كلوديا طفلها : «كنت على علم بأن طفلا سيولد لنا ! لقـد حدث ذلك عندنا !» ولا ينمحـي هذا الصباح مـن الذاكرة بالرغم من ان يفيم رفع صوته به دون تكلـف واستقبل الوافـد الجديد الى النور بروح طيبة وان لم يكن المولود مولود ماريا التي ابدع الله خلقها بل مولودا غريبا عليه ، مولود تلك المراة التي كانت الى عهـد قريب غير مرغوب فيها .

ويسمو هذا الفيلم في طريق صعبة وقاسية الى تعميمات فلسفية وشاعرية عامة دون ان يغادر الارض الانسـة وتربة الفن السينمائي الواقعية .

ان اطر المقالات الانتقادية ضيقـة ولكن لا يمكن السكوت عن ختام هذا الفيلم لانه هو ذاته صامت تقريبـا ومعقد وينفتح الآفاق لدفع اولئك الذين لا يثقون بالانسـان الى ثقة وطيبـة اقوى منذ البداية .

ويتراجع فـوج كلوديا فافيلوفا ويتخلى عن البلدة وتختبيء عائلة يفيم ماغازانيك في القبو . لقد قضـت فافيلوفا مع وليدها ليلة الرعب الى جانبهم ، قضت الليلة في جو عائـلي وقرابة روحية هي بحد ذاتها اسمى العطاء خلال مشاق واعباء الحياة كلها .

وتخرج كلوديا مع ابنها الذي مازال في القماط قبل الاخرين الى النور بعد انقضاء ليلة الاهوال ودوي القصـف المدفعي ، تخرج غير هيابة لكنهـا مضطربة . فالحرب تناديها وكذلـك واجب المفوضة العسكري والقضية التي لن ينوب احـد عنها في تاديتهـا وهذه القضية الآن اول من اي شيء آخر .

لقد تعرفت عن كثب على الاشخاص الذين سيربون ابنها كانه منهم اذا ما قدر لها ان تعود حية بعد الحرب وسيربونه اذا ما كتبت عليها الشهادة اجل انهـا تغادرهم ، تغادرهم دون وداع طويل بعدما تلقي بيفيم فـي ذهول ثقيل ، اذ يصعب عليه مـا يعنيه الفوج بالنسبة لها ، في الام الفتية ، وما يعنيه موقعها في ساحـة الوغى ، ويكمن فـي ذهاب فافيلوفا بحد ذاته اعلى مراتب الثقة التـي اولتها للعائلة التي استقبلتها ، هكذا كان بالامكان مغادرة بيـت الام او الاخت تاركـة في عهدتها فلـذة كبدها .

لقد استطاعت التغلب على ضعف ورقة الام الطبيعيـة متماسكة امام الترجي والتاوه ، وهـي تقوم بهذه الخطوة بنكران ذات حسب ما يتطلب العصر وطبعها القاسي وحياتها الخالية من اللغو ،

وبهذا كله تصدح عاليا انغام الثقة والاخوة الانسانية .

فلاديفوستـوك - كانبـيرا - جاكارتـا

(بقية المنشور على ص ٤)

لقد رحب الاندونيسيون بالدعـم السوفيتي لمعاهدة راروتونغا .

ووقفت في اندونيسيا فكرة تكوين منطقـة خالية من السلاح النووي في جنوب شرقي آسيا كجزء من مشروع اقامة منطقة السلام والحريـة والحياد التي تؤيده الدول الاعضاء في منظمـة «آسيان» لقد ايد الاتحاد السوفيتي اقامة كل من المنطقتين .

لقد وجد المبعـوث السوفيتي في كانبيـرا وجاكارتا الرغبة والاستعداد لاجراء حوار سياسي بناء والموافقة عـلى الموقف الجديـد للقيادة السوفيتية بصدد منطقـة آسيا والمحيط الهادىء الذي اعلن في العام الماضي في فلاديفوستوك .

غينادي غيراسيموف

الى اتابع باهتمام التغيرات الاقتصادية في الاتحاد السوفيتي . وقد لاحظت ان الصحف اخذت تستعمل كثيرا عبارات «المسابقة الاقتصادية» و«القدرة على المنافسة» الخ . هل يعني ذلك ان علاقات المنافسة ستكون شيئا عاديا مألوفا في الاتحاد السوفيتي ؟ وثمة سؤال آخر : الا يسبب ذلك مصائب على غرار ازمة فائض الانتاج والبطالة وغيرها ؟

مارتا براون (المانية الاتحادية)

هل الاشتراكية في حاجة الى المنافسة

ان المادة الثانية من مشروع قانون مؤسسات (وحدات) الدولة المعروض على المناقشة الشعبية العامة علاقة مباشرة بالسؤال الوارد في رسالة براون . وقد جاء فيها : «ان الدولة تلجأ الى التخطيط وتستخدم بصورة واسعة مسابقات التصميم والانتاج وادوات القروض والمالية والاسعار لفرض التطوير الشامل للمسابقة الاقتصادية بين المؤسسات وتقييد احتكارها لانتاج نوع معين من المنتجات (او الاعمال او الخدمات)» .

وبصدد القضايا التي يدور الحديث عنها هنا طلبت هيئة التحرير من ديليز بالتيروفتش الدكتور في الاقتصاد والبروفيسور في معهد الاقتصاد التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية ان يبدي رأيه في ذلك .

امكانية اختيار الافضل

يقضي مشروع القانون بتطور المباراة الاقتصادية بين المؤسسات . وستتوقف ارباحها ، وبالتالي امتيازاتها في التطوير الاقتصادي والاجتماعي وحجم الاجور ، على قدرتها على صنع وتسويق منتجاتها او خدماتها . ويمكن ان تتبارى الى جانب المؤسسات الانتاجية الحكومية مؤسسات الابحاث العلمية والتصميم والتعاونيات والعائلات العاملة على مبدأ المقاولة ، والمواطنون الذين يمارسون العمل بصورة مستقلة . وسيفوز بين صانعي نفس البضائع او الخدمات اولئك الذين سوف ينتجون السلع الافضل والارخص ، ويسوقونها على وجه احسن ، ويؤمنون خدمات تتعلق باستخدامها بعد البيع الخ .

وستكون الاسواق ، غير الفوضوية طبيعيا والمنظمة من قبل الحكومة لبيع وسائل الانتاج وبضائع الاستهلاك وشتى الخدمات ، المجال الرئيسي للمباراة بين منتجي السلع . ولابد ان نواجه مصاعب في هذا المضمار . فليس من السهل مثلا خلق سوق الالات التي تنتجها مؤسسة او مؤسستان . فليس من الضروري مثلا تقسيم مصنع سيارات الشحن (كاماز) الى عدد من المجمعات من اجل هدف وحيد هو تنظيم المباراة بينها . غير ان مثل هذا الوضع لاينشأ الا في احيان نادرة جدا . ففي غالبية الاحوال تنتج عدة مؤسسات هذه البضاعة او تلك . ولذا يستطيع المستهلكون الاختيار . اما في المستقبل فيجب تنظيم الاقتصاد على ان يقل عدد المؤسسات الاحتكارية الى ادنى حد . ولنقل بالمناسبة ان عددها سيقل كذلك بقدر توسيع تجارتنا الخارجية اي نتيجة زيادة عدد الشركات الاجنبية المنافسة .

ومما يساعد على تطوير اسواق بضائع الاستهلاك والخدمات الاجراءات التالية : تخطيط عمل الصناعة الخفيفة حسب طلبات مؤسسات التجارة وحصول الكولخوزات على سماح ببيع ما يبلغ ٣٠ بالمئة من محاصيل الثمار والخضروات في السوق الحرة ، وانشاء مؤسسات تعاونية في مجال انتاج كثير من البضائع والخدمات . ومن المحتمل ان تتوفر امكانية للاختيار في مجال الخدمات المعيشية والاجتماعية . فسوف تتطور مثلا شبكة من المستشفيات ذات التمويل الذاتي .

وتفسح عملية التغيير مجالا واسعا لتطوير التجارة الخارجية . ولم ينلق حتى الان سوى عدد محدود من المؤسسات حق ممارسة عمليات التجارة الخارجية بصورة مباشرة الا ان مشروع القانون يقتضي بتوفير هذه الامكانية للجميع . لكي تتمكن كل مؤسسة من اكتساب السمعة في الاسواق خارج بلادنا .

ان دور المباراة في علاقات العاملين كبير جدا وانه لامر واعد ان يقضي قانون المؤسسة بانتخاب مديريها . وبازدياد انتاجية العمل ستنشأ حتما قضية المنافسة بين العاملين الذين يسعون الى احتلال مكان عمل تتوفر فيه افضل ظروف العمل وتدفع اعلى اجرة وستظهر حوافز اضافية للعمل على وجه افضل ولرفع المستوى المهني . وستتفرع المؤسسات من جهة اخرى تتبارى في سبيل جذب اكثر العاملين تأهيلا . وتلاحظ ان المنافسة في هذا المجال قد اتخذت صورة حادة في عدد من المناطق .

يمكن القول ان روح المباراة لا بد ان تسود مجال العلاقات الاقتصادية كلها في المستقبل القريب وبهذا الشرط فقط ستستطيع المؤسسة توسيع استقلاليتها الى ابعد مدى . وستزداد مسؤوليتها وستتطور روح المبادرة الاشتراكية والاقدام .

المنافسة ليست كلمة تجديف

ثمة مخاوف من ان يسفر تطوير المباراة الاقتصادية عن نتائج سلبية كتلك التي تنجم عادة عن المنافسة ، كفوضى الانتاج والبطالة او اتلاف جزء من المنتجات المصنوعة في سبيل المحافظة على الاجور العالية ؟ لقد شاهدنا في برنامج «فريميا» التلفزيوني مؤخرا اتلاف الوف الاطنان من ثمار البرتقال الممتاز في اليونان بطلب من منافسيها من البلدان الاعضاء في «السوق المشتركة» ... يجب التأكيد هنا ان مثل هذه النتائج لاتسببها اية منافسة بل المنافسة في ظل سيطرة الملكية الراسمالية التي لاتحددها قوانين كقوانين وظروف الاقتصاد الاشتراكي التي تدافع عن مصالح المجتمع .

غير ان علمنا الاقتصادي قد ربط كلمة «المنافسة» ربطا وثيقا بكلمة «الراسمالية» وحولها بذلك الى بعبع ولكن من المعروف ان المنافسة ما عدا مظاهرها الضارة والقاسية وحتى الوحشية في بعض الاحيان تأتي بمردود ايجابي هام اذ تساعد على الاسراع في التقدم العلمي التكنيكي وزيادة الانتاجية وتحسين نوعية المنتجات وتوفير الموارد المادية . ويغدو الخوف من الهزيمة في المنافسة عامل ضغط قويا يجعل اصحاب الاعمال ينفذون صنع منتجات جديدة وزيادة نوعيتها وتخفيض تكاليف انتاجها ، وحتى اسعارها في بعض الاحيان .

اني على قناعة بامكانية التغلب على نتائج المنافسة الضارة بالمجتمع في ظروف الاقتصاد الاشتراكي ، والمحافظة على تأثيرها الايجابي في الاقتصاد .

ان كل ذلك لايحدث بالطبع من تلقاء ذاته وتواجه مصاعب كثيرة ما دام لايتم تنسيق جهاز تسيير الاقتصاد . اذكر على سبيل المثال ارمينيا حيث توجد مصانع التعليب التابعة للجنة الدولة للمجمع الزراعي الصناعي وكذلك مصانع التعليب التابعة للتعاونية الاستهلاكية . وربما يبدو للبعض ان ذلك يوفر ظروفا ملائمة جدا للمباراة من اجل جودة المنتجات وتخفيض تكاليف الانتاج الخ . ولكن يبدو ان الامر ليس بسيطا لهذه الدرجة . فبعض مصانع تعليب الطماطم تعمل بستين بالمئة من قدرتها . لماذا ؟ لانها تفتقر الى الطماطم .

فعند بناء المصانع الجديدة لم يؤخذ بعين الاعتبار ان هناك مؤسسات اخرى من نفس النوع ولم يقارن احد بين قدرة المصانع ومحصول الطماطم ولم يقم باجراءات لزيادة انتاجها وشرائها من الفلاحين ولو انشئت المصانع بحيث تكون مؤسسات اقتصادية مستقلة من حيث التمويل الذاتي لكانت تمت دراسة امكانية استثمارها دراسة دقيقة على اساس اخذ وجود المنافسين بعين الاعتبار .

من الواضح ان هيئات التخطيط والادارة ستستطيع في الظروف الجديدة من تسيير الاقتصاد واذا تتحرر من الهموم التافهة للاشراف على عمل المؤسسات ، ستستطيع ان تضمن وجود تناسبات معقولة داخل الاقتصاد ، والتوفيق بين الانتاج والاحتياج الحقيقي الى البضائع ، والموازنة بين مواد اليد العاملة واماكن العمل .

قد تضطر في بعض الاحوال لتقليص عدد العاملين او لاغلاق المؤسسة التي لاتقدر على المنافسة مع مثيلاتها وتبقى خاسرة مدة طويلة . ويقضي مشروع القانون منح العاملين في مثل هذه المؤسسة ضمانات مع انهم قد يتحملوا بعض الخسائر بطبيعة الحال . ولكن تلك الخسائر ستكون اقل كالعادة من تلك التي يتحملها الشغيلة نتيجة سوء تنظيم اقتصاد المؤسسة الخاسرة ويؤكد التحليل الجدي ان تهديد النتائج الضارة للمنافسة الاشتراكية اقل بكثير مما يهدده عدم المباراة وسوء كفاءة المسؤولين الاقتصاديين في الاستفادة من امكانياتها .

اني استعمل مصطلح «المنافسة الاشتراكية» عن عمد اذ لا ارى ما يمنع استعماله الى جانب مصطلح «العلاقات الاشتراكية السلعية والنقدية» او «السوق الاشتراكية لوسائل الانتاج» .

فيما يخص البرتقال فيترك اتلافها عمدا اثرا مخيفا . ومثل هذه الظاهرة مستحيلة في ظل الاشتراكية ولكن حين نرى الثمار الناضجة تبلى في البساتين الكولخوزية ولا تقطف وبالتالي تتعفن ، لا اظن ان هذا الضرر اقل من اتلافها عمدا .

نحن في حاجة الى التجار السوفيتيين

لانتخاصم الفضية في الاصطلاحات . يجب الاعتراف بان المسابقة الاشتراكية لم تصل الى ما ينبغي من التطور . والاسباب الاساسية لهذه الظاهرة هي النواقص العامة لجهازنا الاقتصادي التي يجب التخلص منها بواسطة قانون مؤسسات الدولة .

لم تتوفر الظروف للمسابقة الاقتصادية حين كانت المؤسسة مرتبطة ارتباطا ثابتا بتلك التي تزودها بما تحتاج اليه للانتاج ، وبتلك التي تصنع لها منتجاتها ، وحين كانت اسعار واحجام كل نوع من منتجاتها تحدد بصورة ثابتة ، مقادير التوظيفات الاساسية ورصيد الاجور والحوافز الاقتصادية تتوقف ليس على نتائج عملها الاقتصادي بل على مستواه وعلى قدرة المدير على اقامة «صلات شخصية» حين لم تكن المؤسسة تتمتع بالاستقلالية الحقيقية .

الا ان صدور القانون الجديد لن يحل كل القضايا فيجب ان يستقر جهاز اقتصادي جديد وان يظهر لدينا «تجار» سوفيتيون يعرفون دراسة الطلب وتلبية حاجات المستهلك وضمان الحصول على الربح على اساس ممارسة التمويل الذاتي ، وتوزيعه بصورة معقولة ويحتاج مدراء المؤسسات والمستهلكون الى نوع جديد من التفكير يظهر لديهم حين تتوفر لدى المستهلك امكانية الاختيار بالفعل وحين يلعب ، هو لا المنتج الدور الرئيسي وحين يستطيع تحديد شروط ارسال المنتجات له انطلاقا من معرفة الامور .

ويمكن تشويه فكرة المباراة الاقتصادية اذا لم تضمن تعادل الشروط للمشاركين فيها . فمهما كانت المؤسسة كبيرة او صغيرة ، حكومية او تعاونية يجب قبول طلباتها لكي توضع تحت تصرفها مباني انتاجية او تجارية وكذلك المواد الخام وغيرها والقروض ... الخ بنفس العناية والاهتمام . وينطبق ذلك ايضا على الاشخاص الذين يمارسون العمل الاقتصادي المستقل . ويجب ضمان المساواة ازاء تحديد اجور العاملين واسعار المنتجات ومستوى الريعية ونسبة توزيع الارباح بين المؤسسة والدولة .

من المهم ان يذكر القانون الوسائل الاساسية التي تستخدمها الحكومة لتطوير المباراة ، وهي الخطط ومسابقات التصاميم والمنتجات ، والحوافز كالتمويل والاقراض ، والحد من احتكار المنتجين ويمكن ان يوسع بعض الشيء برأيي مجال علاقات المنافسة الذي ينص عليه مشروع القانون . ولم تنعكس في المشروع كذلك بشكل كاف العلاقات بين المؤسسة والعامل فيما يخص تشغيله وفصله ونقله من عمل الى آخر . ومن المفيد هنا الاشارة الى امكانيات استخدام المسابقة لاحتلال اماكن العمل وهي الطريقة التي بدأت تطبق في بعض المؤسسات .

وارد القول في الختام ان تكوين علاقات المنافسة والمسابقة ليس مسألة بسيطة . ولابد ان يواجه حلها معارضة اولئك الذين اعتادوا على ضمان احتكارهم لا على اساس انتاج البضائع والخدمات المتميزة بافضل نوعية واكبر تنوع ، وليس بواسطة تخفيض الاسعار وتنفيذ الالتزامات بدقة ، بل بالاملاء الاداري . وللتغلب على هذه المعارضة ينبغي اتخاذ جملة من الاجراءات القضائية والتنظيمية والتربوية التي تحول المسابقة الاقتصادية الى شكل من الاشكال الهامة للعلاقات الانتاجية الاشتراكية .

تقليد رائع

احتفل في دار الصداقة بموسكو وفق التقليد الطيب للمرة السادسة والعشرين بالعيد الوطني لدولة الكويت صديقتنا .

قال السيد عبدالمحسن الدعيج سفير دولة الكويت في الاتحاد السوفيتي وهو يحيي الضيوف :

– انه تقليد رائع ونادر ومسر بشكل خاص للمواطنين الكويتيين المتواجدين في الخارج ونحن نشكر شكرا جزيلا المشاركين في هذا الحفل .

واشار الى ان الكويت كانت منذ اعلان الاستقلال وستبقى دولة انسانية تناشد بان ترفرف راية السلام في مختلف ارجاء المعمورة .

وتقدم الكويت المساعدة حاليا لثلاثة وستين بلدا ومنها ١٦ بلدا عربيا و٢٨ بلدا افريقيا و١٥ بلدا اسيويا وبعض الدول الاشتراكية وتؤلف هذه المساعدة ثلث دخل الكويت القومي وتبلغ ٦ مليارات دولار امريكي .

وفي بداية هذا العام اقامت الكويت على ارضها بنجاح المؤتمر الاسلامي الخامس لما فيه خير للسلام . وقد غطت وسائل الاعلام السوفيتية عمل هذا المؤتمر على نطاق واسع ، وثمن صاحب السمو امير دولة الكويت عاليا موقف الحكومة السوفيتية الذي يتميز بتشابه مع وجهات نظر المشاركين في المؤتمر .

وقال سيادة السفير عبدالمحسن الدعيج في الختام : – ان دولة الكويت تقف مع الاتحاد السوفيتي بثبات ونشاط ضد دسائس الاستعمار في المشرق العربي وتدعو الى حل شامل للقضية الشرق الاوسط وضمان الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني . ان عملنا اليومي المشترك يعزز العلاقات السوفيتية – الكويتية .

فاليري لوبانوف

لمن يدق الناقوس

(بقية المنشور على ص ٤)

المتفرجون بغض النظر عن مدى اطلاعهم واعتقاداتهم القومية والسياسية على رأي واحد يقول ان هذا الفيلم يجب ان يشاهده الجميع ، ولا سيما الذين يستهينون بخطر الابادة الشاملة ويحاولون الاحتماء بسياج مزعوم من الصواريخ والسلاح الفضائي «الاعجوبة» .

... كان اليافعون يصطادون السمك في حوض ملوث بالاشعاع النووي دون اي قلق . لقد تسللوا الى ذلك المكان متخطين حواجز الحرس بدافع من وهم مغر يقول ان العطل قد اصلح ويمكن العودة الى الحياة العادية كما كانت في السابق . تصوروا لمن كان وراء الشاشة ولنا جميعا : «ان اجدادنا واباءنا كانوا يصطادون هناك ولا استطيع ابدا ان اسمي ذلك بخفة العقل . انه فاجعة حيث يعرض المبدأ الانساني البسيط البشر لخطر مميت . انه فاجعة يمكن تصور وقوعها للكرة الارضية كلها . اليس من المفجع كذلك ان كوكبنا الذي وهبنا الحياة يجد نفسه اعزل تماما امامنا نحن اطفاله ما دامت الترسانات النووية على الارض .

ان الاوهام السينمائية تتبدد عادة بعد ان تضاء القاعة بانتهاء العرض . اضيئت القاعة ولم يبق شيء من الاوهام بالفعل . بل بقيت في ذاكرتنا مدينة بريبيات المهجورة والصحراء المزدهرة في منطقة تشرنوبيل و«فاووس» المفاعل كما بقيت الطاقة النووية تحت مسؤوليتنا المشتركة . وتكمن في هذه الطاقة ، وان كانت «سلمية» تماما قوة تدميرية جبارة . واذا اطلقت من الرؤوس الحربية النووية فستغدو عدوا مشتركا . انه عدو لا يمكن قهره اذ من المستحيل الاتفاق معه .

ولا يمكن بلوغ الاتفاق الا بين الناس . وما دامت هذه الفرصة متاحة لهم فمن الواجب ان يفعلوا ذلك .

اندريه فاسيليف

افضل سنوات حياتنا

خبرة النقد الذاتي الاعترافي لناقد المسرح والسينما

فاليري توروفسكي

رئيس قسم في مجلة «المسرح»

ان الزمن الذي كنت احلم به مع الكثير من زملائي قد ادركنا على حين غرة . وغالبا ما كنا نقول متأسفين «آه لو كان من الممكن الكتابة عن ذلك» او «هل من المعقول انهم يتيحون لنا الكتابة عن ذلك ؟..» او «من الذي يسمح بنشر ذلك ؟»

وطيلة تلك السنوات كنا ننتظر ونأمل بانه سيحل عاجلا ام آجلا الزمن الذي يصبح فيه ذلك ممكنا ومتاحا ومسموحا به .

وليس بامكان اجرأ الاماني والاحلام لزملائي الكبار والصغار ان تصمد امام المقارنة مع ما نتمتع به اليوم ومع ما نستطيع امتلاكه اخيرا ولكننا نهاب من امتلاكه . لقد انتظرنا طويلا هذه الساعة وعندما حلت اخيرا ... دب الاسى في قلوبنا .

ولكن الاسى لم يدب في قلوب الجميع . لقد قرأت منذ فترة قريبة باعجاب لا اخفيه على صفحات احدى الجرائد المركزية اعترافات يرثى لها لاحد الناقدين السينمائيين الموقرين يدعو فيها اخوته الاصغر لتحقيق عملية التغيير بما امكن من السرعة . ويتضح انه يصب جام غضبه على الماضي وان التغيرات الايجابية الحالية قريبة جدا من قلبه وعقله وانه يعلمنا ويحثنا نحن المتباطئين الذين لم نفلح بعد في تحقيق عملية التغيير لدينا .

انها مطالبات اخاذة لاسيما اذا كان المرء لا يعرف انه منذ حوالي الاربع سنوات كان هذا الناقد – الوحيد في طول البلاد وعرضها – يزعق في وجه رومان بالايان ويبين له كم ان فيلمه «تحليقات في الحلم وفي اليقظة» ضار للشعب .

فيالها من عملية تغيير اذن ! ان مثل هذا الشخص لايمكن اللحاق به . واذا تكلمنا بصدق وشرف فلا نود اللحاق به ، بل على العكس نود ان نتذكر كل شيء وان نزن كل شيء ونمعن النظر في كل شيء . ولكن التفكير مؤلم ومؤلم جدا .

ان جيل الناقدين الذين انتمي اليه والذين هم الان في حدود الاربعين عاما من العمر ، قد ابتدأ نشاطه في تلك السنوات حين لم يكن من المحتم على المرء ان يبدي تعاطفه مع الافلام والمسرحيات الرديئة (او الجيدة من وجهة نظر الرئاسة) . وكان من الممكن ان يصمت ويجلس مترينا ويراقب باهتمام كيف ان زملاءه الاكثر خبرة يجرون الى الفن بكل قوائم ملحمة جديدة يبلغ طول شريطها العديد من الكيلومترات . ولم نكن نسمي الاسود ابيض والابيض اسود . وكنا نعتز جدا بمبدئيتنا وسلوكنا الشريف ولكننا كنا نتجنب تسمية الابيض ابيض والاسود اسود ، بل كنا نفضل ما هو بين الابيض والاسود بل بالاحرى كنا نفضل اللون «الرمادي» . واعفينا انفسنا بكل سرور من ضرورة التقييم بجدارة وعن حق . ولجأنا الى استخدام الظلال والاصباغ المعتدلة والمحايدة متناسين اننا انما نلغي بذلك مهنتنا نفسها ، ونجعلها محايدة . وكف النقد عن ان يكون نقدا .

لقد شحذنا في انفسنا لغة الاشارات والتلميحات وبلغنا في هذا الضرب من الفن مكانة مرموقة بحيث ان لغة اشارات اصبحت بالنسبة لنا اقرب من لغة بوشكين ، واصبح من غير المسموح لنا ان نكتب بدون الغام ومتلجرات ندسها تحت تلميحاتنا واستعراضاتنا . وقبلنا بشروط اللعبة التي لا وجود للمتعبرين فيها .

والان عندما يتطلب الزمن لا الصمت بل التكلم علنا وبصراحة وعندما انتفت الحاجة الى الحيلة والمكر وعندما راح يرفرف فوق الجميع شعار «فلنتكلم...» المأخوذ من المسرحية التي كتبها صديقي الكسندر بورافسكي ، الان يود المرء ان يصمت . وان يفكر قبل ان يقول شيئا . اما التفكير فهو مؤلم ومؤلم جدا .

مثلا التفكير بالاسباب التي حالت دون كتابة تقييم لفيلم «بوريس غودونوف» او لماذا لم اعمد الى الكتابة عن فيلم «ليرمنتوف» . ثمة عدة اسباب . اولها عدم حبي لغناء الجوقة : فهل ان النقاد الاكثر كسلا هم الذين لم يسمحوا لانفسهم بالتقافز والتلاعب حول هذين الفيلمين . وثانيا ، الظهور بدور الكلب الصغير الذي يعض جثة اسد لم يقتله .

وثالثا ، اذا لم يكن لديك ما يكفي من الجرأة في حينه لان تقول للمثلين الموهوبين سيرغي بوندارتشوك ونيكولاي بورلايف ان الاخراج هو مهنة اخرى تماما وانه لا يليق بممثل موهوب ان يقوم باخراج مبتذل ، فمن غير المعقول الان ان تبدي في وقت متأخر ايات البطولة والجرأة . ويحق لاصحاب فيلمي «بوريس غودونوف» و«ليرمنتوف» ان يتقاسموا الذنب مع النقد الذي لاذ بالصمت عندما كان يجب ان يرفع صوته عاليا وراح يرفع عقيرته زاعقا عندما احس بان ذلك اصبح ممكنا الان ولم يعد رهيبا ...

في مسرحية ميخائيل روشين «مائدة مرقل السابعة» – التي مكثت بهدوء في طاولة المؤلف عشرين عاما ومن ثم ثلاث سنوات اخرى ولم تنشر سوى الان في مجلة «المسرح» – يعترف احد الابطال : «... ليس ثمة ما هو اصعب من ان يعيش المرء حياته مع بعض الناس ولكنه يضطر لتبرير نفسه امام غيرهم ...»

ويبدو انه سيتعين علينا تبرير انفسنا . مثلا لماذا لم اتمكن انا الذي عملت اكثر من عشرين عاما في الصحافة وفي النقد من تقديم يد المساعدة حقا لاحد ما . وان التفكير بذلك ليس مؤلما فحسب ، بل انه مؤلم جدا .

لماذا لم اتمكن من مساعدة فرقة «اربيل» من مدينة تشيليابينسك ولماذا لم اتمكن من مساعدة ناتاليا كوروبوفا الرسامة من مدينة زابوروجيه ولماذا لم اتمكن من مساعدة نياتشسلاف كوكوريسن المخرج من مدينة بلاغوفيشينسك ... ذلك لانني لم اكن افلح في العودة من مأمورية عمل حتى كنت اجد بانتظاري في مختلف هيئات التحرير التي عملت فيها سوالا مضافا بصورة تثير الدهشة والذهول : «يبدو انك لست من الذي بدأ شبابه الكومسومولي في تشيليابينسك ؟» او «هل يجب تذكيرك بمن الذي انهض محطة الدنيبر الكهرومائية في زابوروجيه من الانقاض في سنوات ما بعد الحرب العصيبة» ؟

قد تقولون «ياله من هذيان . فاية علاقة لذلك بالفن وبأناس معينين يحتاجون الى المساعدة والاعتراف» .

ولكن في ذلك بالذات انما تنحصر المصيبة كلها . فقلما كان يوجد من يهتم بأناس معينين . ولم يكن احد يسرع بتقديم مساعدة ملموسة . وكان الاعتماد بالاساس على عامل واحد هو العامل اللابشري : حيث كان يعيش الانسان المحتاج للمساعدة . واذا كان يعيش في موطن البطل فلا احد مذنب في الامه ومصائبه .

«اجل ، هذيان» هذا ما اوافق عليه ولكن هذا الهذيان بالذات هو الذي ترك بصماته على روحنا وطباعنا وبالتدريج تعودنا على هذا الهذيان الذي اصبح قاعدة شاذة في حياتنا وكنا نعلم انه تحدث مصائب والام للاخرين ، ونعلم انه اذا انطلق صراخ ما من اوكرانيا او اوزبكستان او من الارض الصغيرة او من منبر البولشوي فمن الافضل الا ينطلق هذا الصراخ ؟ فعلام يصرخ المرء عبثا ؟

ولكنني لم ادرك ذلك بسرعة وعلى الفور . فمن حين الى آخر كنت اسرع في اثر رسالة تدعوني للسفر وتحري الامور . ولكنني بعد ان اصطدمت مرة ومرتين وعشر مرات بالبيروقراطية في مكاتب الموظفين ادركت انني لن احقق اي شيء ولن احافظ على كرامتي ولكنني لم اكن قد ادركت بعد ان الاذعان والتسليم بالامور انما هو فقدان للكرامة . ولم تعد اليد تذعن لاوامر الدماغ : لكنت اصبحت «تشيليابينسك» فاكتب «في مملكة ماء» .

ان ذلك ليس عبارة عن شكوى وتذمر من فترة الشباب العصيبة وليس محاولة للتوبة والتكفير عن الاثام التي يسمون فورا لالقاء قسم منها على عاتق الزمن والمجتمع والملابسات . فاي زمن واية ملابسات لا تحطم سوى الذي يسمحون بتحطيم انفسهم . وما هو وجه التذمر هاهنا ؟

وعلى الرغم من ان هذا الزمن لم يتمكن من تحطيم الكثيرين منا الا انه ابتلى عن التشتي والاعوجاج . وقد تكون اكثر وهبة وبشاعة قامة الناقد الممرج الذي يبرق في عينيه «التملق للرئاسة» وبدلا من المقالة النقدية يحمل في يديه بيان مديح دوري .

اكرر ان هذه الملاحظات ليست عبارة عن شكوى بل هي محاولة للشرح والتعبير عن مدى صعوبة وايلام هذه العملية . واقصد بها عملية التغيير وفي عبارة «عملية التغيير هي قضية تهم كل مواطن شخصيا» اود التأكيد على كلمة «شخصيا» . فعملية التغيير فردية وتخص كل واحد بالذات . ولا يجوز في عملية التغيير الركض في صفوف منتظمة بحيث يتوخى كل متسابق اظهار افضل النتائج من حيث الوقت وعملية التغيير لا تطيق الهرج والمرج وتنميق الكلام . فهذه الامور بالذات هي التي تلحق ضررا كبيرا بعملية التغيير .

يذهلني كثيرا ذلك اليسر والاستعداد اللذين التحم بهما عملية التغيير اولئك الذين كانوا يهيمنون بنعمة ورخاء قبلها ايضا . وسرعان ما ادرك اصحاب الاصوات الرخيمة من مداحي عملية التغيير حقيقة بسيطة : يجب التصريح كما كان يحدث في الايام الرغيدة السابقة ان خطة عملية التغيير قد انجزت فوق المعدل وباقصر الاجال وباقل النفقات (ونضيف الى ذلك بتهكم حزين : باقل النفقات من الالام المعنوية والمعاناة) . ويجب ايراد ارقام تفيد بان عملية التغيير قد شملت اكثر من ١٢٠٪ من السكان الواعين وانها قد جرت من الاعلى الى الاسفل ومن اليمين الى اليسار ، وان غير الواعين ينعتون انفسهم باقذع الكلمات ويطلبون رمي انفسهم في حقل فقر او في غابة موحشة او على قارعة الطريق لكل شيء يسير ببساطة وكما كان الامر على الدوام . وكما كان الامر في السابق اعلنوا عما فعلوه قبل ان يعرف ما الذي ينبغي فعله ، بحيث انهم بعد ان يحفظوا عن ظهر قلب خمسة او عشرة من الخطابات والجمل الجاهزة يستطيعون ان يسيروا في طليعة التقدم «انا لست بالمذنب اذا كان هناك من لم يحقق عملية التغيير !» .

لقد حاول المتلاعبون ان يصوروا عملية التغيير ايضا كتلاعب جديد ببساطة . وكانوا في السابق يعظون من يفلح بالسير في الامام ، اما اليوم فيعظون من يفلح بالتأخر . وفي السابق كانوا يبذلون جهودا هائلة لكي تكون جميع المسارح ذات مضمون واحد اما اليوم فينوحون لان جميع المسارح ذات مضمون واحد . وفي السابق كانت الاقلام تتعفن على الرفوف لسنوات طويلة اما اليوم فيسرعون لكيل المديح لهذه الافلام .

ان هؤلاء الذين يسيرون في الطليعة على الدوام مستعدون لان يتخلوا بكل عزم وتصميم عن مبادئهم اذا حدث شيء ما غدا .

يبدو لي ان عملية التغيير هي اصعب ما يكون بالنسبة لاولئك الذين صنعوا شيئا ما او يحاولون صنع شيء ما من اجل ان تجرى .

ان الانسان ضعيف وهو يرغب على الدوام في ان يبالغ ولو قليلا باهمية شخصه في سير التاريخ ، ولكن بالفعل – واقول لكم كلمة شرف – بانني قد تمكنت في هذه الحياة من القيام ببعض الاعمال التي لا اخجل منها وحتى انني الاحظ بيني وبين نفسي ببعض الاعتزاز انني «اميل الى النقد» النقد مهنتي من جديد . ولقد طردوني في حينه من «معهد الفنون المسرحية» في كييف جراء «مقالة جريئة كتبتها» الذاك انتقدت فيها فيلما «ناترا» لبروتليسور «ناتريا في المعهد» . وانا احدى الصحف المركزية لا اعرف كيف تمكنت بالحيلة والمكر من نشر مقالة على صفحاتها انتقدت فيها اقلام الامناء الاولين الثلاثة للاتحادات في الجمهورية وانا الذي ويخزني لانني تجرأت على الكتابة باحرف مطبوعة كلمة «النزاهة» التي لم تكن صالحة للنشر في ذلك الذي وقفت يوما ما امام هيئة تحرير الحين . وانا الذي كنت من بين اولئك القلائل الذين انتقدوا عمل التلفزيون المركزي في تلك الايام الرغيدة عندما لم يكن بالامكان سوى مدحه لان التلفزيون المركزي لم يكن ليصمد امام اي نقد .

ولكن الانسان ضعيف ولا تكفي القوى لدى كل واحد للقيام بالكثير من المآثر . فليس كل واحد منا هرقل .

كلا انني لا ارسم لوحة شخصية بهيجة لنفسي . بل انني مذنب حيث تماكرت وتحايلت والتزمت الصمت في العمل . ولا ابحث لنفسي عن تبريرات ولا اختلف من آثامي والقيها على عاتق الملابسات . لانه اذا عاش المرء حياته مع بعض الناس فمن العقم ان يبرر لنفسه امام غيرهم : فالذنب ذنب على الدوام مهما تكن فكرتك عن نفسك سامية .

ومع ذلك فلماذا عندما حل الزمن الذي كان من الصعب حتى ان احلم به وعندما حلت الساعة السعيدة وعندما يقولون من جميع الجهات : «فلنتكلم !...» لماذا لا استطيع ان اتكلم واكتب ، بل فقط افكر وافكر .

اعتقد ان ذلك ناجم من جراء انني لا املك الحق المعنوي في التكلم عن عملية التغيير اذ انني لا استطيع التناحر بتاريخي الماضي الذي يتضمن بعض الاثام وافكر بكيفية التغلب على سيكولوجية العبودية التي لا تزال عناصرها تظهر بين الحين والاخر بعد . وافكر بانه يجب على المرء ان يكون جديرا بالحق في الكلام عن عملية التغيير وان عملية التغيير ليست هبة من القدر بل هي القدر نفسه الذي يهبنا فرصة اخرى لان نغير انفسنا . انني افكر بالكثير من الامور . واما التفكير فهو مؤلم ومؤلم جدا .

يجب ان نتذكر باستمرار مدى صعوبة السنوات التي عشناها . وليس بالوسع اقتلاعها من الذاكرة ورميها من الحساب بل انها تغلغلت في مسامنا وفي ارواحنا . انها سنواتنا فاين المفر منها ؟ يجب الا نكرر اخطاء الماضي بل ينبغي ان نمعن التفكير فيها . ولكن التفكير امر مؤلم كما تعلمون . لا بل انه مؤلم جدا . وحين يزول الالم من خلال التوبة ويحدث التطهير والخلاص حينها فقط سيكون بالوسع القول بكل ثقة ان عملية التغيير قد تحققت لدى الجميع ولدى كل واحد وفي كل الامور .

عندما لا يكون لدى الانسان ما يحيا به فانه يأخذ بالعيش على الآمال والاماني . ان افضل سنوات حياتنا لم تمر في افضل الازمنة . ولكننا واصلنا العيش بالآمال والاماني حتى في اصعب الاوقات . ولكن هل كان بامكاننا ان نأمل بانه بدلا من التغيرات التدريجية والتحسينات الطفيفة المتفرقة سنرى امامنا برنامجا متناسقا من الاعمال الثورية حقا . ومن كان يسعه الظن ان الكثيرين منا سيظهرون عدم استعدادهم للقيام بالاعمال التي لم نكن حتى نفكر بها . قد يكون ذلك لاننا لخوفنا من الالم كنا نخاف من التفكير ؟

سنفكر الان مهما كان ذلك مؤلما وسنفكر بكيفية العمل . وسنعمل كما نفكر .

ولا ارى ثمة طريقا آخر . ومن الارجح انه ليس ثمة طريق آخر . لا بل من المؤكد انه لا وجود لطريق آخر .

سرداب في شارع تشابليغين

كان كل ذلك شبيها بالسر مع انه لم يكن سرا . فكان ما بين ٣٠–٤٠ شخصا يجتمعون في موعد معين كل ليلة في فناء تحيط به بنايات المساكن الحجرية العالية في شارع تشابليغين قرب متنزه تشيستيرودني . وكانت غالبيتهم من الشباب . وكانت تضيء الفناء اضواء نوافذ الشقق وحدها ، لذلك كان ستار اللغز يغطي كل ما كان يجري في شبه الظلام . واحيانا كان مار غريب يقترب من الجماعة غير العادية فيسألهم بصوت خافت «من الذي تشيعونه ؟» فبماذا كان يجب علينا ان نجيبه ؟ لقد كنا نحضر الولادة مع انها كانت تستمر اعواما طويلة .

فتحوا الباب ودخلوه رتلا طويلا نازلين بالسلم الشديد الانحدار الى سرداب بشكل انبوبة كانت جدرانه مطلية باللون الاسود غير اللامع وجلسوا على المقاعد متنظرين . وكان الضوء يقسم الرحاب الى ابعاد جوية غريبة ليشكل بقعة مضاءة قرب الجدار البعيد تلفت انظار الجميع . ثم ظهر في تلك البقعة المضاءة شبان وشابات ليجلسوا او ينتشروا حسب تصميم المخرج وبدأ عرض مسرحي .

لقد توجهت في اليوم الاول من ربيع عام ١٩٨٧ الى نفس الفناء بعد اعوام طويلة . وبيدي برنامج انيق يخبر ان المسرح الستوديو تحت اشراف اوليغ تاباكوف يعرض تمثيلية جديدة للمرة الاولى . وكانت كشافات صغيرة تحت قوس الممر المؤدي الى الفناء الذي كان غارقا في الظلام سابقا تلقي ضوءا خافتا على الاعلانات واختفى ذلك الباب غير الجميل وتغير الفناء الساكت تغيرا جذريا . ويسأل الناس عند المدخل عن تذكرة زائدة ويتراءى من خلال النوافذ اناس يدعون بازيائهم الانيقة في البهو الابيض المضاء ذهابا وايابا . وتحس فورا بانك تحضر الحفلة ولابد ان تخطر ببالك هذه الفكرة : هكذا ينتصر اولئك الذين تنور عملهم الفكرة الوضاءة والذين لا يلجأون الى الحيل ولا يسترون افكارهم . ومن يعرف ما يكلفهم العناد والمثابرة و«الغرور» وما اكبر مسؤوليتهم عن كونهم يدعون الاخرين ليتبعوهم .

وبعد انتهاء هذا العرض الاول في الموسم ، خرج اوليغ تاباكوف من وراء الكواليس وظهر امام الجمهور ولمعت عيناه تحت الاضواء الكشافة واشرقت ابتسامته على وجهه . فرأيت فجأة انه اشيب الشعر تماما ، وابيض بياض الثلج ، هذا الثلج الاخير الذي نشاهده في اذار (مارس) والذي لايزال باردا ، مع ان الشمس تدفئه لا يقول لك اي طبيب لماذا يشيب البعض قبل ان يشيب البعض الاخر حقا ان اسباب ذلك مختلفة وشخصية تماما .

لايزال الظلام مخيما على المسرح ولكن بعد ساعة سيغص المكان بالجمهور الذي سيستقبل «الصباح» الاول لهذا المسرح الجديد .

من حين الى حين تقتحم اللغات الاجنبية كلمات روسية ليست بحاجة للترجمة . ولقد ظهر الآن عدد من مثل هذه الكلمات ، التي تلفت مزيدا من الاهتمام ، وتلقى شتى التحليلات فيسألنا الكثيرون ما هي العلنية وعملية «التغيير» . وهو نفس السؤال الذي ، يشغل بالنا كذلك ونوجهه لبعضنا البعض . وما هو معناه والى اين يؤدي ؟

ان الجواب عن هذا السؤال يتضح هناك في المسرح الستوديو الصغير بحد ذاته . وان افتتاح هذا المسرح مثله مثل الستة الاخرى في موسكو هو بمثابة مظهر صغير لعملية اكبر بكثير واكثر تعقيدا . غير ان لعملية التجديد كلها منطلقا واحدا . يقع في نفس المجال الذي يوجد فيه شيء اخر والمقصود هي تلك الاعوام الطويلة التي امضاها اوليغ تاباكوف لنيل الحق في الاخراج على خشبة هذا المسرح الصغير ، وفي اختيار موضوع لنفسه ومعالجته بطريقة تروق له ان مسرح سوفريمينيك («المعاصر») يقع على مقربة من المسرح الستوديو ويريد هذا الستوديو ان يبلور بحماس الشباب العادي التقاليد المتجاوبة مع عصرنا .

ان الموافقة على عمل اوليغ تاباكوف كمشرف فني لمسرح مستقل ربما تكشف عن اهم ميزة لواقعنا وهي الثقة في الانسان ، وكذلك الثقة في ان عملية التغيير دون الثقة في مثل هؤلاء الناس ستراوح في مكانها لوقت طويل .

لقد مررت بعد انتهاء التمثيلية بجميع غرف المسرح . كان يقع هنا قبل خمسة اشهر ناد كئيب مجهول تقريبا وخال من الناس بجدران وسقوف متداعية . وكانت نفس الانسان تعاني من السآمة بسبب مجرد رؤيته . ثم نظف الممثلون والبناة الشباب النادي من القمامة وخربوا كل ما كان متداعيا ولحموا المواسير وصبغوا الجدران . ووضع رسامو المسرح تصاميم داخل غرفة لكي يناقشها الجميع بعد البروفات وبذلك اخذت البناية تتحول الى ملك لاسرة الممثلين ليس بالمعنى المادي بل بذلك المعنى الذي يدركه وراء الكلمة الانسان الذي بلغ العشرين من عمره ويرى ان الحياة حوله اخذت تتطور حسب اعتقاداته .

استقبل الجمهور العرض الاول بتصفيق حار طويل تعبيرا عن الشكر للممثلين ثم ذهبوا بسرعة . اذ كان عددهم مئة متفرج فقط . وكان يقدم المعاطف لهم الممثلون كذلك الذين لم يشاركوا في تلك التمثيلية . وشكر اوليغ تاباكوف كل من جاء لمشاهدة العرض الاول وقال ان الفريق يسافر فورا الى مدن اخرى . واضاف مبتسما : علينا ان نكتسب لكي نعيش .

لقد حدث ذلك بعد الساعة العاشرة مساء . وكانت الريح تسوق الثلج على امتداد شارع تشابليغين . وتصورتهم يبقون وحدهم في المسرح لتبادل الاراء في التمثيلية التي عرضوها . ثم تخيلت تاباكوف يصفق ويقول كالعادة . «دعنا نبدأ ...»

نعم ، تبدأ في المسرح بروفة جديدة في الساعة الحادية عشرة ليلا تماما .

اليكسي اجوبي

«تلك الفترة كانت تلهمنا ...»

لقد تبرع فيودور كروخاليوف بروفيسور اكاديمية العلوم الزراعية التي تحمل اسم تيميريازيف بعشرين الف روبل لصندوق مساعدة المنكوبين اثناء الحادثة في محطة تشرنوبيل الكهرذرية .

فمن هو هذا الطاعن في السن الانسان الذي تبرع بكل ما وفره بالعمل عمله المضني . كان فيودور كروخاليوف فلاحا شابا في السابعة عشرة من العمر ورئيس اول خلية للكمسمول في قرية بيلوكاتاي الاورالية حين اصاب المرض عينيه فاعماه . غير ان الشاب الاعمى لم يفقد الثقة في النفس .

وقال فيودور كروخاليوف : «ان تلك الفترة كانت تلهمنا ، نعم لقد الهمتنا تلك الظروف الثورية غير العادية ، ظروف الحرب ضد الرجعية والتدخل الاجنبي» .

وانتقل الشاب الاعمى بمساعدة اللجنة المركزية للكمسمول الى دار المعوقين ودرس في جامعة الاتحاد السوفيتي . واتخذت العبارة المعروفة القائلة «العلم نور» معنى حرفيا بالنسبة له .

ورفض اعضاء لجنة الامتحانات في اكاديمية التربية الشيوعية قبول الطالب الاعمى بحجة «انهم لا يستطيعون خلق ظروف خاصة له» فسافر كروخاليوف لزيارة ناديجدا كروبسكايا التي كانت انذاك رئيسة لجنة التثقيف السياسي لدى مفوضية التعليم . وكانت الزيارة ناجحة ، وقبل فيودور طالبا في الاكاديمية بالشروط العامة . وانهى الدراسة قبل الموعد وذهب الى مدينة سامارا للالتحاق بالمعهد البوليتكنيكي .

لم يصدق الكثيرون ان الاعمى يستطيع ان يقوم بالتعلم . ولكن اليوم حين نتحدث مع البروفيسور كروخاليوف ، ثمة اولى الناس الذين يستطيعون القول انهم كانوا تلامذة له .

وان ٣٠ مؤلفا علميا ورسالة دكتوراه هي حصيلة عمله خلال السنين الطويلة .

غيورغي بيليغ

تقديم الخدمات الى المنازل

يجرى في موسكو تاسيس مصلحة تقديم الخدمات الاجتماعية حتى الى المنازل الامر الذي سيخفف من عناء المسنين الوحدانيين والمقعدين . وسيتم منذ الان وحتى ايار (مايو) افتتاح حوالي ثلاثين فرعا لهذه المصلحة في مختلف انحاء العاصمة .

ويتحدث دازمير الكيشفيل رئيس قسم ادارة الضمان الاجتماعي لدى اللجنة التنفيذية لمدينة موسكو عن ذلك بالتفصيل الى مراسل «انباء موسكو» .

— ما هي الاعمال التي تقوم بها مصلحتكم وكيف تساعدون الوحدانيين ؟

— يشمل نشاط مصلحتنا شراء المواد الغذائية وتحضير الطعام ودفع اجرة الشقة وبدل الكهرباء في صندوق الادخار ، وشراء الادوية وكتابة الرسائل بناء على طلب ضعيفي النظر . فالعديد من هؤلاء الاشخاص يجدون صعوبة في الخروج الى الشارع خاصة في فصل الشتاء ، عندما تكون الارض مغطاة بالجليد ، بالرغم من رغبتهم بترك محبسهم ولو الى حين ..

هنالك تعليمات تتعلق بواجبات موظفي مصلحة المساعدة الاجتماعية بيد ان من الصعب ذكر جميع هذه الواجبات . يكفي في بعض الاحيان الاتصال هاتفيا بالشخص المعني والاستفسار عن صحته وعن مزاجه ويصبح المساعد صلة الوصل في الاحتكاك مع العالم الخارجي والمقربين ويتطلب هذا العمل الكثير من التكتيك والصبر والاتزان .

— ما هو عدد الاشخاص المحتاجين الى مثل هذه المساعدة ؟

— يوجد في موسكو اكثر من مليوني متقاعد ومقعد ، ويوجد بين هؤلاء حوالي ٣٧ الف وحداني وبناء على المعلومات التي بحوزتنا فان ٦٥٠٠ شخص من بينهم بحاجة الى مساعدة دائمة . وهؤلاء الاشخاص هم اساسا من الذين يجمعون بين وظيفتين والمتقاعدين والطلاب وربات البيوت .

ويشكل ذلك كله عبئا ثقيلا . خاصة ان الشراء في المحلات التجارية يستغرق الكثير من الوقت بالرغم من اننا نزود عاملينا ببطاقات تخولهم الشراء دون الوقوف في الدور . كما نعمل اليوم على حل مسالة النقل بان تخصص لنا ولو سيارة واحدة لكل فرعين . ونسوف يخفف ذلك بصورة ملحوظة من اعباء العمل ، اذ سيمكن من تجميع الطلبات اليومية كلها ثم نقلها بسرعة الى البيوت .

— هل يتم تاسيس مصالح خدمات في المدن الاخرى مماثلة لمصلحتكم .

— لم تكن العاصمة اول مدينة في هذا المجال الهام . لقد كانت استونيا المثال القدوة ، بالرغم من ان هذه المسالة تبدو غير ملحة عندهم الى هذا الحد اذ يوجد حوالي ٣٠٠ الف متقاعد فقط في الجمهورية كلها ، اي ادنى بحوالي سبعة اضعاف مما في موسكو . فقبل سنتين عقد في تالين اجتماع شارك فيه عاملو الضمان الاجتماعي في كل البلاد . كنا ما نزال نشكو بشكل واضح من نقص الخبرة ، الا انه كان من الجلي ان هذه المصلحة ضرورية .

واتخذنا عند ذلك قرارا بالبدء بتجربة اعدت لغاية اول حزيران (يونيو) من العام الجاري . ولست ادري لماذا اعتبرنا ذلك «تجربة» اذ من الجلي انه لن تكون هنالك اي نتيجة سلبية في هذا المجال . لكن القضية ليست في الصيغ . لقد تعاملنا معها منذ البداية على انها قضية دائمة .

لقد ادت النتائج الاولية لما تم انجازه الى المرسوم الذي اقرته اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ومجلس وزراء الاتحاد السوفيتي واتحاد النقابات المركزي في نهاية كانون الثاني (يناير) وهو مرسوم «حول التدابير الخاصة بالتحسين اللاحق في خدمة المتقاعدين والمقعدين» . وقد تناول هذا المرسوم تطوير للديم المساعدة الاجتماعية الى المنازل وتاسيس مراكز اقليمية حيث سيكون لكل منها مستوصف خاص ومطعمه الخاص الذي يحضر اطعمة لحمية ومكتبته . وسيكون بالامكان تمضية النهار كله في هذا المركز ثم العودة في المساء الى البيت . ويبدو ان اهم شيء بالنسبة للمسنين هو اتاحة الفرصة امامهم للاحتكاك ببعضهم البعض .

اما في ما يتعلق بتقديم المساعدة حتى المنزل فان معلوماتنا تشير الى انه قد ان الاوان للاهتمام ليس بخدمة المسنين فحسب ، بل كذلك بخدمة المرضى الوحدانيين في اي سن كانوا ومن المحتمل ان تصبح هذه الخدمة مدفوعة الاجر تمييزا لها عن تلك التي يتمتع بها المتقاعدون والمقعدون .

يفغيني الوديف

«انها لامعة !»

ملاحظات جدلية عند بداية بطولة الاتحاد السوفيتي الخمسين بكرة القدم

في ٩ اذار (مارس) افتتحت بطولة البلاد اليوبيلية بكرة القدم . اما المشهد الذي ابدأ به فقد حدث قبل ذلك بكثير .

... في ليلة العاشر على الحادي عشر من كانون الثاني (يناير) ١٩٧٠ بث من المكسيك عبر قناة التلفزيون مراسم اجراء القرعة لبطولة العالم لعام ١٩٧٠ في المكسيك . وتم تسجيلها في التلفزيون المركزي لكي تعرض على شاشات التلفزيون صباحا وقد جاء الى المركز التلفزيوني بعد منتصف الليل بعض الاشخاص المعنيين جدا ومن بينهم — غافريل كاتشالين كبير مدربي المنتخب السوفيتي والبرت شيستيرنيوف كابتن الفريق . وذهبت انا ايضا الى هناك .

ولقد رأينا كيف اظهروا «الالهة الذهبية» ليضع ثوان للمشاركين في المراسم ، وذلك قبيل اجراء القرعة ذاتها وبالضبط الحذر .

— انها لامعة ! يا للشيطان . — لم يستطع كاتشالين اخفاء مشاعره ان الحلم بالنصر في المباريات الرئيسية يراود لاعبينا بكرة القدم ولكن تحقيقه للاسف امر عسير فالمنتخب السوفيتي لم يتجاوز ، في المكسيك انذاك دور ربع النهائي .

لقد خسر المنتخب السوفيتي امام فريق الاوروغواي في الربع النهائي بالصدفة الى حدما ، والاكثر بسبب عدم انضباطه : فدون ان ينتظروا صفارة الحكم قرروا بانفسهم ان الكرة قد خرجت خارج الساحة . اما المنافسون فقد واصلوا اللعب وحققوا اصابة حملت لهم النصر .

وبعد مضي ١٦ سنة ، في بطولة العالم لعام ١٩٨٦ وفي المكسيك ايضا ارتكب منتخبنا مجددا في اللعب مع البلجيكيين في هذه المرة خطيئة في ذلك المكان نفسه : لقد حدد اللاعبون حدوث «تسلل» قبل الحكم واخذوا بالتوقف ، اما صفارة الحكم فلزمت الصمت ودخل الى المرمى السوفيتي هدفان .

وفي العام الماضي لم يصل لاعبونا الى دور ربع النهائي ، علما بان نواياهم كانت مجددا على ارفع مايكون فقد صرح علنا ادوارد مالوفييف الذي اوصل الفريق الى المراحل النهائية : «نحن ذاهبون الى المكسيك لاستلام «الذهب» . والحقيقة انه قلل المهمة عند قرب البطولة : «نحن ذاهبون للحصول على احدى المراتب الثلاث» وعقب ذلك بقليل ذهب المنتخب جوا الى المكسيك ، ولكن مع كبير مدربين آخر ، ودونما هدف محدد مسبقا : ليس الا مع النية «باللعب على نحو جيد» . وبدأ الفريق لعبه بنجاح ولكن لم يتمكن لاعبونا اكثر من هذا كما في اسبانيا قبل ذلك باربع سنوات . اما الفائزون بالمراتب الثلاث الاولى في بطولة العالم لعام ١٩٨٦ ، فكانوا على العكس وكما في اسبانيا سابقا يلعبون بشكل افضل من لعبة الى اخرى .

وبالمناسبة ، قال مالوفييف ذات مرة : «لقد اوصلت المنتخب الى البطولة العالمية ، وانطلاقا من عمل معه بدأ اللعب جيدا ، وبعدئذ ذهب كل شيء مع الريح ...»

ولا يقتصر الامر احيانا في اللقاءات الدولية ذات المستوى العالي على ان المنتخب السوفيتي يلعب بصورة سيئة فحسب بل ان فرق الاندية تفعل ذلك ايضا . ويحزن هذا كله كثيرا الملايين من هواة كرة القدم .

وقد تحول منتخبنا وانديتنا في السنوات الاخيرة بصورة ملحوظة من الهجوم الى الدفاع في كرة القدم .

وفي حينه فسر ميخائيل ياكوشين احد الخبراء السوفيت البارزين في كرة القدم لسنوات عديدة هذا التحول على الشكل التالي : «يسأل المشرفون الرياضيون حاليا بصرامة عن النقاط المفقودة . فالتكتيك بقي هجوميا بالقول ، ولكن المدربين عمليا اخذوا يفكرون بالدفاع اكثر . فان لم تحقق اصابة ولم تسمح باصابة — حصلت على نقطة ، واذا وكنسبت لتحقق اصابة وحققت ما تريده — فانه نجاح ، اما اذا حققوا هدفا ضدك في هذه اللحظة — فسوف تنهال عليك المصائب كلها والمدربون مطالبون عمليا بالنتيجة فورا ، وما الذي يمكن تعليمه بسرعة : التكوين ام التهديم ؟ التهديم ، طبعاء .

يأتي عشرات الالف المتفرجين الى الملعب لمشاهدة مباريات ممتعة بكرة القدم ، وعوضا عن ذلك تقدم اليهم في السنوات الاخيرة بصورة متزايدة مباريات حذرة مملة من اجل النقاط — وينبغي الاعتراف بمرارة انه حتى المباريات من اجل النقاط لا تحدث احيانا ، ولاسيما في نهاية بطولات البلاد : فالفرق تحدد مسبقا نتيجة اللقاء ، بل وحتى بالضبط من الذي سيهدف شخصيا . ويكلف هذا كله كرة القدم السوفيتية ثمنا باهظا : لقد انخفض مستوى الاستعداد الجسماني وقل عدد اللاعبين وظهرت مشكلة كيفية اعادة المشاهدين الى مدرجات الملاعب .

ان المباريات «المحددة النتيجة» تقوض اكثر من اي شيء مستوى وسمعة كرة القدم السوفيتية . ويقال انه يستحيل القبض على المتلاعبين بذلك هذا غير صحيح . فانا ازعم بان خسارة فريق «دينامو» كييف امام فريق «توربيدا» (كوتايس) في المباراة النهائية لبطولة البلاد لعام ١٩٨٥ كانت مقررة مسبقا .

كما وكانت ثمة حالات تواطوء اخرى .

فقبل سفر فريق «دينامو» (كييف) الذي امن «الذهب» لنفسه قبل انتهاء بطولة البلاد لعام ١٩٨٥ الى جورجيا للالتقاء بفريقي «دينامو» (تبليسي) و«توربيدا» (كوتايس) جرى لقاء بين صحفيين من موسكو وبين فياتشيسلاف كولوسكوف رئيس دائرة كرة القدم في لجنة الدولة لشؤون الرياضة في الاتحاد السوفيتي . وحينئذ تراهن معهم كاتب هذه السطور على ان فريق «دينامو» (كييف) سيخسر كلا المباراتين للمنافسين (لقد كان فريق «توربيدا» بحاجة ماسة الى النقاط لكي يبقى بين فرق الدرجة الممتازة) . وقد انضم الى جانبي في الرهان المعلق الرياضي نيكولاي اوزيروف . وزعم مخاصمنا جازما ان بطل البلاد لن يخسر في كوتايس ... ان نتيجة المباراتين «مرنة» — لقد خسر فريق «دينامو» (كييف) . ولكننا لم نستلم لحد الان ما تراهنا عليه (وهو مكسب متواضع جدا) . كما وعلى هذا النحو ذاته لا تريد دائرة كرة القدم ان تعترف لحد الان بانه توجد ثمة مباريات تعاقدية .

وثمة حديث خاص عن المحكمين فمع الاسف ان سلك التحكيم يقود كرة القدم عندنا نحو الحضيض . لقد تيسر لي ان اشاهد مباريات البطولة في عشرين بلدا من مختلف القارات وعددا كبيرا من اللقاءات الدولية وكان من الواضح للعيان دائما تقريبا : ان الحكم لا يخاف من التصفير ، حينما تتم برقاعة «مهاجمة» المهاجم ، حتى وان كان ذلك في منطقة الجزاء . وان لاعبي كرة القدم يعرفون ذلك حق المعرفة ونادرا ما يتجاوزون حدود القواعد . ولو ان اللعب يجري بخشونة في الملعب الاحيان . اما عندنا فان المحكمين نادرا ما يلتزمون جانب اللاعب المهاجم . وحينما تكون الكرة في منطقة الجزاء ، فان الصفارة تلتزم الصمت في اغلب الاحيان — فقليل من يريد تحمل المسؤولية على عاتقه . ويأخذ لاعبونا ذلك بعين الاعتبار .

ومن الصعب عليهم تغيير تعودهم هذا اثناء المباريات الدولية : فالمهاجمون يستعجلون بتوجيه الضربات الى المرمى وهم ينتظرون — كما في اللقاءات المحلية — ضربات بالاقدام ودفعات ، اما لاعبو الدفاع فلا يستطيعون ضبط النفس ، الامر الذي يعاقبون عليه بضربة جزاء (بنالتي) والانذار وحتى بالطرد من الساحة .

لقد انخفضت بصورة ملحوظة في الآونة الاخيرة قيمة لقب محكم بطولة الاتحاد السوفيتي بكرة القدم . ويعرف الان عدد محدود من الاشخاص اسماء المحكمين ، فيما كان يعرفهم قبل فترة قريبة ملايين المشجعين (وكان مشهورا جدا بينهم نيكولاي لاتيشيف والمسار سمعار) .

كما وكانت سمعة المحكمين السوفيت بكرة القدم على مستوى رفيع في الحلبة العالمية ايضا . فقد كان لاتيشيف محكم المباراة الختامية لبطولة العالم لعام ١٩٦٢ ، وبعد ذلك باربع سنوات كان توفيق بهراموف المحكم الجانبي في المباراة النهائية لبطولة العالم . اما في السنوات الاخيرة ؟ كان ميروسلاف ستوبار اثناء بطولة العالم — ٨٢ في اسبانيا المحكم الوحيد الذي حصل على درجة «غير مرضية» في اول مباراة وبعد ذلك لم يستعن به . وفي المكسيك ارتكب خطأ فيكتور بوتينكو .

ان الذي يختار المحكمين ويوجه عملهم في دائرة كرة القدم في لجنة الدولة لشؤون الرياضة في الاتحاد السوفيتي هو نيكولاي كازاكوف الذي انتقد في الصحافة اكثر من مرة على اخطائه وهفواته .

ان مشجعينا ينتظرون في نهاية المطاف بفارغ الصبر اشتراك لاعبي كرة القدم السوفيت بصورة ناجحة في بطولة العالم . ولكن النهر الكبير يتكون من روافد صغيرة . فاذا لم يعاد النظام الى مجراه الطبيعي في كرة القدم عندنا ، لن يرى المنتخب السوفيتي الجائزة الرئيسية لبطولة العالم ، وسوف يضطر مدربوه طويلا الى النظر اليها من بعيد مشجعين انفسهم احيانا بصرخة اعجاب التالية «انها لامعة !»

فلاديمير دفورتسوف

مباريات «أنباء موسكو» بالجمباز

اربع لاعبات جمباز من مواليد عام ١٩٧٢ سيشاركن في مباريات «انباء موسكو» وهن : سفيتلانا باليتوفا (من موغيليوف) ويلينا لوروفا (موسكو) والفتينا برياخينا (عشق اباد) واولغا ستراجيفا (زابوروجيه) وليس من قبيل الصدفة اننا نسميهن بفتاة طامحات بالنصر . فعلى الرغم من فتوتهن فلديهن خبرة كبيرة في المباريات وعدد غير قليل من الانطلاقات الموفقة . وفيما يلي نبذة عن كل منهن :

لنبدأ بسفيتلانا التي فازت ببطولة الاتحاد السوفيتي بالجمباز في تشرين الثاني (نوفمبر) من العام الماضي . وهو اللقب الذي تحلم به كافة لاعبات الجمباز في البلاد . اشاد كافة الخبراء بعرضها في كراسنويارسك اجريت البطولة لاول مرة في هذه المدينة السيبيرية) من حيث المضمون والاتزان على حد سواء . وسوف تشارك سفيتلانا في مبارياتنا لاول مرة .

كما واشهرت يلينا كعادتها في العام الماضي ايضا في مباريات ضخمة اخرى هي سبارتاكياد الشعوب السوفيتية (ايلول — سبتمبر) فاحتلت المرتبة الثالثة في مجموعة التمارين والميدالية الذهبية لكونها عضوة في الفريق الفائز بالبطولة ، والمرتبة الثانية في كل من القفزة والتمارين على المتوازي والتمارين الارضية .

وحققت الفتينا اكبر نجاح في عام ١٩٨٦ خلال بطولة اوروبا لناشئات لقد تنافست في مدينة كارلسروى الالمانية الغربية لاعبات جمباز ناشئات من ٢٥ بلدا . واستطاعت الفتينا احتلال المرتبة الثالثة في مجموعة التمارين كما وفازت ايضا بالميدالية الذهبية في التمارين الارضية (تقاسمت المرتبة الاولى مع ستراجيفا) . ولقد ادهشت هذه الرياضية الجميع في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٥ بعرضها في التمارين الارضية (يدربها ميخائيل كطليمنكو) وقبلها بنحو تسع سنوات قدمت مثل ذلك العرض تقريبا يلينا موخينا بطلة العالم لسنة ١٩٧٨ (وقد نشرنا حديثا مع يلينا في العدد رقم ١٠) .

واخيرا بضع كلمات عن اولغا . لو اخذنا العام الماضي وحده ، فسيكون بطاقة تعريف ممتازة . فقد فازت بالمرتبة الاولى بالتمارين الارضية في بطولة اوروبا (للناشئات) ، وكذلك بالتمارين على المتوازي في سبارتاكياد الشعوب السوفيتية ، والمرتبة الثانية في البطولة المطلقة في كل من المباراتين المذكورتين وكذلك المرتبة الثالثة في مجموعة التمارين خلال مباريات كاس البلاد .

وثمة امر آخر . تشارك يلينا مثلها مثل سفيتلانا لاول مرة في مبارياتنا . اما الفتينا واولغا فقد شاركتا في مباريات «انباء موسكو»-٨٦ ولكن خارج المسابقة . علما بانه لو حسبت الدرجات التي حصلت عليها كل منهما لاحتلت الفتينا المرتبة الثالثة واولغا المرتبة السادسة من بين ٥٦ مشاركة .

يعطي سرد منجزات الرياضيات تصورا عن مهارتهن . وسوف يرى هواة الجمباز قريبا ثلاثة منهن في المنافسة من اجل الجائزة ؛ اما الرابعة فستقدم عرضها خارج المسابقة وسيعرف اسمها عشية المباريات فقط .

ونضيف الى الاعلام ان المباريات ستقام للمرة الرابعة عشرة . وتاريخ اجرائها : ٢٧–٢٩ اذار (مارس) والمكان — مجمع «اوليمبيسكي» الرياضي في موسكو . ومن المتوقع ان يشارك فيها اكثر من ٣٠ بلدا .

اناتولي ايفانوف

ما الذي حدث لجالغيريس ؟

بدأ فريق «جالغيريس» الموسم في شهر ايلول (سبتمبر) بفوزه بكاس القارات . علما بان هذه المباريات تحتل مكانا بارزا في عالم كرة السلة اما الان فقد ضاعت جميع الفرص امام الفريق للوصول الى المباراة النهائية لكاس ابطال اوروبا . كما مني بالهزيمة عدة مرات ضمن بطولة البلاد .

وخسر هذا الفريق من مدينة كاوناس امام نادي الجيش المركزي بسبعين نقطة مقابل ١٠٤ نقاط . علما بان نادي الجيش المركزي لم يحقق مثل هذا التفوق على جالغيريس خلال السنوات الاخيرة .

ومما لا شك فيه ان اصابة لاعب الوسط اللاعب البارز ارفيداس سابونيس قد جعلت فريق «جالغيريس» في وضع صعب ، اذ ان غياب هذا اللاعب لا يمكن تعويضه حتى بالنسبة لمنتخب البلاد .

وقد اصبح وضع الفريق مرتبطا الى حد بعيد باللاعبين المعروفين فالديماراس خوميتشوس وريماس كورتينايتيس وهما عضوا منتخب البلاد ايضا . ويمكن تبرير وضع «جالغيريس» بالاعباء الثقيلة التي تحملها اعضاؤه بالنظر لكثرة المباريات التي خاضها الا ان الموسم الحالي لم يكن سهلا بالنسبة للفرق الاخرى . وكان خوميتشوس وكورتينايتيس بالذات يقومان بدور رائد في السابق ليحفزا بقية اعضاء الفريق . اما الان فقد غدا هذا الامر نادرا مما ادى الى انحطاط همة اللاعبين الناشئين .

ان فريق «جالغيريس» بحاجة الى من يمد يد العون له . ويمكن ان تلعب دورا كبيرا في هذا المجال المنظمات الرياضية في جمهورية ليتوانيا والصحافة المحلية التي لاتزال بعيدة عن لفت الانظار الى عيوب الفريق .

يوري خروموف